العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

الاثنين 16 أغسطس/ آب 2021 م 8 محرّم 1443 هـ ◻ العدد 2541 السنة السابعة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Monday 16 August 2021

خلوة حكام الصين في منتجع ماو

ينصرف قادة الصين إلى خلوتهم السنوية في منتجع «بي داي خه»، في ترسيخ لتقليد أرساه الراحل ماو تسي تونغ. [8]

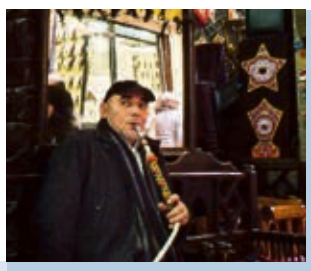

فواتير الكهرباء تصدم المصريين بسبب شركة «شعاع» المسؤولة عن تسجيل قراءة العدادات، والمملوكة للمخابرات.

11.10

استسلام كابول
طالبان تريد السلطة كاملةً

- طالبان تدخل كابول بلا قتال... وأشرف غني «رئيساً سابقاً» يغادر أفغانستان
- الحركة تريد سلطة كاملة تمثل كل الأفغان وترفض فكرة الحكم الانتقالي
- مفاوضات بوساطة أميركية ليتولى علي أحمد جلالي رئاسة حكومة انتقالية
- سفارات غربية تغادر البلد أو تنقل مقارها إلى المطار

التفاصيل صفحة 3.2، 13.12

لبنان
مذبحة الفساد

إنها مذبحة جديدة في لبنان. في الظاهر، انفجار صهريج وقود غير قانوني في عكار (شمال). في الحقيقة، هو انفجار إضافي للفساد ولضعف الدولة والفلتان والاحتكار وغياب القانون.

5.4، 19.18

أحد المصابين بانفجار عكار، يتلقى العلاج في مستشفى طرابلسي (أحمد سعيد/الأناضول)

في العدد

04 | سياسة
«خريطة حل» روسية لدرعا البلد: تحجيم النفوذ الإيراني

06 |

تسليم عمر البشير للمحكمة الدولية: فيتو العسكر بالمرصاد

20 | قضايا

مشكلات الأهواز منذ 1925 ومستقبل إيران [2/1]

22 | منوعات
مهرجان وودستوك: سياسة وتحرر داخل علبة موسيقية

24 | ثقافة
ابن خلدون في متاهة المدينة العربية

30 | رياضة

انتقالات المدربين في أوروبا تنافس ميركاتو اللاعبين

32
9 772056 637035

الحدث

قدرة كورونا على التحوّر تمنع تحقيق «مناعة القطيع»

رأى عضو في اللجنة التقنية العلمية الإيطالية المختصة بأزمة كورونا في إيطاليا، فابيو شيشيليانو، أنّه من الضروري تحصين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين خمسة أعوام و12 عاماً باللقاحات المضادة لكوفيد-19 نظراً إلى تعذّر الوصول إلى ما يُعرف بـ«مناعة القطيع» أو المناعة المجتمعية في وجه فيروس كورونا الجديد. وقال شيشيليانو، الخبير في طب الكوارث، إنّ «قدرة فيروس كورونا الجديد على التحوّر من شأنها أن تمنع تحقيق مناعة القطيع، بالتالي من الضروري الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص لتحصينهم»، لافتاً في ذلك إلى متحوّر دلتا. وعن الجدال الحالي القائم، بشأن تحصين الأطفال، أكّد شيشيليانو أنّه «في هذه الحالة، لا يمكن التفكير في كوننا موافقين أم لا. يجب أن توضع في الميزان المزايا والمخاطر لحملة تحصين تشمل الأطفال بين خمسة أعوام و12 عاماً. وفي هذه اللحظة، من الضروري جداً تحصينهم». في سياق متصل، دعا الرئيس الكونغولي دوني ساسو نغيسو مواطنيه إلى الإقبال على تلقّي اللقاحات المضادة لكوفيد-19 بأعداد كبيرة، من أجل تحقيق مناعة جماعية تُعَدّ «السبيل الوحيد للخلاص» في إطار مكافحة الفيروس الذي يستمرّ في تمدّده. يُذكر أنّ ما بين 1,8 واثنين في المائة فقط من السكان المؤهّلين للتحصين في الكونغو، تلقّوا جرعاتهم بسبب انعدام الثقة باللقاحات. من جهة أخرى، أعلنت إيران، أكثر دول الشرق الأوسط تأثراً بجائحة كورونا، فرض حالة إغلاق عام في عموم البلاد، لمدّة خمسة أيام ابتداءً من اليوم الإثنين. ونقل التلفزيون الرسمي عن المتحدث باسم اللجنة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا الجديد، علي رضا رئيسي، قوله إنّه تقرّر إغلاق كل المؤسسات الحكومية غير الخدمية والمصارف والمحال التجارية وكل المهن غير الضرورية. أضاف رئيسي أنّ قيوداً سوف تُفرض على حركة المركبات في المدن ويحظر السفر بين المدن، مع فرض غرامات مالية على المخالفين. ويأتي ذلك في حين سُجّلت حصيلة قياسية في البلاد، إذ تخطت الوفيات اليومية الناجمة عن كوفيد-19 في البلاد عتبة 600 شخص، أمس الأحد، وفق ما أعلنت وزارة الصحة.

(فرانس برس، أكي)

الحدث

قبل اكتمال انسحاب القوات الأميركية من أفغانستان في الموعد المحدد أواخر الشهر الحالي، كانت حركة «طالبان» تنجح في بسط سيطرتها على البلاد وتصل إلى العاصمة كابول أمس الأحد، في ظل انهيار للجيش والقوات الأفغانية، ليدخل مقاتلو «طالبان» إلى أحياء العاصمة، فيما كان الرئيس أشرف غني وبعض أركان حكمه يغادرون البلاد. وفي هذه الأجواء، اتجهت الأنظار إلى مستقبل البلاد، مع مطالبة الحركة بانتقال السلطة بشكل كامل إليها، ورفض أي حكومة انتقالية، مع تعهدها بعدم الانتقام

استسلام كابول

«طالبان» تريد السلطة كاملةً

كابول، واشنطن ـ **العربي الجديد**

شكّل الأول من مايو/أيار 2021، ليس فقط موعداً لبدء انسحاب القوات الأميركية من أفغانستان، بل شرارة لإطلاق حركة «طالبان» هجومها العسكري لبسط سيطرتها على البلاد، قبل أن تتمكن خلال الأيام العشرة الأخيرة من تسريع وتيرة تقدّمها لتسيطر على معظم ولايات البلاد وتصل أمس الأحد إلى العاصمة كابول، في ظل انهيار سريع للجيش الأفغاني والقوات الحكومية التي سلّمت الكثير من المواقع للحركة من دون قتال، ومع هروب أو اعتقال العديد من رموز المقاومة ضد «طالبان». ولم يقتصر الأمر على هؤلاء، فحتى الرئيس الأفغاني أشرف غني غادر البلاد أمس الأحد، بعدما كان قد تعهد قبلها بيوم واحد بإعادة تعبئة الجيش للدفاع عن العاصمة، ليترك الساحة لـ«طالبان» التي طالبت بتسلّم السلطة بشكل كامل، في الأيام المقبلة من خلال انتقال «سلمي»، وتشكيل «حكومة إسلامية تمثل كل الأفغان». وبعدما تعهدت صباحاً بعدم دخول قواتها إلى العاصمة، عادت الحركة لتعلن مساء دخول مسلحيها كابول «منعاً لحدوث فوضى وحالات سرقة بعدما لاذت الشرطة والمسؤولون بالفرار». أمام هذا الواقع، سادت حالة من الهلع في العاصمة المتخوفة مما تخبئه الأيام المقبلة.

ودخلت «طالبان» كابول أمس بعد عشرة أيام من التقدم السريع الذي أتاح لها السيطرة على معظم ولايات البلاد الـ34، وعلى كل المعابر الحدودية. وتمكنت الحركة منذ صباح أمس من السيطرة على ثلاث ولايات مهمة، هي ننجرهار الحدودية مع باكستان في الشرق وعاصمتها جلال آباد، وميدان وردك المجاورة للعاصمة، وبايكندي ذات الأغلبية الشيعية في وسط البلاد. ووصل مسلحو الحركة إلى معبر طورخم الحدودي مع باكستان وسيطروا عليه بشكل كامل. وبذلك أصبحت جميع معابر أفغانستان مع دول الجوار في يد الحركة. وسيطرت «طالبان» على مدينة محمود راقي عاصمة ولاية كابيسا آخر ولاية محيطة بالعاصمة، لتدخل إلى بعض أحياء العاصمة، وتعلن أن مقاتليها لن يدخلوا كابول، مع وعدها بعدم الانتقام من أحد. ولكن في وقت لاحق مساء أمس، أعلنت الحركة في بيان أن «الشرطة والمسؤولين في كابول لاذوا بالفرار مما يمثل مشكلة أمام حفظ القانون والنظام»، مضيفة لذلك «آمرنا مسلحينا بدخول العاصمة منعا لحدوث فوضى وحالات سرقة».

إزاء ذلك، وفيما كان الرئيس أشرف غني قد طلب صباحاً من قوات الأمن ضمان «سلامة جميع المواطنين» والحفاظ على النظام العام في كابول، مضيفاً في رسالة مصورة «سيتمّ التعامل بالقوة مع أي جهة تفكر في إثارة الفوضى أو النهب»، فإنه غادر أفغانستان مساء. وقال رئيس المجلس الأعلى للمصالحة الأفغانية عبد الله عبد الله، في تسجيل مصور مقتضب، إن «الرئيس السابق» غني «ترك وراءه البلد في حالة خانقة جداً، والله سيحاسبه، كما أن الشعب الأفغاني لن ينسى هذه اللحظة وسيحاسب غني». كما قال مصدر في الحكومة لـ«العربي الجديد» إن الرئيس الأفغاني ومستشار أمنه القومي حمد الله محب ورئيس مكتبه فضل محمود فضلي تركوا البلاد على متن طائرة.

وفي ظل هذه الأجواء، بدأت مشاورات لتسليم السلطة إلى حكومة انتقالية، لكن مسؤولين في «طالبان» سرعان ما قالا لوكالة «رويترز» إنه لن تكون هناك أي حكومة انتقالية مع أفغانستان، والحركة تتوقع تسلّم السلطة كاملة». لكن الرئيس الأفغاني السابق حامد كرزاي قال إنه «بعد مغادرة أشرف غني والمسؤولين ومنعاً لحدوث فوضى تشكلت لجنة لنقل السلطة سلمياً». وكان مصدر في الرئاسة، قد قال قبلها لـ«العربي الجديد»، إن مفاوضات تجري بين الحكومة الأفغانية و«طالبان» بوساطة أميركية، تقوم على أن يتولى علي أحمد جلالي رئاسة الحكومة الانتقالية، ويكون نائباه رئيس المكتب السياسي لـ«طالبان» الملا عبد الغني برادر ومستشار الأمن القومي الأفغاني حمدالله محب. ووردت أنباء أمس عن وصول جلالي إلى كابول لتولي رئاسة الحكومة الانتقالية. كما أكد وزير الداخلية الأفغاني عبد الستار ميرزا كوال، أن «انتقالاً سلمياً للسلطة إلى حكومة انتقالية» سيجري.

في المقابل، أعلنت «طالبان» أنها تريد تسلم السلطة في أفغانستان «في الأيام المقبلة» من خلال انتقال «سلمي»، وفق المتحدث باسم المكتب السياسي لـ«طالبان» سهيل شاهين. ونقلت شبكة «بي بي سي» عن شاهين قوله: «نريد حكومة إسلامية جامعة، ما يعني أن جميع الأفغان سيكونون ممثلين في هذه الحكومة»، مضيفاً: «سنتحدث عن ذلك في المستقبل، عندما يحصل الانتقال السلمي». ووجّه شاهين رسائل طمأنة بأن الحركة «ستحمي حقوق المرأة وحريات وسائل الإعلام والعمال والدبلوماسيين». وتابع: «نطمئن الناس خصوصاً في مدينة كابول على أن أملاكهم وأرواحهم في أمان».

وأكد أن السفارات الدولية وموظفيها لن تكون مستهدفة من جانب مقاتلي «طالبان» وبإمكانها البقاء في البلاد. وقال: «ليس هناك أي خطر على الدبلوماسيين والمنظمات الإنسانية ولا على أي شخص. عليهم جميعاً أن يواصلوا عملهم كما كانوا يفعلون حتى الآن. لن يتعرّضوا لأي أذى، يجب أن يبقوا». وإذ رفض المخاوف من عودة البلاد إلى السيطرة الأولى لـ«طالبان» على الحكم مع تطبيق صارم جداً للشريعة الإسلامية، صرّح شاهين بأن «طالبان» تريد الآن فتح «فصل جديد» من التسامح. وتابع: «نريد العمل مع جميع الأفغان، نريد فتح فصل جديد من السلام والتسامح والتعايش السلمي والوحدة الوطنية للبلد والشعب الأفغاني».

وبينما توجه عدد كبير من المسؤولين والجنود والشرطيين إلى أماكن بعيدة أو غادروا مراكزهم خشية عمليات انتقامية من كل الأشخاص الذين عملوا لصالح الحكومة الحالية أو القوات الغربية، أكد شاهين أن هذه المخاوف لا أساس لها. وقال: «نريد من جديد أن نؤكد أنه لن يكون هناك أي انتقام من أي شخص. إذا حصل ذلك، سيُفتح تحقيق». وأوضح أن الحركة ستعيد النظر قريباً بعلاقاتها مع الولايات المتحدة والتي اتسّمت بعقدين من النزاع. وأشار إلى أن «علاقتنا باتت من الماضي»، مضيفاً: «في المستقبل، ستعني فقط خياراتنا السياسية، لا شيء آخر، سيكون هناك فصل جديد من التعاون».

لكن تطمينات الحركة لا يبدو أنها لقيت آذاناً صاغية في كابول. وسادت أمس حالة من الهلع في العاصمة حيث أغلقت المحلات أبوابها وباتت زحمة السير خانقة وشوهد شرطيون يقايضون بزّاتهم بملابس مدنية. وشهدت أغلبية المصارف ازدحاماً، وسط تهافت الناس على سحب أموالهم. وكانت الشوارع أيضاً مكتظة بالسيارات المحمّلة بالأغراض محاولة مغادرة المدينة أو اللجوء إلى حيّ يعتبره السكان أكثر أماناً. وفي مدينة هرات غرب البلاد، احتشد آلاف الجنود الأفغان في مكتب الحاكم بحثاً عن متمرّدي «طالبان» لطلب العفو. كما فر عشرات الجنود الأفغان إلى أوزبكستان المجاورة هرباً من هجوم «طالبان»، وفق ما ذكرت سلطات طشقند في بيان أمس. وكانت «طالبان» قد اعتقلت قائد المليشيات الأزبكية نظام الدين قيصاري، فيما لجأ أمير الحرب السابق عبد الرشيد دستم، والحاكم السابق لبلخ عطا محمد نور، إلى أوزبكستان. في غضون ذلك، كانت مختلف الدول الغربية تسرّع إجلاء رعاياها وموظفيها من كابول، فيما اختارت بعضها إغلاق سفاراتها. وذكر دبلوماسيون أن إستونيا والنرويج طلبتا عقد اجتماع لمجلس الأمن الدولي بشأن أفغانستان في أقرب وقت ممكن. كما أعلن المسؤول في وزارة الخارجية الروسية زامير زابولوف أن بلاده تعمل مع دول أخرى لعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن. وأكد أن روسيا من الدول التي حصلت على ضمانات من جانب «طالبان» بشأن أمن سفاراتها.

في المقابل، أعلن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن أمس أن العاملين في السفارة الأميركية يغادرون المبنى ويتجهون إلى المطار. وقال بلينكن لشبكة «سي إن إن»: «نعمل على ضمان أمن وسلامة أفرادنا. ننقل الرجال والنساء العاملين في السفارة إلى مكان في المطار». ورفض بلينكن أي مقارنة بين الوضع الراهن في كابول وسقوط سايغون عام 1975 مؤكداً أن الولايات المتحدة «حققت أهداف» الحرب في أفغانستان. وقال: «هذه ليست سايغون. لقد دخلنا أفغانستان قبل 20 عاماً في مهمة هدفها تصفية حسابات مع من هاجمونا في 11 سبتمبر/أيلول. لقد أنجزنا هذه المهمة».

وقالت مصادر لـ«رويترز» إن معظم العاملين الأميركيين سيتم إجلاؤهم من كابول اليوم الإثنين أو خلال اليومين المقبلين.

وكان الرئيس الأميركي جو بايدن قد أعلن السبت رفع عديد القوات الأميركية المرسلة إلى مطار كابول إلى خمسة آلاف عنصر، للمشاركة في إجلاء طاقم السفارة ومدنيين أفغان تعاملوا مع الولايات المتحدة. وهدّد بايدن «طالبان» بـ«رد عسكري أميركي سريع وقوي» في حال شنّت هجوماً يعرّض الرعايا الأميركيين للخطر أثناء عملية الإجلاء. فيما نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول أميركي أنه من المستبعد أن تغير الولايات المتحدة استراتيجيتها العسكرية في كابول ما لم تؤثر «طالبان» على إخلاء السفارة. وستقلّص دول غربية عدة وجودها إلى الحد الأدنى، أو ستغلق بشكل موقت سفاراتها. كما أعلن البرلمان البريطاني على حسابه على «تويتر» أنه سيقطع عطلته الصيفية وينعقد يوم الأربعاء لبحث الوضع في أفغانستان.

وفي المواقف الدولية، اعتبر حلف شمال الأطلسي أن التوصل إلى حل سياسي للنزاع في أفغانستان «ملحّ اليوم أكثر أي وقت مضى». وقال مسؤول في الحلف لوكالة «فرانس برس»: «نساعد في استمرار عمل مطار كابول بهدف السماح لأفغانستان بأن تكون على صلة ببقية العالم. نحافظ أيضاً على وجودنا الدبلوماسي في كابول». فيما قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، إن الوضع في أفغانستان «هو نتيجة التجارب الأميركية التي أجرتها في هذا البلد. كما قالت وزارة الخارجية الباكستانية، في بيان، إن باكستان ستواصل دعم الجهود من أجل حل سياسي في أفغانستان.

قلق وخوف في كابول بعد دخول «طالبان» (خليل كوشار/فرانس برس)

عبد الله عبد الله: غني ترك وراءه البلد في حالة خانقة جداً

«طالبان»: نريد حكومة إسلامية جامعة تمثل جميع الأفغان

مؤتمر لدول الجوار

قال مسؤولون حكوميون نمساويون، أمس الأحد، إن فيينا تعتزم عقد مؤتمر في نهاية شهر أغسطس/آب الحالي أو أوائل سبتمبر/أيلول المقبل، لدعم دول آسيا الوسطى المجاورة لأفغانستان. وقالت الخارجية النمساوية إن المؤتمر الذي سيُعقد افتراضياً سيضم أعضاء آخرين في الاتحاد الأوروبي. ورأى وزير خارجية النمسا، الكسندر شالنبرغ، أن «عدم الاستقرار في المنطقة ستصل آثاره عاجلاً أو آجلاً إلى أوروبا، وبالتالي إلى النمسا».

للحديث تتمة...

دهشة الأحزاب التونسية

وليد التليلي

تقارب مهلة الـ30 يوماً التي أعلنها الرئيس التونسي قيس سعيّد في 25 يوليو/ تموز الماضي على الانتهاء، وهي مهلة التدابير الاستثنائية التي أقرها وجمّد فيها البرلمان وأقال الحكومة. ومنذ ذلك اليوم والأحزاب التونسية ومنظمات كثيرة تعيش حالة من الدهشة والذهول إلى اليوم، كأن شللاً أصاب جهازها العصبي منذ صدمة تلك الليلة، ومنعها من التفكير وعطّل لديها قدرة المبادرة والاقتراح، على الرغم من أن تونس تعيش أكبر أزماتها التاريخية، وتقف على شفا مصير مجهول قد يقذفها في هذا الاتجاه أو ذاك.

تقف الأحزاب التونسية ومنظمات مدنية تتفرج، تنتظر جميعها خريطة الطريق التي سيقترحها سعيّد، تعاين كما بقية المواطنين ما يتخذه رئيس الجمهورية من قرارات يومية، وتعلّق أحياناً على بعضها وتلوذ بالصمت أحياناً كثيرة أخرى. يبدو أن بعض هؤلاء يعيشون لحظة دهشة طويلة كشفت مدى هشاشة هذه البنادات الحزبية وخوائها الفكري والسياسي، وفقدانها روح التفاعل مع تقلبات الحياة السياسية، وفكرة الاقتراح والتداول في مسالك الخروج من الأزمات. بعضهم خائف يترقب، وآخرون يقيّمون الربح والخسارة، ومنهم من ينتظر إلى أين ستنتهي العاصفة، فيما يلوذ كثيرون بالصمت ينتظرون أن يجهز سعيّد على أعدائهم، من الإسلاميين خصوصاً، متوقعين فراغ الساحة أمامهم بمجرد كبسة زر تغيّر المشهد برمته، ليريحهم من عناء منافسيهم من دون أن تتلطخ أياديهم بعار الإقصاء، أو ما قد يتجاوز الإقصاء.

تسيطر الحسابات السياسية على الجميع، وكأن الدرس الذي ضربه 25 يوليو للتونسيين لم يقرأه هؤلاء ولم يتعظوا منه ولو بالقليل. لم يستوعبوا أو لعلهم لا يريدون أو لا يستطيعون أن يستوعبوا أن التونسي يفهم السياسة على أنها خدمة الناس في يومهم المرّ الصعب، وهو في الحقيقة أساس كل عمل سياسي، أن يكون هدفه الأسمى خدمة الناس ومصالحهم. أما بيانات الولاء والتموقع الغبي والاصطفاف الأيديولوجي الأحمق فلا يعني الناس في شيء.

كثيرون يتلذذون اليوم بفكرة الانتقام والتشفي، ولا يهمهم أن يكون الثمن ضياع أمل الديمقراطية في البلاد. ولكن ماذا نفعل بوطن يبنى على أنقاض الضغينة والحقد، وضياع الحرية؟ لقد تعلّم التونسيون كيف يعاقبون من أخطأ في حقهم، يذهبون إلى صندوق الاقتراع ويمحون أسماءهم من الورقة، فلمَ هذه الوصاية على شعب يعرف؟

الأمم المتحدة تقيّم الوضع

دعت الأمم المتحدة، أمس الأحد، «طالبان» لضمان أمن موظفيها وموظفي المنظمات الإغاثية الأخرى في أفغانستان. وقال المتحدث باسم مكتب المنظمة لتنسيق الشؤون الإنسانية، جينس لاركا، إن المنظمة تواصل تقييم المستجدات في أفغانستان، دون الإشارة إلى عزمها إخلاء موظفيها. كما ذكّر «طالبان» وكافة الأطراف المتنازعة في أفغانستان، بـ«ضرورة التصرف وفق القوانين الدولية».

تقرير

انهيار الجيش الأفغاني: «جهاز آلي» فقد محركه

تعيش أفغانستان، منذ أسبوعين، على وقع مشهدية، تبدو غير قابلة للتصديق، للمشاهد العادي، أو حتى لأي متابع عسكري. وحدهم الجنود الأميركيون القدامى، ربما، الذين حاربوا في فيتنام، أو حتى عادوا من حربهم الطويلة في أفغانستان إلى الديار، كانوا قد تنبأوا بعبثية الغزو الأميركي الذي طال، ومعهم الاستخبارات الأميركية، والبنتاغون، اللذان حذرا الرئيس السابق دونالد ترامب، من خطورة الانسحاب الأميركي العاجل والمتسرع من أفغانستان. ففي غضون 20 عاماً، من عمر الحرب الأفغانية منذ الغزو، التي شارك فيه حلف شمال الأطلسي، يبدو أن الجيش الأميركي، لم يصغ أي خطة طوارئ، يلقنها للجيش الأفغاني، بعدما بناه وجهّزه ودرّبه، بكلفة عالية، أو خطة «ب»، لتدخل حيّز التنفيذ عندما يقرر الأميركيون إنهاء مهامهم القتالية في هذا البلد. وحتى أسبوعين إلى الوراء، لا يبدو أن الجيش الأفغاني، قد صدّق قرار الانسحاب، على الرغم من زيارة الرئيس الأفغاني أشرف غني إلى واشنطن، إثر وصول جو بايدن إلى البيت الأبيض، وسماعه هناك كلاماً لم يعجبه حول قرار الانسحاب. ويمكن إيجاد تفسيرات عدة، للانهيار السريع للقوات الأفغانية على الأرض، بعد غياب الدعم الجوي الأميركي، منها زوال طرق الإمداد، والدعم اللوجستي، والبطش الذي مارسته حركة «طالبان» في وجه الجنود الذين لم يستسلموا لها، أو يغادروا من دون قتال، إلا أن الأكيد، أنه حتى بين الجنود الأفغان نفسهم، من يتساءل حول عبثية الحرب الطويلة، ويشعر بالإنهاك والخذلان والمرارة.

وتقول صحيفة «وول ستريت جورنال»، إنه «فيما تسقط مديرية وراء مديرية، وولاية وراء ولاية بيد طالبان، من دون أي دعم مرئي يجري إمداده للجيش الوطني الأفغاني، ولقوات الشرطة، فإن جنوداً آخرين أجروا بكل بساطة حسابات أوصلتهم إلى أن لا جدوى من القتال بعد الآن، خصوصاً إذا كانت طالبان قد عرضت عليهم مرات آمنة للعودة إلى منازلهم ومناطقهم، كما تفعل حقيقة».

لكن حركة «طالبان» كانت أيضاً قد استبقت حملتها العسكرية التي بدأتها في مايو/أيار الماضي، مع انتهاء فصل الشتاء، وهو ما كان وارداً جداً، خصوصاً إذا ما صدقت تحليلات الصحف الأميركية التي تتحدث عن خدعة «طالبان»، كما علمت بالتوازي مع هذه الحملة، على إدارة الصراع أيضاً ليس من منطق «الحمل الوديع». في ظلّ ما مارسته من عمليات اغتيال طاولت ناشطين ومسؤولين في الحكومة، مدنيين وعسكريين، ومترجمين مع القوات الأميركية، وقضاة ومحامين. هذه الحملة، أدت من دون شك، إلى خلق حالة هلع في صفوف الجيش الأفغاني، وإلى إضعاف معنوياته، على الرغم من تفوقه عددياً على مقاتلي «طالبان»، بأشواط كثيرة. لكن ضعف المعنويات، لا يفسر وحده الانهيار الكبير، بل يعيده متابعون إلى ثغرة «الفساد» الذي ينخر في الحكومة وفي الجيش الأفغاني، والذي لطالما شعرت واشنطن، بأنه أكثر خيبات الأمل التي منيت بها خلال فترة الغزو.

وكان يفترض أن يكون الجيش الأفغاني وقوات الشرطة الأفغانية، الذين يبلغ عددهم نظرياً حوالي 350 ألف عنصر، وهم مدربون ومجهزون بتقنيات عالية من الولايات المتحدة والحلفاء الغربيين، على أهبة الاستعداد للخطة «ب» في حال حصول هجوم واسع النطاق من قبل حركة «طالبان»، إثر قرار الانسحاب الأميركي. هذا الأمر، أكده بايدن في إبريل/نيسان الماضي، حين قال إنه يثق بقدرة الجيش الأفغاني على حماية شعبه. لكن هناك آراء مختلفة، تعتبر أن الجيش الأميركي نفسه، والذي يعد من الأقوى في العالم، لم يتعلم من أخطاء فيتنام، وأعاد بناء وتدريب الجيش الأفغاني، على نسق صورة تقليدية، لم يتعلم البنتاغون أن يبدلها، على الرغم من الطبيعة المختلفة بين الحروب.

ويأتي ذلك، فيما ليس معروفاً بعد إذا ما كانت «طالبان» مسنودة بمقاتلين أجانب، وهي فرضية تستحق البحث والتقدير. لكن المتابعين، لا يعتقدون سوى بأنها تمكنت من إعادة الخمسة آلاف عنصر وقيادي لديها، كانوا مسجونين لدى السلطات الأفغانية، وتمّ تبادلهم هذا العام.

وترى «وول ستريت جورنال» أن الانهيار السريع، ناجم حصوصاً عن ثغرات أساسية في بناء المؤسسة العسكرية الأفغانية، واستراتيجية مشوشة لحكومة غني. من جهتها، استفادت «طالبان» من فترة المباحثات مع الحكومة في الدوحة، لـ«خداع كابول حول نواياها، وحضرت لهجوم محكم وناجح». ومع اتخاذ بايدن قرار الانسحاب، «سحبت الولايات المتحدة الدعم الجوي والاستخباري، وكذلك متعهديها العسكريين، ما جعل الجيش الأفغاني بكل بساطة غير قادر على إدارة العمليات أو التأقلم مع الواقع الجديد»، بحسب الصحيفة.

وبحسب «واشنطن بوست»، مستندة إلى مقابلات حكومية سرّية، فقد وصف مسؤولون أفغان وأميركيون، ومن حلف الناتو، جهودهم لبناء جيش أميركي قوي بأنها كارثة طال أمدها، كما وصفوا الجيش الأفغاني، بغير ذي كفاءة، ولا يملك أي حافز للقتال، وضعيف التدريب، ومليئاً بالخائنين، والمنسحبين منه. أما الشعب الأفغاني، فينظر في معظمه إلى جنود بلاده كـ«خائنين»، أو كـ«عصابات مفترسة»، مطلقين على الجيش وصف «أكثر المؤسسات الأفغانية المكروهة». ولعل ذلك ما يفسر الثغرة الأكثر واقعية التي أدت إلى هذا الانهيار السريع.

(العربي الجديد)

فقد الجيش الأفغاني الدعم الأميركي، الجوي واللوجستي

تحليل

الجلاء الأميركي الكبير بين سايغون وكابول

بشير البكر

صورة مروحية أميركية تقوم بعملية إجلاء من سطح بناية في العاصمة الأفغانية، كابول، يوم الجمعة الماضي، في الثالث عشر من شهر أغسطس/آب الحالي، أعادت إلى الأذهان صور عمليات مشابهة قامت بها القوات الأميركية من عاصمة فيتنام الجنوبية، سايغون، عشية سقوطها بيد «الفيتكونغ»، والتي عرفت باسم عملية «الرياح المتكررة»، وتم في إطارها إجلاء أكثر من سبعة آلاف مدني فيتنامي من سايغون في 29 و30 إبريل/نيسان عام 1975 بمروحيات أميركية إلى السفن الراسية في البحر. وذهبت وسائل الإعلام العالمية إلى الربط بين العمليتين، بعدما أعلنت الولايات المتحدة يوم الخميس الماضي، تقليص الوجود الدبلوماسي الأميركي في كابول بشكل أكبر في ضوء التطورات الأمنية. وقال المتحدث باسم البنتاغون، جون كيربي، إن وزارة الدفاع الأميركية قررت لتحقيق ذلك، نشر ثلاثة آلاف جندي في مطار كابول، وآلف جندي في قطر للدعم التقني واللوجستي، وفي حدود أربعة آلاف في الكويت لمواجهة أي تدهور. حرّكت الصور جملة من ردّات الفعل، أبرزها من طرف زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ الأميركي، ميتش ماكونيل، الذي رأى أن «قرارات الرئيس جو بايدن تدفعنا إلى نتيجة أسوأ حتى من السقوط المهين لسايغون في عام 1975». وردّ الرئيس الأميركي بأن إمكانية المقارنة معدومة بين الرحيل من أفغانستان والنهاية البائسة للحرب في فيتنام.

إدارة بايدن بذلت، منذ الإعلان في منتصف إبريل/نيسان الماضي عن الانسحاب الكامل للقوات الأجنبية من أفغانستان بحلول 11 سبتمبر/ أيلول المقبل، أقصى جهودها لتجنب أي مقارنة مع فيتنام. وفي حين تنصب انتقادات الجمهوريين على الإدارة الحالية، فإنه يتم القفز على حقيقة أن قرار الانسحاب من أفغانستان اتُخذ في عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، الذي وقع اتفاق الانسحاب مع حركة «طالبان»، وتبناه بايدن. ما يعني أن هناك إجماعاً أميركياً على أن هذا الانسحاب بات مصلحة أميركية. وهناك آراء تعتبر أن خلفية هذا الإجماع تقوم على رؤية تحويل أفغانستان و«طالبان» من مشكلة أميركية، إلى مشكلة للصين وروسيا وإيران. وقد يتسرب اندلاع الصراع الداخلي بين «طالبان» والحكومة الحالية في كابول، إلى خارج حدود أفغانستان، الأمر الذي سينعكس على النشاط الإرهابي الإقليمي والعالمي، وهو تهديد محتمل يتطلب استعدادات من قبل دول الجوار وخارجها.

محادثات السلام في الدوحة بين الولايات المتحدة و«طالبان»، قادت إلى اتفاق ينص على انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان بحلول فبراير/شباط 2021، واشترط أن تجري «طالبان» محادثات مع الحكومة الأفغانية في كابول بشأن التعاون في إدارة الدولة. وأعلن بايدن التزاماً بالاتفاق، وضرب موعد نهاية أغسطس /آب 2021 لاستكمال انسحاب القوات الأميركية. وحتى العاشر من الشهر الحالي، تم إخلاء قرابة 95 في المئة من القواعد والقوات الأميركية في أفغانستان. وكلما تقدمت عملية الرحيل الأميركية من أفغانستان، تتعاظم المخاوف الأميركية من شبح لعنة أن يكرر التاريخ نفسه بين كابول وسايغون، وذلك من خلال جملة معطيات، أبرزها عناصر التلاقي بين «الفيتكونغ» (الشيوعيين الفيتناميين) في حربهم ضد القوات الأميركية، و«طالبان»، مع الاختلاف السياسي الجذري بينهما: الأولى ماركسية والثانية إسلامية. وأهم عناصر التلاقي هو أن هدف «الفيتكونغ» الحقيقي، لم يكن الانتصار في معركة هنا أو هناك، وإنما تكريس فشل الأميركيين في إيجاد استراتيجية ناجحة، وفشل الفيتناميين الجنوبيين في بناء دولة بمساعدة واشنطن. وهذا ما تريد «طالبان» إبرازه كل يوم.

والعنصر الثاني، هو أن الفيتناميين، على الرغم من الفوضى التي عصفت ببلادهم، ظلّوا من أكثر الشعوب إحساساً بكونهم أمة واحدة، وهذا ما نلاحظه لدى الأفغان أيضاً، على الرغم من اختلاف مرجعياتهم الدينية والقبلية. ويكمن العنصر الثالث، في أن الهزيمة العسكرية الأميركية في فيتنام كانت ذات مفعول سياسي، ولو أن واشنطن ربحت الحرب في حينه وهزمت الفيتناميين عسكريا، لم يكن ليفيدها ذلك، لأنه لا يمكن أن يترجم إلى نصر سياسي في حينه، بسبب الخسائر البشرية الفادحة والتورط في حرب عبثية. لم تكن الحرب عادية بالمعنيين السياسي والعسكري، بل حرب تخريب وحرب عصابات وحرب شعارات سياسية. هكذا كانت حرب فيتنام، وعلى نفس المنوال في أفغانستان اليوم. إنها حرب خفية.

كل من الحربين في فيتنام وأفغانستان دامت 20 عاماً. سقوط كابول وسقوط سايغون له نفس الوقع، بينما جيش «طالبان» ليس جيش فيتنام الشمالية، وهذا ما يترك الصراع مفتوحاً. وتبقى العملية كابول لغزاً. الوضع معقد هناك، وتبدو كابول مثل لقمة كبيرة لن يكون في وسع «طالبان» ابتلاعها بسهولة. هذه المحطة التي تحكمها الحكومة الشرعية، تتمركز فيها كل خطوط الرابع من يونيو/حزيران عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية».

(فرانس برس)

يبقى الوضع معقدا في العاصمة الأفغانية كابول (بولا برونستين/Getty)

شرق غرب

الاحتلال يعزل 10 أسرى مضربين عن الطعام

كشف نادي الأسير الفلسطيني، أمس الأحد، أن الاحتلال الإسرائيلي عزل 10 أسرى مضربين عن الطعام، في وقت لوّح فيه مئات المعتقلين الإداريين بخطوات قد تصل إلى حد الإضراب الجماعي عن الطعام. وذكر النادي أن «إدارة سجون الاحتلال تستفرد بالأسرى المضربين وتواصل عزلهم وعرقلة زيارات المحامين لهم»، مضيفاً أنها «نقلت غالبية الأسرى المضربين القابعين في زنازين سجن النقب (جنوبي فلسطين المحتلة) إلى زنازين سجن عسقلان (وسط)». وأوضح أن «10 أسرى يواصلون الإضراب عن الطعام رفضاً لسياسة الاعتقال الإداري».

(الأناضول)

ليبيا: المشري يحذّر كوبيتش من انعقاد جلسة نيابية

دعا رئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا خالد المشري (الصورة)، أمس الأحد، المبعوث الأممي إلى ليبيا يان كوبيتش، إلى تذكير مجلس النواب بأن «التفرّد في اتخاذ القرارات فيه إضرار بالعملية السياسية». وجاءت دعوته بعد ساعات من إعلان المتحدث الرسمي باسم مجلس النواب، عبدالله بليحق، مساء أول من أمس السبت، استئناف مجلس النواب جلساته، اليوم الاثنين، لمناقشة مشروع قانون الانتخابات، بالإضافة لمناقشة ملف المناصب السيادية، بعد تعليقها منذ نحو أسبوعين.

(العربي الجديد)

سورية: اشتباكات في إدلب ومقتل 14 من «قسد»

تبادلت «الجبهة الوطنية للتحرير» التابعة لـ«الجيش الوطني السوري» المعارض وقوات النظام السوري، أمس الأحد، القصف في ريفي حلب الغربي وإدلب الجنوبي، من دون الكشف عن الضحايا. من جهته، أعلن وزير الدفاع التركي خلوصي أكار، القائم في أفغانستان، هو نتيجة التجارب الأميركية التي أجرتها في هذا البلد. كما قالت وزارة الخارجية الباكستانية، في بيان، إن باكستان ستواصل دعم الجهود من أجل حل سياسي في أفغانستان.

(العربي الجديد)

العراق: اعتقال 7 من «داعش» في نينوى

أعلنت السلطات الأمنية العراقية، أمس الأحد، اعتقال سبعة أعضاء بارزين بتنظيم «داعش»، خلال عملية أمنية قالت إنها نفذتها بمحافظة نينوى، شمالي البلاد. وتسعى قوات الأمن العراقية لاحتواء التصعيد الأخير لمسلحي تنظيم «داعش»، في مناطق شمال وغرب ووسط البلاد، وتحديداً محافظات الأنبار وديالى وكركوك وصلاح الدين ونينوى وحزام بغداد، إثر استهداف أبراج نقل الطاقة الكهربائية.

(العربي الجديد)

عبّاس يلتقي عبدالله في عمّان

بحث العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني أمس الأحد في عمّان، مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس عملية السلام والمستجدات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، حسبما أفاد الديوان الملكي. وأكد «ضرورة تكثيف الجهود الدولية لتحقيق السلام العادل والشامل، بما يمكن الأشقاء الفلسطينيين من قيام دولتهم المستقلة، على خطوط الرابع من يونيو/حزيران لعام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية».

(فرانس برس)

الملف

لبنان مذبحة الفساد

28 قتيلاً و80 جريحاً بانفجار خزان وقود

سقط 28 قتيلاً على الأقلّ وأكثر من 80 جريحاً، جراء انفجار خزان للوقود، أمس، في بلدة التليل في عكار، شمالي لبنان. ووسط تعدّد الروايات حول كيفية وقوع الحادث، يزداد ما تبقّى من كيان الدولة اللبنانية ترهّلاً، في ظلّ تقاذف الاتهامات بين تياري ميشال عون وسعد الحريري

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

تاريخ جديد يُضاف إلى التواريخ المأساوية في لبنان، مكرّساً مساراً درامياً في مظاهر انهيار الدولة اللبنانية وفشلها. عام و11 يوماً مرّ على انفجار مرفأ بيروت في 4 أغسطس/آب 2020، استُتبع أمس الأحد، بانفجار خزان للوقود في بلدة التليل في محافظة عكار، شمالي لبنان، أوقع 28 قتيلاً على الأقل وأكثر من 80 جريحاً. ومثلما حاول أركان الدولة كيل الاتهامات المتبادلة في ملف انفجار المرفأ، فقد سارعوا إلى الفعل ذاته أمس، خصوصاً أن المتهمين الأساسيين في انفجار عكار، ينتمون إلى التيار الوطني الحر وتيار المستقبل. ووسط تعدّد روايات الانفجار وكيفية حصوله، فإنه وقع بعد إعلان مختلف القوى الأمنية، وعلى رأسها الجيش اللبناني، أول من أمس السبت، بدء مداهمة محطات وشركات المحروقات، للإشراف على توزيع الكميات المخزّنة على المواطنين. وجاءت خطوة هذه القوى في أعقاب إعلان حاكم المصرف المركزي، رياض سلامة، يوم الأربعاء الماضي، رفع الدعم عن المحروقات، مُشعلاً صداماً سياسياً مع رئيس الجمهورية ميشال عون، وصهره رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل، وادى الصدام إلى ارتباك في سوق المحروقات، التي كانت تُباع على أساس سعر صرف يبلغ 3900 ليرة لبنانية للدولار، بينما يُفترض أن يؤدي قرار رفع الدعم إلى بيع المحروقات بسعر صرف السوق السوداء، الذي يبلغ أقلّه 20 ألف ليرة لبنانية للدولار. وقام العديد من أصحاب هذه الشركات والمحطات بتخزينها لبيعها لاحقاً وفقاً لسعر السوق السوداء، ما أدى إلى انقطاعها وسط غضب المواطنين، خصوصاً أن الانقطاع طاول خصوصاً مادتي البنزين والمازوت.

> تحدث عون عن «جماعات متشددة تعمل على خلق الفوضى» في عكار
>
> دعا باسيل إلى «إعلان عكار منطقة عسكرية لمواجهة العصابات»

في التفاصيل، فقد انفجر خزان وقود، فجر أمس الأحد، داخل قطعة أرض تستخدم لتخزين البحص في بلدة التليل، كان قد صادره الجيش اللبناني لتوزيع ما بداخله على المواطنين. وأوقفت مديرية المخابرات قيد التحقيق المدعو (رس) نجل صاحب قطعة الأرض التي انفجر فيها خزان الوقود، فيما أقيمت ورشة مكثفة لتأمين المستشفيات العاجزة عن استيعاب عدد الجرحى والمصابين بجروح خطرة، في وقت انعدمت فيه المستلزمات الطبية الأساسية والأدوية، عدا عن انقطاع المازوت والكهرباء وقلّة الإمكانات، وهو ما دفع المعنيين إلى التواصل مع تركيا لبحث إمكانية نقل الجرحى إلى أنقرة لمعالجتهم. وشهدت البلدة حالة غضب شعبية عارمة، تطورت إلى قيام محتجين بإحراق منزل صاحب الأرض، وقد بدأت مطالبات باستقالة نواب المنطقة سريعاً، وإلا فإنّ الشارع سيشهد انتفاضة غير مسبوقة.

وتعدّدت الروايات حول كيفية حصول الانفجار، من بينها إشعال قداحة وارتطامها بالأرض، ما أدى إلى حصول حريق وانفجار المواد المخزنة. وأخرى تفيد بإطلاق نجل صاحب الأرض النار على الخزان ما تسبب في الكارثة، التي وقعت في خلال تجمهر عددٍ من الناس للحصول على كمية من المحروقات التي أراد الجيش اللبناني توزيعها بعد مداهمة المكان ومصادرة موجوداته.

وترأس رئيس الجمهورية ميشال عون في قصر بعبدا اجتماعاً طارئاً للمجلس الأعلى للدفاع، بمشاركة رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب، طالب خلاله «السلطات القضائية المختصة بالإسراع في إجراء كافة التحقيقات التي من شأنها الكشف عن الملابسات والأسباب التي أدت إلى وقوع الكارثة في التليل، ومحاكمة مسبّبيها ومن يقف وراءهم». وحذر من «تسييس المأساة واستغلال دماء الشهداء». وقال عون: «سبق وعرضت في الجلسة الأخيرة للمجلس (يوم الأربعاء الماضي) تقريراً عن الوضع في منطقة الشمال، وتحديداً أنشطة جماعات متشددة لخلق نوع من الفوضى والفلتان الأمني، وطلبت من قادة الأجهزة الأمنية الاجتماع للتنسيق في ما بينهم واستنتاج الخلاصات حتى يُبنى على الشيء مقتضاه».

من جهته، قال دياب المعتكف رغم حجم الأزمات عن عقد جلسة لمجلس الوزراء «منذ سنة ونصف ونحن نطلب من الأجهزة العسكرية والأمنية ملاحقة هؤلاء الفاسدين الفاجرين، ونطالب القضاء أن يتشدد في الأحكام حتى نوقف هذا الفجور».

وخرج المسؤولون في لبنان بمواقف وتصريحات مستنكرة مع تقاذف الاتهامات، خصوصاً على خطي «التيار الوطني الحر» (برئاسة صهر رئيس الجمهورية ميشال عون النائب، جبران باسيل) و«تيار المستقبل» (يرأسه سعد الحريري) اللذين يتمتعان بنفوذ في المنطقة، وارتفعت حدّة الهجوم لتصل إلى مطالبة الحريري عون بالاستقالة، ووصف عهده بـ«عهد جهنم». وقال الحريري، «مجزرة عكار لا تختلف عن مجزرة المرفأ»، مضيفاً في تغريدات على «تويتر»: «عكار حرّكت أوجاع جميع اللبنانيين يا فخامة الرئيس، ولم تتحرك فيها أدوات الفتنة. أنت ترى أوجاع الناس فتنة ونحن نراها صرخة تعلو في وجهك: ارحل يا فخامة الرئيس». وعزّضه هذا الكلام لهجوم من قبل الناشطين عبر «تويتر» الذي يعتبرونه من ضمن الطبقة السياسية المتهمة وأساس العهد الذي وصل بفضل التسوية السياسية التي عقدها مع باسيل.

من جهته، دخل باسيل على خطّ الاستغلال السياسي ليضغط باتجاه عقد جلسة لمجلس الوزراء كان رفضها دياب وتمرّد فيها على دعوة عون، وفي إطار معركته ضد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. وقال باسيل «حذرنا منذ أسبوعين من أن عكار صارت وكأنها خارج الدولة، بسبب عصابات المحروقات التي تقفل الطرقات والمحطات وتخطف الصهاريج»، داعياً إلى «إعلان عكار منطقة عسكرية حماية لأمنها وكل أهلها».

واتهم «تيار المستقبل» صاحب الأرض بأنه ينتمي إلى «التيار الوطني الحر» ومدعومٌ من نائبه أسعد درغام، الذي سارع إلى النفي ورمي الاتهامات نفسها في ملعب «المستقبل» ونائبه عن المنطقة وليد البعريني. وقال درغام إن «صاحب المستودع لا ينتمي إلى التيار الوطني الحر ولا صلة لنا به أو بأحد أفراد عائلته على الإطلاق، بل ينتمي لتيار آخر». في المقابل، نأى البعريني عن نفسه من المسؤولية والاتهامات، مؤكداً أنها «محض افتراء وإشاعات لمحاولة تبييض صفحة فريق سياسي واتهام فريق آخر». بدوره، دعا حزب الله، إلى أن «تشكل هذه المأساة الوطنية دافعاً قوياً لتسريع تشكيل حكومة تكون المدخل لإخراج اللبنانيين من الأزمات الخطيرة التي تعصف بهم».

من جهته، يقول المواطن العكاري بلال حسين لـ«العربي الجديد» إن «كل من يعيش في المنطقة يعلم أن أسياد التهريب في عكار هما درغام والبعريني، بغض النظر لمن ينتمي صاحب الأرض». ويشير إلى أنه «في الفترة الأخيرة، قام شبان من مجموعات الانتفاضة بإقفال طرقات السهل عن وادي خالد، وهي ممرات أساسية للتهريب وبات المنفذ الأكبر للتهريب طريق مشمش، وهي محروسة من بعريني ورجاله وسلاحه، أما تاريخياً فمعروف أن طرقات التهريب كانت وادي خالد، وأكروم، وسهل عكار وغيرها».

ويتخوف حسين كسائر العكاريين من التحريض السياسي الحاصل وانعكاساته الطائفية، معتبراً أنه «يجب ألا يتحوّل ما حدث إلى مشكلة بين التليل ذات الوجود المسيحي والمناطق المحيطة حيث الوجود السُني، لأن أصل المشكل هو بين المهربين المحسوبين على البعريني ودرغام من جهة والأهالي من جهة أخرى».

ويشدّد على رفض الأهالي «الروايات التي بدأت تخرج إلى العلن من قداحة إلى إطلاق رصاص وغيرها، وكذلك بالاستغلال السياسي، والنائبان سيتحمّلان المسؤولية، وفي حال لم تأخذ الدولة حقنا خصوصاً بعد تجربة انفجار مرفأ بيروت ومسار التحقيقات، فإننا كأهالي سنأخذ حقنا بأيدينا». وفي المواقف الدولية، قالت السفيرة الفرنسية لدى لبنان آن غريو: «إن الصعوبات القصوى التي يواجهها اللبنانيون ليست قدراً محتوماً، يكفي أن يتخلى من في موقع المسؤولية بقدر قليل من الشجاعة واللياقة لتلبية حاجات اللبنانيين واحترام حقوقهم الأساسية».

يعاني الجرحى من فقدان المستلزمات الطبية والأدوية في المستشفيات (حسين بيضون)

وعود ميقاتي

أكد الرئيس المكلف تشكيل الحكومة نجيب ميقاتي (الصورة)، أن «ليل عكار الحزين أدمى قلوبنا على أبرياء سقطوا ضحية طمع من استغلوا أزمة المحروقات، ليحققوا أرباحاً غير مشروعة ويحرموا الناس من أبسط حقوقهم». وقال: «ما حصل يستصرخ ضمائر الجميع للتعاون لإنقاذ اللبنانيين مما هم غارقون فيه من ويلات ونكبات وإهمال. وأننا عازمون على المضي في العمل الدؤوب كي لا تبقى عكار لقمة سائغة للمحتكرين».

شرق غرب

هونغ كونغ: الجبهة المدنية تحل نفسها

أعلنت الجبهة المدنية لحقوق الإنسان، وهي تحالف شارك في تنظيم احتجاجات 2019 في هونغ كونغ، أمس الأحد، حل نفسها بسبب قمع السلطات للحركة المؤيدة للديمقراطية في المدينة. وقالت الحركة إن «المجتمع المدني يواجه تحديات صعبة غير مسبوقة»، في إشارة إلى قانون الأمن القومي الذي فرضته الصين في هونغ كونغ، ما دفع «اتحاد المعلّمين المحترفين» وحوالي 30 منظمة من المجتمع المدني إلى حل نفسها.

(فرانس برس)

إيران: نائب رئيسي يستبعد نجاح مفاوضات فيينا

استبعد محمد مخبر، نائب الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، أول من أمس السبت، نجاح المحادثات النووية في فيينا، معتبراً أن خطة الحكومة الجديدة في إيران «لا يمكن أن تقوم على أساس رفع العقوبات عن بلادنا». وقال مخبر إنه «يجب أن نفترض أن نظام الهيمنة لن يرفع هذه العقوبات»، على الرغم من إيلاء المرشد الإيراني علي خامنئي ورئيسي «أهمية كبيرة لملف رفع العقوبات»، مستبعداً «أن نكون قادرين على تحقيق أي شيء بسبب الهيمنة».

(الأناضول)

ماليزيا: استقالة مرتقبة اليوم للحكومة

أكد محمد رضوان يوسف، الوزير في الحكومة الماليزية برئاسة محي الدين ياسين، أمس الأحد، أن الأخير سيقدم استقالته اليوم الإثنين إلى الملك عبد الله بن السلطان أحمد شاه، بعد اجتماعه مع أعضاء حكومته. وقال يوسف إن ياسين «سيجتمع مع الحكومة ويتوجه بعد ذلك إلى القصر لتسليم كتاب استقالته»، موضحاً أن رئيس الحكومة أبلغ قراره لنواب حزبه في البرلمان خلال اجتماع عقد أمس في كوالالمبور.

(فرانس برس)

الحدث

«خريطة حل» روسية لدرعا البلد: تحجيم النفوذ الإيراني

تسعى روسيا لنزع فتيل العمليات العسكرية في درعا في الجنوب السوري بين النظام والمعارضة، فخرجت بحلّ يبدو في باطنه محاولة لوقف التمدد الإيراني في المنطقة

أمين العاصي

رسم جنرال روسي الخطوط الرئيسية لـ«خريطة طريق» للوصول إلى حل نهائي لوضع أحياء درعا البلد، جنوبي سورية، التي تحاصرها قوات النظام منذ خمسين يوماً، وهو ما فتح كوّة أمل بتجنيب آلاف المدنيين ويلات عملية عسكرية واسعة النطاق يتحفز النظام لتنفيذها بهدف إخضاع هذه الأحياء لسلطته بالقوة. وقال المتحدث الرسمي باسم «لجنة مفاوضات درعا البلد»، المحامي عدنان المسالمة، أول من أمس السبت، إنه تم الاتفاق بين ممثلين عن «اللجنة المركزية» في درعا، وممثلين عن النظام السوري، مع الوفد الروسي، على استمرار وقف إطلاق النار لمدة أسبوعين إضافيين تتم خلالهما جولات من المباحثات والتفاوض بين الطرفين بمساهمة روسية. وأكد المسالمة، في حسابه الرسمي في «فيسبوك»، أنه «جرت مباحثات مع قائد القوات الروسية العماد أندريه، بحضور ممثل عن الحكومة السورية، وممثلين عن اللجان المركزية في درعا»، مشيراً إلى أنه «تم عرض الخطوط الرئيسية لخريطة الطريق التي تحتوي حلاً يشمل كامل المنطقة». ولفت إلى أنها «تبدأ خلال أسبوعين من استمرار وقف إطلاق النار تتم خلالهما جولات مباحثات وتفاوض».

> بدأت روسيا تسيير دوريات في درعا البلد وفتحت معبر السرايا

مراكز شرطة للنظام

ووفق مصادر مطلعة، فإن الاتفاق المبدئي يتضمن وقف إطلاق النار في درعا، على أن تبدأ روسيا اعتباراً من أمس الأحد تسيير دوريات في منطقة درعا البلد، بالتزامن مع إعادة فتح معبر «السرايا» العسكري المؤدي إلى أحياء درعا المحطة القريبة. وأشارت المصادر إلى أن «خريطة الحل» التي تتضمن حسم مصير ريفي درعا الشرقي والغربي، تنص على تمركز قوى شرطية تابعة للنظام في مواقع عدة (لم يُحدد عددها) في أحياء درعا البلد، إضافة إلى بندين (سيجري التفاوض على تفاصيلهما خلال الأيام المقبلة) هما تسليم سلاح المعارضة للنظام، وتهجير المعارضين غير الراغبين بالتسوية وبُقدر عددهم بنحو 135 شخصاً من مدينة درعا.

من جهته، أشار الناشط الإعلامي أحمد المسالمة في حديث مع «العربي الجديد» إلى أن حاجز السرايا (الممر بين درعا المحطة مع الأحياء المحاصرة) لم يُفتح أمام حركة المدنيين، مؤكداً نفاد كل كميات الخبز والطحين في الأحياء المحاصرة منذ نحو 50 يوماً من قبل قوات النظام ومليشيات إيرانية. ولا يزال هناك عدة آلاف من المدنيين داخل أحياء درعا البلد، يعيشون في ظروف إنسانية بالغة السوء في ظل ندرة الغذاء والدواء.

لكن مقابل ذلك، ذكر «تجمع أحرار حوران» أمس أن قوات النظام أطلقت الرصاص فوق رؤوس العشرات من الأهالي من بينهم نساء وأطفال يقفون أمام معبر السرايا، بانتظار السماح لهم بالخروج من درعا البلد باتجاه مناطق أخرى داخل محافظة درعا. وأشار إلى أن هذه القوات استهدفت بالمضادات الأرضية أحياء درعا البلد المحاصرة، بالتزامن مع قصف بقذائف المدفعية للمنطقة الواصلة بين طفس والبادودة في ريف درعا الغربي.

ويخشى أهالي درعا البلد محاولات الفرقة الرابعة بقيادة ماهر الأسد، الموالية للجانب الإيراني، إفشال الاتفاق الذي كما يبدو لم يلب الشروط التي كان وضعها النظام، ومنها انتشار قواته ومليشياته في أحياء درعا البلد وصولاً إلى الحدود السورية الأردنية. ويشي ما تسرب من بنود الاتفاق بأن موسكو تحاول الحد من النفوذ الإيراني في جنوب سورية، والذي يتمثل بعدة مليشيات، وهو ما يشير إلى أن اللواء الثامن التابع للروس المتمركز في بلدة بصرى الشام، ربما يكون له دور بارز في تطبيق الاتفاق. وفي جولات التفاوض التي جرت بين اللجنة المركزية والنظام، لم تقبل اللجنة أي وجود للفرقة الرابعة أو الأجهزة الأمنية داخل أحياء درعا البلد، وهو ما دفع النظام لاستقدام تعزيزات حاصرت هذه الأحياء من كل الاتجاهات، إلا أن الموقف الروسي الرافض لعمليات عسكرية واسعة حال دون قيام مليشيات النظام بمحاولة إخضاع هذه الأحياء بالقوة.

وفي هذا الصدد، قال إبراهيم جباوي عضو هيئة التفاوض التابعة للمعارضة السورية لـ«العربي الجديد»، إن «خريطة الحل الروسي لم تحقق كل مطالب الأهالي في أحياء درعا البلد، إلا أنها ربما تجنبهم شر المليشيات الإيرانية». من جهته، نوّه نقيب المحامين الأحرار في درعا، سليمان القرفان، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أنه «لم تتضح بنود الاتفاق بوضوح في ما أسماها الروس بخريطة طريق، ولكن إذا صحت الأنباء عن تهجير 135 شاباً من درعا البلد إلى الشمال السوري، فهذا يعني إفراغ المنطقة من المجاهدين الحقيقيين الذين عجز النظام والروس عن ترويضهم، وكانوا الشوكة في حلق النظام وهم من منعوا بسط سيطرته على درعا البلد». وأعرب عن اعتقاده بأن خريطة الحل الروسي «انقلاب على اتفاق التسوية الذي تم في عام 2018 والذي نصّ صراحة على الإبقاء على السلاح الخفيف بأيدي الثوار، وعدم دخول الجيش إلى العديد من مناطق درعا بما فيها درعا البلد». ورأى القرفان أنه «ليس هناك من يثق بالروس لا سيما أنهم لم يفوا بتعهداتهم سابقاً وأكثر النقاط التي وردت بتسوية عام 2018 تم الإخلال بها والتف النظام والروس عليها». وتابع: «لذلك لا بد من مطالبة الولايات المتحدة والأردن بالتقيد بما ورد ببنود التسوية التي تمت بإشرافهما ومشاركتهما، وفي حال القبول بخريطة الطريق الروسية الجديدة فإننا سنشهد تطبيقها على كامل محافظة درعا بالأشهر المقبلة».

اتفاقات سابقة

وكان الجانب الروسي قد رعى في منتصف عام 2018 اتفاقات تسوية بين فصائل المعارضة والنظام في محافظتي درعا والقنيطرة في الجنوب السوري، أنهت حالة الحرب التي استمرت نحو ثماني سنوات، إلا أن النظام لم يلتزم على الإطلاق ببنود هذه الاتفاقات. كما لم يقم الجانب الروسي بمسؤولياته كضامن لهذه الاتفاقات، وهو ما سمح للنظام بحصار عدة مدن وبلدات وتهجير معارضين له إلى الشمال السوري، فضلاً عن قيامه باعتقال المئات من المعارضين بعضهم قضى تحت التعذيب في سجون النظام. وقامت أجهزة النظام باغتيال العديد من المعارضين الذين كانوا ضمن صفوف فصائل المعارضة السورية على الرغم من قيامهم بإجراء ما يسمّيه النظام بـ«تسوية وضع». ويثير هذا الأمر المخاوف من تكرار الأمر ذاته في أحياء درعا البلد الخارجة عن سيطرة النظام منذ أواخر عام 2011، فضلاً عن كونها المنبع الرئيسي للثورة السورية التي بدأت في ربيع ذاك العام.

من المقرر تهجير 135 شخصاً بموجب الاتفاق (الأناضول)

الحدث

تنتظر قضية تسليم الرئيس السوداني المخلوع، عمر البشير، للمحكمة الجنائية الدولية، أسبوعاً حاسماً، بناء على ما سيتخذه اجتماع منتظر للحكومة ومجلس السيادة، اللذين تتباين آراؤهما حول التسليم من عدمه

تسليم عمر البشير للمحكمة الجنائية

فصل جديد في صراع المدنيين والعسكر

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

عاد ملف تسليم الرئيس السوداني المخلوع عمر البشير واثنين من مساعديه إلى المحكمة الجنائية الدولية، بقوة، إلى التداول في الساحة السودانية، ليشكّل موضوعاً جديداً في سياق الخلافات التي لا تتوقف بين المدنيين والعسكر، الشريكين في السلطة. فخلال زيارة المدعي العام الجديد للجنائية الدولية، كريم خان، إلى الخرطوم، الأسبوع الماضي، تحدثت وزيرة الخارجية السودانية، مريم الصادق المهدي، عن قرار الحكومة تسليم المطلوبين إلى المحكمة الدولية، مع إشارتها إلى أن الأمر سيُعرض على اجتماع مشترك لمجلسي السيادة والوزراء للموافقة على التسليم. لكن ما هو ظاهر حتى الآن، يؤكد بشكل قطعي وجود تباين واضح في المواقف بين شركاء السلطة الانتقالية في السودان، بشأن تسليم المطلوبين، مع بروز أصوات معارضة لهذه الخطوة، ليصبح الأسبوع الحالي حاسماً في بتّ هذه القضية. ومنذ عام 2008، بدأت المحكمة الجنائية الدولية باتهام مسؤولين سودانيين ومتمردين، بالتورط في جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، وإبادة جماعية في إقليم دارفور، غرب السودان، حيث دارت منذ عام 2003 حرب أهلية، قدّرت منظمات دولية ومجموعات حقوقية عدد قتلاها بنحو 300 ألف، وتسبّبت تلك الحرب في نزوح أكثر من مليوني شخص. وبعد توجيه الاتهامات، لجأت المحكمة إلى إصدار أوامر قبض في حقهم، ومطالبة الحكومة السودانية بتسليمهم.

يقف البشير على رأس تلك القائمة، التي ضمت كذلك أحمد هارون، آخر مساعد له في رئاسة الجمهورية، ووزير دفاعه عبد الرحيم محمد حسين. لكن نظام البشير رفض التعامل مع المحكمة أو الاعتراف بها، واتهمها بأنها أداة من أدوات الغرب لتركيع الدول، وأنها تمارس تسييساً مطلقاً للعدالة التي تستهدف فقط قادة دول العالم الثالث. بعد سقوط نظام البشير، انتعشت آمال المحكمة والداعين لها برؤية البشير ورفيقيه داخل قفص الاتهام الموجود في مقر المحكمة في لاهاي، غير أن المجلس العسكري الانتقالي الأول، أعلن رفضه تسليم المطلوبين، معتبراً ذلك مساساً بسيادة السودان، وتعهد بمحاكمة المجموعة أمام القضاء السوداني.

بعد تشكيل الحكومة الانتقالية بالشراكة بين العسكر والمدنيين، تعهّد المدنيون بالتعاون المباشر مع المحكمة الجنائية الدولية. كما حرصت الحركات المتمردة التي تقاتل في دارفور، على تضمين بند داخل اتفاقية السلام الشامل، التي توصلت إليها مع الحكومة الانتقالية في 3 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، ينص صراحة على وجوب مثول المطلوبين أمام المحكمة الدولية، إنصافاً لضحايا الحرب، واعتبرت ذلك جزءاً لا يتجزأ من عملية السلام ووقف الحرب وإبراء الجراحات. ومع تلك المواقف، دشّنت الخرطوم تواصلها مع مكتب الادعاء الدولي، وزارت المدعية السابقة للمحكمة، فاتو بنسودا، البلاد مرتين، واجتمعت مع المسؤولين السودانيين. كما زارت دارفور، المسرح الذي تقول المحكمة إنه شهد الكثير من الفظائع ضد الإنسانية.

والأسبوع الماضي، زار كريم خان السودان، والتقى المسؤولين السودانيين، وبحث معهم التعاون المشترك. وأعلنت وزيرة الخارجية مريم الصادق المهدي بعد لقائها خان، أن «مجلس الوزراء قرر تسليم المطلوبين إلى الجنائية الدولية»، على أن يُعرض الأمر في اجتماع مشترك بين مجلسي السيادة والوزراء للموافقة على التسليم. ورحبت الخارجية الأميركية، بقرار تسليم البشير. وأكد المتحدث باسمها، نيد برايس، أن «ذلك سيكون خطوة كبيرة للسودان في الحرب ضد عقود من الإفلات من العقاب». بعدها، أعلن خان، خلال مؤتمر صحافي عقده الخميس الماضي في مقر وزارة العدل في الخرطوم، توقيع مذكرة تفاهم جديدة مع الحكومة السودانية، تشمل تسليم جميع الأفراد الذين أصدرت المحكمة أوامر بالقبض عليهم.

ولكن البيانات والتصريحات الصحافية التي أعقبت الاجتماعات، تكشف عن تباين كبير داخل الحكومة الانتقالية، خصوصاً بين العسكر من جهة، والحكومة المدنية والحركات الموقّعة على اتفاق السلام، من جهة أخرى. فحكومة عبد الله حمدوك، لم تُخفِ منذ فترة، عدم ممانعتها تسليم البشير ومساعديه، وأصدرت في هذا الصدد قراراً في يونيو/حزيران الماضي بتسليم المطلوبين، أرادت به في ما يبدو، رمي الكرة في ملعب العسكر. وأوضحت الصادق المهدي، أثناء اجتماعها بخان، أن قرار مجلس الوزراء المعني، يحتاج إلى موافقة اجتماع مشترك بين مجلسي السيادة والوزراء. كما أبدت الحكومة مواقف أكثر وضوحاً لتدعيم فكرة العدالة الانتقالية وإنصاف الضحايا، بمصادقتها في الرابع من شهر أغسطس/آب الحالي، على قانون الانضمام للمحكمة الجنائية الدولية، وهو الانضمام الذي رفضه نظام البشير طوال السنوات الماضية. وكل تلك الخطوات فعلتها حكومة حمدوك لتخاطب بها الضحايا وشركاء السلام، وبعد ذلك المجتمع الدولي الذي يراهن كثيراً على المدنيين في السلطة. وفي لقاء رئيس الوزراء، الأربعاء الماضي، مع خان، أبلغ حمدوك الأخير بأن التزام حكومته بتحقيق العدالة مطلب شعبي وثوري، وليس التزاما دوليا فقط، وتعهد له بتعاون حكومته مع المحكمة الجنائية الدولية بكل شفافية، وهذا ما سمعه المدعي العام للمحكمة أيضاً، من وزيري العدل والخارجية، نصر الدين عبد الباري والصادق المهدي، اللذين التقاهما كلاً على حدى.

ووجد الموقف الحكومي، توافقاً من الحركات المسلحة في دارفور، التي انضمت للحكم منذ فبراير/شباط الماضي، وذلك في لقاء تم بين المدعي العام للمحكمة واثنين من قادة تلك الحركات، هما الهادي إدريس والطاهر حجر، اللذين هما أيضاً عضوان في مجلس السيادة الانتقالي. كما حرص قائد ثالث، هو مني أركو مناوي، رئيس حركة تحرير السودان، على المطالبة بتسليم البشير وحسين وهارون، للمحكمة الدولية، أثناء وجود المدعي العام في الخرطوم، وذلك أثناء حفل تنصيبه حاكماً لإقليم دارفور. وتستند الحركات المسلحة في موقفها من تسليم المطلوبين، إلى اتفاق سلام أكتوبر/ تشرين الأول 2020 الذي أصبحت بموجبه جزءاً أصيلاً في الحكم الانتقالي في البلاد، وتحديداً بنود العدالة الانتقالية فيه.

وفي لقاء خان مع النائب العام السوداني، مبارك محمود، بدت ملامح الغموض وتعميم المواقف، إذ أشار بيان صادر من النيابة العامة إلى التعاون بين السودان والمحكمة الجنائية، واستعداد النيابة العامة للتعاون المطلق مع الجنائية في كافة القضايا، خصوصاً قضية ضحايا حرب دارفور وتحقيق العدالة لهم، وأن الطرفين اتفقا على تتويج التفاهمات بتقديم المتهمين للعدالة، من دون الإشارة لا من بعيد أو من قريب إلى تسليمهم للمحكمة الدولية.

أما لقاء خان مع نائب رئيس مجلس السيادة الانتقالي، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، فقد أثار غموضاً أكثر من تقديمه إجابات، وأظهر، وفق متابعين، تردد العسكر حيال تسليم البشير وبقية المتهمين. فقد أوضح حميدتي أن اتفاقية السلام مع حركات الكفاح المسلح، أقرت مثول المطلوبين أمام المحكمة الجنائية، لكنه استدرك حديثه، طبقاً للبيان الصادر من مجلس السيادة، بأن الأمر متروك للجهات العدلية في كيفية محاكمتهم. وهو قول يفتح الباب أمام وجود رغبة للعسكر، بالاكتفاء بالمحاكمة داخل السودان، ولو تحت رقابة وتنسيق مع الجنائية الدولية، وهو مقترح روجت له دوائر قريبة من العسكر في الفترات السابقة. أما رئيس مجلس السيادة، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، وخلال لقائه مع خان، فلم يصدر منه ما يفيد بأي رد على مطالب المدعي العام بتسليم المطلوبين. ونقل خان نفسه، عن البرهان التزامه بتحقيق العدالة، وتفهمه لتفويض المدعي العام، وأحكام قرار مجلس الأمن الدولي في هذا الصدد.

وفي مؤتمر صحافي، في ختام زيارته للسودان، قال خان، إنه يترقب الاجتماع المشترك بين مجلسي السيادة ومجلس الوزراء، لتبرهن الحكومة السودانية فيه عن مدى التزاماتها بالتعاون مع المحكمة لتحقيق العدالة في دارفور، من دون المزيد من الإبطاء. وأضاف خان، أن اللحظة ستكون حاسمة على السودان، وعليه أن يغتنمها لكي يؤكد بعبارات لا لبس فيها، أنه أنصت إلى صوت شعبه، منوهاً إلى أنه وبعد مرور 17 عاماً على إحالة قضية دارفور للمحكمة، لا تزال حكومة السودان والمحكمة تدينان للمجني عليهم جراء الجرائم الوحشية المدعى ارتكابها في دارفور. وأعطى حديثه هذا مؤشراً على قرار منتظر هذا الأسبوع بشأن واحد من أهم وأخطر تحديات الفترة الانتقالية الهشة في البلاد.

لكن عضو هيئة الدفاع عن البشير، الشيخ النذير الطيب، استبعد صدور قرار بتسليم المطلوبين للمحكمة الدولية، قائلاً إنه ليس هناك مؤشرات حقيقية حتى بعد زيارة المدعي العام للمحكمة، وليس هناك مستجدات أخرى تدفع الحكومة إلى اتخاذ قرار بمثل هذه الخطورة والتأثير، كما أن رئيس مجلس السيادة حسم منذ فترة قراره بعدم التسليم، منوهاً إلى أن كل ما صدر من كلام غير ذلك هو للاستهلاك السياسي فقط، وأن ما أتت به حكومة حمدوك لا يعدو، بحسب تقديره، محاولة لتبييض الوجه أمام المجتمع الدولي، وأن الحكومة غير ملزمة لا قانوناً ولا أخلاقاً بالتسليم.

ورأى الطيب، في حديث مع «العربي الجديد»، أن هناك تبايناً واضحاً في المواقف داخل السلطة الانتقالية، كما أن عملية التسليم نفسها ستجر قادة عسكريين في السلطة الآن مثل البرهان ونائبه حميدتي، لأنهما وقت تلك الجرائم كانا من القادة الميدانيين، وربما تحملا كل التبعات الجنائية التي لن يتحملها البشير، ولا وزير دفاعه، ولا أحمد هارون، لأنها تجاوزات ميدانية، ولم تحدث بأوامر مباشرة. وراهن الطيب على عدم اتخاذ قرار التسليم بواسطة الحكومة الانتقالية، لأنها تعلم رد فعل «الحركة الإسلامية» و«المؤتمر الوطني»، وهو رد فعل ربما يشعل البلاد ويأتي بنتائج كارثية، خصوصاً مع وضع البلد الهش أصلاً، متوقعاً حدوث رد فعل شعبي من خارج صندوق الموالين للنظام السابق، والذين يرون في القرار سقطة أخلاقية وقانونية، وكلفة مالية، حيث يستوجب على السودان، دفع كل تكاليف المحاكمات.

وعلى العكس من كل ذلك، قطع عضو هيئة اتهام البشير في قضية الانقلاب، المحامي معز حضرة، بحتمية مثول البشير وعبد الرحيم محمد حسين، وأحمد هارون، أمام الجنائية الدولية، لأن أمر إحالة ملف دارفور للمحكمة صادر من مجلس الأمن الدولي، كما أن الجرائم المعنية ارتكبت في العامين 2004 و2005، وفي تلك السنوات، لم يكن في القانون السوداني، نصوص خاصة بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية، وهي مواد سُنت بعد ذلك في عامي 2009 و2011، بالتالي لا مجال أمام البشير لمحاكمته داخلياً، والخيار الوحيد هو محاكمته أمام المحكمة الدولية.

ورأى حضرة، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن هناك سبباً آخر يدفع نحو التسليم، مرتبط بمطالب الضحايا الذين يصرون على المحكمة الجنائية الدولية، والاستجابة لطلبهم هو جزء من العدالة، مؤكداً أنه لا وجود لعقبات ولا تباين داخل شركاء الفترة الانتقالية حول الموضوع المتفق عليه بتوافق تام حتى مع العسكر، مشيراً إلى أن من أسماهم فلول النظام هم من يروجون لتلك العقبات.

تلاحق المحكمة البشير منذ عام 2008 (الشرق الأوسط/فرانس برس)

عقاب على جرائم أخرى

أوضح عضو هيئة اتهام الرئيس السوداني المخلوع عمر البشير في قضية الانقلاب، المحامي معز حضرة، أن مثول البشير أمام المحكمة الدولية لا يعني إفلاته من العقاب في جرائم أخرى، مثل جريمة الانقلاب على السلطة الشرعية (1989)، ومجزرة الميلفون (1998) وجريمة إعدام ضباط 28 رمضان 1990، وغيرها من الجرائم، متوقعاً أن «تتم كل المحاكمات، ليقدم السودان فيها نموذجاً لكل العالم بتطبيق مبدأ عدم إفلات المجرمين من العقاب».

> لم تخف حكومة حمدوك عدم ممانعتها تسليم البشير ومساعديه
>
> يروج العسكر لمحاكمة محلية، مع رقابة للمحكمة الدولية

حزب البشير وخطاب «العمالة»

أصدرت «الحركة الإسلامية»، الواجهة الحالية لحزب «المؤتمر الوطني» في السودان (حزب عمر البشير) بياناً بتوقيع أمينها العام المكلف، وزير الخارجية الأسبق، علي كرتي (الصورة)، وصف اتجاه الحكومة الانتقالية لتسليم البشير ورفاقه للجنائية الدولية، بأنه «سداد لفواتير العمالة واستجابة لرغبات المنظمات الماجورة، وتمزيق لما تبقى من ثوب الكرامة». وذكر البيان أن الحركة ستقف سداً منيعاً ضد قرارات ما اسمتها بحكومة الانشطاء.

إضاءة

مراسم عاشوراء في كربلاء: رسائل ضد الفساد وقوى اللادولة

يوجّه العراقيون رسائل عدة في هذه الأيام أثناء مراسم عاشوراء، بل يعمدون إلى التذكير بمساوئ العملية السياسية، وإفرازاتها السلبية، خصوصاً في ملفات الفساد

كربلاء ـ **وليد الصالحي**

للعام الثاني على التوالي، تشهد المراسم الدينية السنوية لذكرى عاشوراء في مدينة كربلاء، جنوبي العراق، العديد من الفعاليات والخطب والمحاضرات التي تتضمّن انتقادات واسعة وشعارات مناهضة للأحزاب السياسية والقوى النافذة في البلاد، تصوب بالمجمل على الفساد وتردي الخدمات واتساع نطاق الفقر والبطالة في البلاد، فضلاً عن رفض ما باتت تعرف في العراق بـ«قوى اللادولة»، في إشارة إلى الجماعات المسلحة الحليفة لطهران. هذه الظاهرة تُقابل باهتمام كبير وبالغ من قبل الفاعلين الرئيسيين في البلاد، بسبب أهمية المكان والجمهور المتلقي لمثل هذه الفعاليات، إذ بدأ منذ أيام توافد العراقيين إلى مدينة كربلاء، بينما تشهد مطارات النجف وبغداد والبصرة ومنافذ العراق مع إيران والكويت وتركيا، فضلاً عن سورية توافد المزيد من الزائرين الدينيين إلى البلاد. ووسط هذه التطورات يُرجّح عدم فرض السلطات قيوداً جديدة لمواجهة وباء كورونا، الذي يسجل انتشاره أرقاماً قياسية في البلاد.

وتؤكد شخصيات من كربلاء في أحاديث متفرقة مع «العربي الجديد»، أن توجيه رسائل الرفض والاعتراض على العملية السياسية بالمجمل خلال المراسم والفعاليات الدينية جنوبي العراق، أخذ في الاتساع، عبر المجالس الحسينية والأهازيج، وما يعرف شعبياً في العراق بـ«الردّات» و«العرضات». ويشيرون إلى أن الرسائل لم تعد غير مباشرة كما كانت سابقاً، إذ صارت أكثر صراحة وعلنية بذكر أسماء وجهات تُعتبر متورطة بما آلت إليه الأوضاع في العراق، مستغلين الحشود التي تقصد المدينة بمثل هذه الأيام. وعادة ما تكون تلك الفعاليات عبر مواكب العزاء التي تنصب على مداخل كربلاء وعلى الطرق المؤدية إلى الحرم الحسيني، ويديرها شبان شاركوا في الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها البلاد في العامين الماضيين والمطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية وإنهاء الفساد، وتمكين مؤسسات الدولة والقانون. وخلال اليومين الماضيين، أثيرت ضجة حول خطبة وصفت بـ«غير المسبوقة» للشيخ حميد الياسري، ألقاها في «موكب عزاء الرميثة» في مدينة كربلاء، قال فيها: «تعلمنا من الإمام الحسين أن من يوالي غير وطنه خائن»، مضيفاً «ليست من عقيدة الحسين أن يأتينا الصوت والتوجيه من خلف الحدود. نرفض هذه الانتماءات وهذه الولاءات ونرفض ونعلن بأعلى أصواتنا بلا خوف وبلا تردد، من يوالي غير هذا الوطن فهو خائن ومحروم». وختم خطبته بالقول «أعلم أن هناك من سيوصل هذا الكلام إلى خارج الحدود وسيفتن بقتلي بعنوان أننا نهدد هذه الولاءات، كما فعلوا بمن خرج للتظاهر للمطالبة بالحقوق وقالوا هذا عميل فقتلوهم ولا قيمة لنا إن لم نقل الحق».

وبدا لافتاً هذا العام وجود موكب أطلق عليه «موكب تشرين»، في إشارة إلى التظاهرات الشعبية التي انطلقت في الأول من أكتوبر/تشرين الأول 2019. ويتجمّع عشرات الشباب الناشطين من أعضاء الموكب يوزعون منشورات فضلاً عن الرايات واليافطات المرفوعة والتي تتضمن رسائل سياسية رافضة للوضع الراهن، على غرار «لا نرحب بالسياسيين وأنصارهم في مواكبنا»، وأهازيج باللهجة العراقية الدراجة مثل «الناشط ليش يذبحوه ضد المجهول يسجلوه»، و«الأحزاب صارت تذبح بالكاتم»، وشعارات أخرى.

وعلى مقربة من المدينة القديمة في كربلاء، يظهر أبرز المواكب التي عُرفت في المدينة كمنبر لانتقاد الأحزاب والقوى السياسية عموماً بعد عام 2003. وقال مسؤول الموكب رضا حسن لـ«العربي الجديد»، إن «دعوات الإصلاح ضد الظلم والفساد كانت من كربلاء وستبقى فيها». وأضاف حسن الذي يتولى بنفسه كتابة أهازيج وأشعار لإلقائها في الموكب، أن النزعة الإنسانية لهذه الذكرى تجعل المؤمنين بها يرفضون كل أشكال الظلم والاستغلال والفساد والتربح ومصادرة حق الآخرين بحياة كريمة». وخلافاً للسنوات الماضية، يتجه محتوى الأهازيج والشعارات لمعارضة الوضع السياسي العراقي.

من جهته، قال الناشط رائد الدعمي، وهو أحد المتظاهرين البارزين في كربلاء، لـ«العربي الجديد»، إن «وجودهم في كربلاء يُعتبر أحد وجوه الحراك الشعبي للمطالبة بالإصلاح وفضح كل من أوصلنا إلى هذه الحالة»، وأضاف: «هنا الصوت أكثر تأثيراً على الشارع وعلى السياسيين وزعماء الأحزاب». ورأى محمد بركات وهو من أهالي كربلاء، أن الشعارات والفعاليات باتت «مسامير مزعجة للأحزاب»، مؤكداً في حديث لـ«العربي الجديد» أن «هناك شخصيات سياسية اعتادت المشاركة بين الحشود، باتت تتجنب ذلك بسبب نقمة الشارع بالعموم على الوضع الراهن». واعتبر أن «درجة الوعي عند العراقيين كبيرة، ويحاولون استغلال كل مناسبة للتعبير عن رفضهم واحتجاجهم على الوضع الراهن وعلى الفساد وقوى اللادولة التي تواصل رهن مستقبل وأجيال العراق القادمة للمجهول»، مشدّداً على أنه لم «يعد بإمكان الأحزاب الرئيسة استخدام هذه المناسبات لمصلحتهم بسهولة كما كان الوضع سابقاً».

> تتسع ظاهرة توجيه رسائل الرفض والاعتراض على العملية السياسية

شدّد المشاركون في المراسم على رفض حضور السياسيين (فرانس برس)

خاص

مصر ـ إيران: قلق خليجي يؤجل إعلان التقارب

تعمل مصر وإيران على تفعيل علاقاتهما الثنائية، لكنهما تؤجّلان الإعلان عن ذلك، بغية تبديد هواجس السعودية والإمارات في هذا الصدد

القاهرة ـ **العربي الجديد**

كشفت مصادر دبلوماسية مصرية، أن دائرة رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي ووزارة الخارجية تلقتا رسائل من الإمارات والسعودية تبدي قلق البلدين من التقارب المصري الإيراني الحالي، وتطور الاتصالات بين البلدين وبين القاهرة وحزب الله خلال الأسابيع الماضية. وتنطلق الرسائل من خلفية القلق المتزايد في البلدين الخليجيين من تطور الأحداث الأخيرة، بعد ضرب ناقلة النفط «ميرسر ستريت» في بحر العرب، والتهديدات الأميركية البريطانية الإسرائيلية لإيران باتخاذ إجراءات خانقة.

وذكرت المصادر، التي تحدثت لـ«العربي الجديد»، أن من أسباب قلق البلدين انفصال مسار الاتصالات المصرية الإيرانية عن مسار المفاوضات الأخيرة بين الرياض وطهران، واكتنافها بالسرية الفائقة من السلطات في مصر وإيران. كما أبدى البلدان خشيتهما من تطور التنسيق بين مصر، والعراق، والأردن بدعم إيراني، مما يقوّض مساعي كل منهما في بسط السيطرة على المحيط الإقليمي. وأوضحت المصادر أن هناك دوائر في كلا البلدين ترى أن علاقة الإسلام واللاحرب التي كانت قائمة لعقود بين القاهرة وطهران، من شأنها زيادة قدرة السعودية والإمارات على مواجهة طموحات إيران الاستراتيجية في المنطقة، وكذلك الحد من قدرة مصر على التدخل في ملفات عدة، الأمر الذي يبدو في طور التغيير حالياً.

وبحسب المصادر، فإن الاتصالات تعدت التنسيق لاتخاذ مواقف متقاربة من الملفات المختلفة، إلى حديث أوسع عن التعاون الأمني وكيفية مساهمة مصر سياسياً واقتصادياً في مجالات مختلفة في سورية، ولبنان، واليمن. وشملت المباحثات تطوير التعاون في مجالات الطاقة مع إيران والعراق، وتبادل الاستثمارات، فضلاً عن بحث اتخاذ خطوات فعلية لرفع مستوى التبادل الدبلوماسي.

وذكرت المصادر أن مصر ردت على رسائل القلق الخليجي ومحاولات الضغط التي بُذلت عبر بعض وسائل الإعلام المملوكة للإمارات وشبكة إخبارية سعودية، بالحديث عن مساهمة مصرية محتملة في حماية الأمن الخليجي كجزء لا يتجزأ من الأمن القومي المصري، كما يعلن السيسي دوماً. وأبدت القاهرة استعدادها لاستغلال أي تطور في العلاقة مع طهران لمصلحة أبوظبي والرياض، ولكن من دون الانتقاص من حقها الخاص في تعدد علاقاتها الإقليمية وبحث تنويع مصادر التعاون في المجالات الاقتصادية تحديداً.

واستطردت المصادر: «ليس من الدقيق الحديث عن اشتراط مصر وقف التعدي على الأمن الخليجي لاستمرار التواصل مع إيران، فالرؤية مستقرة على أن هذا التواصل سيساهم في وقف التهديدات بشكل أو آخر، وقد أبلغت الرياض وأبوظبي بذلك. كما أن هناك ملفات تقتضي التواصل المباشر بين البلدين لحل الأزمات، ومنها لبنان، ولا علاقة مباشرة لها بالأمن الخليجي».

وأشارت المصادر إلى أن محاولات عرقلة التقارب المصري مع دول كإيران، وتركيا، وقطر، متعددة الأوجه من خارج القاهرة، وكذلك عبر مجموعات داخل الأجهزة السيادية الرئيسية بالداخل، مدفوعة بعلاقات وطيدة على المستوى الشخصي مع الإمارات، أو السعودية، أو بالقلق من فقدان النظام للدعم الأساسي من البلدين. ويعتبر الإماراتي والسعودي، والتنسيق السري على عدة مستويات، بمشاركة من الأجهزة السورية وحزب الله، بحسب المصادر ذاتها.

ومنذ أيام فقط أدلى السفير المصري في واشنطن معتز زهران، بتصريحات رسمية اتهم فيها إيران بالسعي لتدمير الأصول المملوكة للدول العربية في أنحاء المنطقة وأنه يجب مواجهة ذلك، وأن هذا الأمر مشكلة كبرى إلى جانب الملف النووي لطهران، داعياً الإدارة الأميركية للتعامل مع القضيتين على أساس تشابكهما. وسبق أن رحبت وزارة الخارجية الإيرانية رسمياً بمشروع التعاون الثلاثي بين العراق والأردن ومصر، المعروف إعلامياً باسم «الشام الجديد». مع العلم أن مصادر مصرية كشفت لـ«العربي الجديد» الشهر الماضي، أن مصر وإيران بدأتا بالتواصل بناء على مقاربة جديدة للسياسة الخارجية المصرية، تقودها مستشارة السيسي للشؤون الخارجية فايزة أبو النجا.

مسار المفاوضات مع تركيا من تعطيل تكتيكي بين البلدين وبعض الخلافات على الشأن الليبي تحديداً، فإنه لم تثر أي خلافات بين الرؤى المصرية والإيرانية حول القضايا الأساسية، بما في ذلك أمن وسلامة الملاحة في البحر الأحمر. وبالتالي فإن التوقيت محكوم بتطورات علاقة السيسي بالإمارات والسعودية فقط ومدى إمكانية تجاوز الحساسيات التي قد تنشأ في هذا السياق، مؤكدة في الوقت نفسه «أنه لا توجد عجلة يمكن لدولة أخرى القيام بها، خصوصاً في لبنان واليمن». وحتى اتخاذ قرار خروج الاتصالات إلى النور، في شكل لقاء علني بين وزيري خارجية البلدين أو على المستوى الاستخباراتي، فستظل المقاربة المصرية للملف مزدوجة بين التصريحات العلنية المتحفظة التي تطابق إلى حد بعيد الموقفين الرئيسية والإدارة الأميركية الجديدة.

وحول التوقيت الذي يمكن أن تخرج فيه هذه الاتصالات إلى النور وتترجم إلى قرارات عملية، قالت المصادر إنه بالمغايرة لما يشهده الأمر محل خلاف داخل تلك الأجهزة، إذ ترى مجموعات أخرى أن البلدين في حالة تمنعهما من التخلي عن السيسي أو الضغط عليه، وأن أوراقهما الإقليمية تعرضت للاستنزاف وأن تعدد العلاقات لا يصب فقط في مصلحة مصر إقليمياً، بل أيضاً سيكسبها أهمية في نظر العواصم الغربية والإدارة الأميركية الجديدة.

> تعتبر مصر أن هناك ملفات مع إيران غير مرتبطة بأمن الخليج

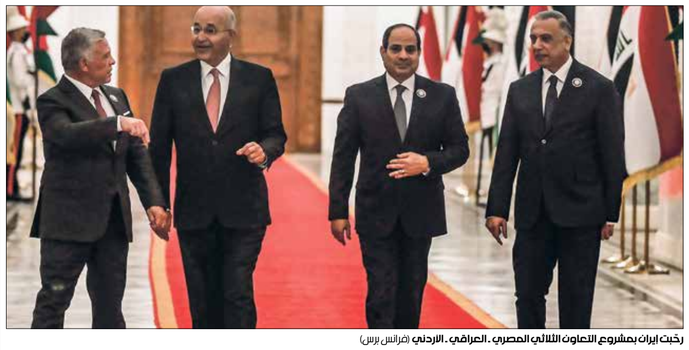

رُحبت إيران بمشروع التعاون الثلاثي المصري ـ العراقي ـ الأردني (فرانس برس)

تحديات الداخل وتهديدات الخارج

خلوة حكام الصين في منتجع ماو

ينصرف قادة الصين إلى خلو تهم السنوية في منتجع «بي داي خه» في مقاطعة خوبي، في ترسيخ لتقليد أرساه ماو تسي تونغ، وسط تحديات عدة

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

اختفت، خلال الأيام الماضية، صور وأخبار قادة الصين في وسائل الإعلام الرسمية في البلاد، إيذاناً ببدء الخلوة السرية لقادة الحزب الشيوعي في منتج «بي داي خه» في مقاطعة خوبي، شرقي العاصمة بكين. وعلى الرغم من تزامن الخلوة مع فترة الإجازة السنوية المعتادة، فإنها تُعتبر الاجتماع الأهم بالنسبة لصنّاع القرار، لدراسة ومناقشة أهم الملفات والقضايا المتعلقة بالحزب والدولة، والتي عادة ما يتم الإعلان عن نتائجها في جلسات البرلمان السنوية التي تُعقد في مارس/آذار من كل عام.

ويأتي اجتماع هذا العام، المستمر في الفترة الحالية، في ظل تحديات داخلية وخارجية كبيرة. فعلى مستوى الحزب، هناك تساؤلات عن مستقبل الرئيس شي جينبينغ بعد انتهاء ولايته الثانية العام المقبل، هل سيختار المجتمعون رئيساً جديداً أم سيمدد له لفترة ثالثة؟ أيضاً هناك تحديات لها علاقة باستراتيجية الصين في مكافحة وباء كورونا، إذ علت أصوات تطالب بتغيير الاستراتيجية الصفرية، بعد ظهور مناطق موبوءة جديدة في الصين وتزايد حالات الإصابة، على الرغم من الإجراءات الحكومية الصارمة. وعلى مستوى السياسة الخارجية، هناك تهديدات لها علاقة بالصراع مع الولايات المتحدة، بالإضافة إلى النزاعات الحدودية، إلى جانب ملفي تايوان وهونغ كونغ، وكذلك الضغط الدولي بسبب انتهاكات حقوق الإنسان في إقليم شينجيانغ.

في أواخر يوليو/تموز 1954، توجّه الزعيم الصيني الراحل ماو تسي تونغ، إلى منتج سياحي يبعد حوالي 280 كيلومتراً عن العاصمة بكين، وذلك لقضاء أول إجازة له، بعد أن كان قد أرسى دعائم الجمهورية الشعبية عام 1949. كان ماو شغوفاً بالسباحة، وقد كان المنتجع الساحلي ملاذاً له للهروب من حرارة الصيف وأعباء السياسة، وسرعان ما تحوّل إلى بيت للضيافة استقبل فيه العديد من قادة الاتحاد السوفييتي آنذاك، الذين زاروا الصين من أجل مساعدتها على النهوض واللحاق بقطار التنمية.

على الرغم من أن الهدف من التردد على المنتجع سنوياً هو الحصول على وقت للاسترخاء بعيداً عن روتين العمل والضغوط اليومية، فإن مشاكل السياسة لاحقت ماو حتى خلال فترة إجازته. ومع مرور الوقت، تحوّل المكان إلى غرفة اجتماعات سرية بين قادة الحزب، تمخضت عنها الكثير من القرارات الهامة في تاريخ البلاد.

بعد وفاة ماو تسي تونغ عام 1976، قررت اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي، أن تصبح «بي داي خه» مقصداً سياحياً خاصاً بالنخب السياسية لقضاء فترة الإجازة الصيفية ومناقشة الملفات والقضايا الملحّة، قبل أن يتطور الأمر ليصبح تقليداً سنوياً يجتمع فيه القادة للتحضير لاجتماعات البرلمان التي تعقد في شهر مارس/آذار من كل عام، ولاحقاً أدى المنتجع الصيفي دوراً كبيراً في تشكيل ورسم ملامح السياسة الصينية الداخلية والخارجية. وفي مطلع أغسطس/آب 1958، كان ماو يدرس في منتجع «بي داي خه» خطة لاستعادة جزيرة تايوان التي كان القوميون الصينيون قد تحصنوا فيها بعد هزيمتهم على يد الشيوعيين عام 1949. لم تمض أيام حتى صدرت الأوامر للجيش الصيني، في الثالث والعشرين من ذلك الشهر، بقصف جزيرة كن من باكثر من 40 ألف قذيفة مدفعية، في حادثة عُرفت باسم أزمة مضيق تايوان الثانية. وشهد العام نفسه إقرار المكتب السياسي للحزب، الخطة الخمسية الثانية للأمة الصينية (1958-1962)، والمعروفة باسم «القفزة الكبرى إلى الأمام»، والتي أدت لاحقاً إلى كارثة إنسانية تسببت في وفاة نحو 30 مليون شخص.

ولعل القرار الأبرز، إطلاق ماو تسي تونغ شرارة «الثورة الثقافية» (صراع على السلطة داخل الحزب) التي اندلعت في منتصف ستينيات القرن الماضي واستمرت عشر سنوات، وقد تسببت أيضاً في حالة من العنف والفوضى في البلاد لم تنته إلا بموت ماو.

في عام 1983 أطلق الزعيم الصيني الراحل دينغ شياو بينغ، من منتجع «بي داي خه»، حملته الشهيرة لمكافحة الجريمة، وذلك بعد انهيار النظام الاجتماعي والأمن العام في البلاد في أعقاب «الثورة الثقافية». وربما أحدث القرارات المثيرة للجدل والتي اتُخذت أيضاً في دهاليز منتجع «بي داي خه»، قبل أن تتم المصادقة عليها في مؤتمر الحزب الوطني، إلغاء البند الذي يحدد ولاية الرئيس في الدستور بفترتين فقط، وهو الأمر الذي أعطى الرئيس الحالي سلطة مطلقة في إحكام قبضته على الحزب والدولة.

> بدأ ماو تقليداً بعقد اجتماعات سنوية في منتجع بي داي خه

وحول أبرز الملفات المطروحة للنقاش خلال الاجتماعات الحالية والنتائج المتوقعة، قال أستاذ الدراسات السياسية في معهد قوانغ دونغ، لين تشين، إن اجتماع هذا العام قد يكون الأهم في تاريخ الحزب الحديث، لأنه سيحدد شكل القيادة خلال الفترة المقبلة، وذلك بعد إلغاء البند الخاص بتحديد ولاية الرئيس. وأضاف، في حديث مع «العربي الجديد»، أنه على الرغم من تجنّب وسائل الإعلام الرسمية الإشارة إلى الاجتماعات نظراً لسريتها، فإن هناك حالة من الترقب، لمعرفة كيف سيتجاوز الحزب هذه العقبة التي تعتبر سابقة في تاريخه. وأشار لين تشين، إلى أن ملف أزمة القيادة قد يطغى على ملفات أخرى ليست أقل أهمية، وهي بطبيعة الحال تشكل تهديداً كبيراً للأمن القومي الصيني، مثل استراتيجية الولايات المتحدة في المحيطين والتي تهدف إلى احتواء نفوذ الصين. وكذلك مسألة استعادة جزيرة تايوان في ظل التهديد الأميركي بالمنطقة، وصفقات الأسلحة الأخيرة بين تايبيه وواشنطن، بهدف تعزيز قدرات تايوان الدفاعية.

من جهته، قلل عميد كلية الدراسات التاريخية السابق في جامعة سوتشو، غوانغ يوان، في حديث مع «العربي الجديد»، من أهمية الاجتماعات الجارية بين قادة الحزب في منتجع «بي داي خه»، معتبراً أن الرئيس الحالي ليس لديه منافسون، بعد تمكنه من تصفية خصومه في إطار حملته على الفساد وإحكام قبضته على مقاليد الحكم. وقال إنه ليس من المتوقع أن يتم طرح أسماء بديلة، خصوصاً أن أعضاء اللجنة الدائمة السبعة (أعلى سلطة في الدولة) جميعهم موالون للرئيس شي، وليس من بينهم من لديه طموح في خلافته، على الأقل خلال المدى القصير.

وأوضح أن هناك فروقات كبيرة بين الوضع الراهن والحال الذي كان عليه القادة السابقون، لافتاً إلى أن قيادة شي الحازمة لا تجعله بحاجة إلى غرف مغلقة لإقناع بقية الأعضاء أو التأثير عليهم بشأن قرارات سياسية، وبموجب ذلك يتحول المنتجع إلى فصل من التلقين وتدوين الأفكار والقواعد الخاصة به، باعتبار أنه اللاعب والرابح الوحيد.

وأشار غوانغ يوان، إلى أن قادة الحزب السابقين كانوا بحاجة لأجواء ودية بعيداً عن الاجتماعات الرسمية، من أجل تداول الأفكار ومحاولة استمالة الخصوم والتأثير على المنافسين، وهو أمر يعطي المنتجع معناه الحقيقي، ويجعله مكاناً للاستجمام والاسترخاء بالنسبة لرئيس البلاد لقضاء إجازة صيفية قصيرة.

يذكر أنه تم إغلاق منتجع «بي داي خه»، لمدة عشرة أعوام أثناء «الثورة الثقافية» (1966-1976) بسبب حالة الفوضى والفلتان الأمني، قبل أن يعاد افتتاحه في مطلع ثمانينيات القرن الماضي في عهد الزعيم الراحل دينغ شياو بينغ. وفي عام 2003 أغلق المنتجع مرة أخرى، فلم تكن قيادة الرئيس هو جينتاو، تولي أهمية كبيرة له، ولكن في عهد الرئيس الحالي شي جينبينغ، تم استئناف طقوس الحزب الشيوعي، باستثناء العام الماضي، حيث أغلق المنتجع بسبب كورونا.

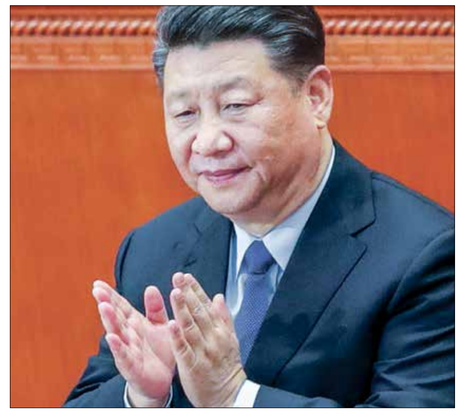

احكم شي قبضته على السلطة والحكم في الصين في السنوات الأخيرة (Getty)

لبنان: «استنفار» لضبط خزانات الفساد

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

دعا رئيس حكومة تصريف الأعمال في لبنان، حسان دياب، إلى إعلان الاستنفار الكامل لإجراء مسح شامل لكل المناطق لضبط خزانات الفساد وتوقيف الفاسدين، وذلك غداة انفجار خزان للوقود في بلدة التليل في عكار شمالي البلاد.

وقرر المجلس الأعلى للدفاع في الجلسة التي عقدها برئاسة الرئيس ميشال عون في قصر بعبدا الجمهوري، أمس الأحد، تكليف القوى العسكرية والأمنية والشرطة البلدية فرض الرقابة على مصادر الطاقة، وتنظيم توزيعها على جميع الأراضي اللبنانية، وذلك لمدة شهر واحد حتى 2021/9/15، والعمل على تفريغ وإقفال الوقود المخالفة للأصول والأنظمة المرعية الإجراء. وسقط نحو 30 قتيلاً ونحو 100 جريح في انفجار خزان وقود داخل قطعة أرض تستخدم لتخزين البحص في بلدية التليل في عكار شمالي لبنان، فجر الأحد، كان قد صادره الجيش اللبناني لتوزيع ما بداخله على المواطنين. وأوقفت مديرية المخابرات في الجيش اللبناني قيد التحقيق المدعو (ر.س) نجل صاحب قطعة الأرض التي انفجر فيها خزان الوقود.

ويتهم عدد من أبناء عكار فريقي «تيار المستقبل» برئاسة سعد الحريري، خصوصاً نائبه عن المنطقة وليد البعريني و«التيار الوطني الحر» برئاسة النائب جبران باسيل، لا سيما نائبه أسعد درغام، بدعم المهربين في المنطقة وتغطية أعمالهم غير الشرعية المستمرة في بعض المنافذ، منها طريق مشمش للتهريب، في وقت يعمد فيه شبان يعرفون عن نفسهم بأنهم من الانتفاضة الشعبية بإقفال طرقات سهل عكار وممرات التهريب وتوقيف الصهاريج التي تمرّ ومصادرة بضائعها. يقول الخبير الاقتصادي، وليد أبو سليمان، لـ«العربي الجديد» إنّ «سياسة الدعم كُرِّست منذ البداية لصالح المهربين والمحتكرين والكارتيلات، وما نتج عنها من هدر المليارات الدولارات، بدل أن تكون مخصصة لدعم الطبقات الفقيرة والقطاعات الصناعية والإنتاجية».

ويشدد أبو سليمان على أنّ «هذه السياسة أدت إلى هدر الأموال وتشجيع التهريب، خصوصاً أن الأسعار كانت منخفضة جداً نسبة إلى دول الجوار ومدتنية أكثر من البلاد المنتجة للنفط، ومن هذا المنطلق وصلنا إلى جريمة عكار الأحد التي تعود بالجزء الأكبر منها إلى ملف رفع دعم مصرف لبنان عن المحروقات، والسياسة المتبعة من جانب الحكومات المتعاقبة والطبقة السياسية التي تتحمّل مسؤولية ما يحدث من جرائم منظمة».

ويلفت الخبير الاقتصادي إلى أن «المداهمات الأمنية التي تحصل كان يجب أن تنفذ منذ زمن بعيد للحؤول من الأساس دون التخزين والتهريب».

وفي معرض ربط ما يحدث من إشكالات وأحداث أمنية يومية على المحطات تسفر عن سقوط قتلى وجرحى عدا عن انفجار خزان الوقود في عكار، بقرار رفع الدعم عن المحروقات، استغرب أبو سليمان من الأساس كيفية الإقدام على رفع الدعم من دون مواكبة مقابلة بإقرار شبكة الأمان الاجتماعية التي تبدأ بالبطاقة التمويلية، وتعاني مستشفيات لبنان من استقبال جرحى انفجار عكار نتيجة أزمة انقطاع الأدوية والمستلزمات الطبية والمعدات اللازمة، ومنها التي تستخدم لعلاج الإصابات الناتجة عن حرائق بالدرجة القصوى، عدا عن أزمة المحروقات التي صعبت مهمة نقل الجرحى وتدفع المستشفيات إلى اتخاذ إجراءات استثنائية تقشفية حادة تؤثر حتماً على نشاطها.

(Getty)

انتعاش شركات الملابس الكبرى

أظهرت بيانات رسمية، أن صناعة الملابس الصينية سجلت ارتفاعا في الإيرادات والأرباح، خلال النصف الأول من العام الجاري. وفي الفترة من يناير/ كانون الثاني إلى يونيو/ حزيران، توسعت إيرادات التشغيل المجمعة لشركات الملابس الصينية الكبرى بنسبة 12,99 بالمائة على أساس سنوي لتصل إلى 653,4 مليار يوان (نحو 100,77 مليار دولار)، وفقا لوزارة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات الصينية. من ناحية أخرى، ارتفع إجمالي أرباح 12467 شركة ملابس كبيرة بنسبة 13,87 بالمائة على أساس سنوي لتصل إلى 27,4 مليار يوان. وحسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا)، قالت الوزارة إنه خلال هذه الفترة، شهدت الشركات زيادة إنتاجها المجمع بنسبة 19,98 في المائة على أساس سنوي إلى أكثر من 11,32 مليار قطعة.

العراق: تطمينات برلمانية باستقرار الدينار أمام الدولار

بغداد ـ **سلام الجاف**

قالت اللجنة المالية في البرلمان العراقي، أمس الأحد، إن سعر صرف الدينار أمام الدولار سيبقى محافظا على وضعه الحالي للسنوات الخمس المقبلة، في إعلان اعتبره مراقبون إيجابيا لطمأنة المواطنين ورجال الأعمال والمستوردين، عقب إقبال كبير على شراء العملات الصعبة، تخوفا من تغيير قيمة الدينار. وقرر البنك المركزي العراقي، نهاية ديسمبر/ كانون الأول الماضي، تغيير سعر صرف الدينار أمام الدولار، ضمن معالجات سريعة لمواجهة الأزمة المالية التي عصفت بالبلاد، وأدت إلى تعثر الحكومة في سداد مرتبات الموظفين، البالغة قرابة 5 مليارات دولار شهريا، وذلك عبر تخفيض القيمة من 1200 دينار للدولار الواحد، إلى 1450 دينارا مقابل الدولار. وهو ما خلق فارقا كبيرا بين واردات البلاد من العملة الصعبة عن بيع النفط، وبين ما تدفعه من مرتبات الموظفين، لكنّه في الوقت ذاته تسبب في ارتفاع أسعار السلع والمواد المستوردة لأكثر من 30 بالمائة.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية (واع) عن عضو اللجنة المالية في البرلمان، ناجي السعيدي، قوله إن «سعر الصرف سيبقى على وضعه الحالي (1450 دينارا للدولار الواحد) خلال السنوات الخمس المقبلة». وبلغت، أمس الأحد، قيمة الدينار في بورصة بغداد وأربيل 1480 دينارا للدولار. وحول ذلك، قال الخبير بالشأن المالي العراقي محمد الهاشمي، لـ«العربي الجديد»، إن التأكيد على استمرار القيمة الحالية للدينار هو «إعلان طمأنة من قبل الحكومة للتجار ورجال الأعمال، وحتى على مستوى المواطنين بشأن عدم الخوف من إدخال أموالهم بالعملة المحلية». وأضاف الهاشمي أن «العراقيين تعرّضوا لخسائر كبيرة وصلت إلى 30 بالمائة من مدخراتهم عند قرار تغيير سعر الصرف، فمن كان يملك مثلا 24 مليون دينار، وكانت قيمتها تعادل 20 ألف دولار، باتت بعد تغيير سعر الصرف لا تعادل أكثر من 16 ألف دولار أو أقل، وهو ما دفع المواطنين وأصحاب المصالح إلى العودة لثقافة الادخار بالدولار، ما ولّد ارتفاعا كبيرا في الطلب عليه بالسوق المحلية في الفترة الماضية». وفي وقت سابق، أكد المستشار المالي لرئيس الوزراء، مظهر محمد صالح، أن السياسة النقدية الجديدة للبلاد ستحافظ على استقرار سعر الصرف. وقال صالح إن «تخفيض العملة الوطنية أمام الدولار استند إلى قرار لمرة واحدة، واعتمد نظاما ثابتا للصرف».

لقطات

تباطؤ حاد لنمو التضخم السعودي

تباطأ نمو التضخم في السعودية على نحو حاد خلال يوليو/تموز الماضي، إلى 0,4 بالمائة على أساس سنوي، مع تلاشي أثر زيادة إحدى الضرائب، التي كانت الحكومة فرضتها في يوليو 2020. وقالت الهيئة العامة للإحصاء السعودية

في بيان، أمس الأحد، إن التضخم السنوي خلال يوليو الماضي، تراجع من 6,2 بالمائة في يونيو/ حزيران 2021. وذكرت الهيئة أن تأثير زيادة ضريبة القيمة المضافة التي كانت أقرتها في يوليو 2020، من 5 إلى 15 بالمائة، تلاشى خلال الشهر الماضي «ولن يؤثر على التغير السنوي للرقم القياسي لأسعار المستهلك بعد الآن». يعود ارتفاع التضخم السنوي خلال الشهور الماضية، إلى زيادة أسعار النقل بنسبة 7,8 بالمائة وأسعار الأغذية والمشروبات 1,2 بالمائة، والتبغ 1,2 بالمائة.

تركيا تحبط تهريب عملات الرية من سورية

أحبطت السلطات التركية عملية تهريب 2533 من قطع العملة الأثرية، في بوابة جيلوة غوزو، الحدودية مع سورية.

وقالت وزارة التجارة التركية، في بيان أول من أمس، إن الفرق التابعة لمديرية مكافحة التهريب والمخابرات الجمركية في بوابة جيلوة غوزو، في منطقة ريحانلي بولاية هطاي، أخضعت شاحنة مشتبها فيها إلى فحص أشعة. وأضافت أن الفرق أجرت عملية تفتيش دقيق للشاحنة، بعد التوصل إلى إشارات كثيفة في جهاز المسح الشعاعي. وأوضحت أن الفرق عثرت على 8 طرود من القطع النقدية الأثرية، مخبأة في القسم الأمامي من الشاحنة.

ارتفاع ودائع البنوك الإسلامية في قطر

أظهر تقرير التمويل الإسلامي في دولة قطر الصادر عن شركة بيت المشورة للاستشارات المالية، أن موجودات (أصول) المصارف الإسلامية في قطر حققت نموا بمعدل 8,4% في عام 2020 لتصل إلى مستوى 450,6 مليار ريال مقارنة بمبلغ 415,8 مليار ريال (الدولار = 3,65 ريالات) في العام 2019، وتشكل المصارف الإسلامية بذلك 27% من إجمالي أصول القطاع المصرفي في دولة قطر. وخلال الفترة (2016-2020) كان معدل النمو السنوي المركب لموجودات المصارف الإسلامية 6,9% مقابل نمو بنسبة 5,6% للمصارف التجارية التقليدية. وأوضح التقرير أن مصرف «الريان» تصدر قائمة أكثر البنوك الإسلامية نموا في الموجودات العام 2020 حيث نمت موجوداته بنسبة 13,8% يليه بنك «دخان» بنسبة 11,9% ثم «الدولي الإسلامي» بمعدل 7,9%، ومصرف «قطر الإسلامي» (المصرف) 6,6%.

مال وناس

فواتير الكهرباء تصعق المصريين بسبب شركة المخابرات

اكد مصدر بوزارة الكهرباء، لـ«العربي الجديد» ان ملايين المصريين يشتكون من ارتفاع كبير في قيمة فواتير الكهرباء وخاصة منذ مطلع الصيف

القاهرة ـ **العربي الجديد**

السيدة فتحية السيد، عجوز تسكن بشقة في منطقة إمبابة الشعبية بمدينة القاهرة، مكونة من غرفة واحدة وصالة صغيرة، فوجئت الشهر الماضي بأن فاتورة استهلاك الكهرباء، جاءت بقيمة 600 جنيه، أي ما يعادل 38,2 دولارا، وهو مبلغ ضخم بالنسبة لدخلها البسيط، وخاصة أن استهلاكها لا يزيد عن مصباح واحد ومروحة صغيرة، وأن الفواتير السابقة لم تكن تتجاوز 90 جنيهاً (الدولار = 15,7 جنيهاً).

حالة السيدة فتحية ليست الوحيدة في مصر، إذ إنه وبحسب مصدر بوزارة الكهرباء، يشتكي الملايين من ظروف مشابهة لظروف تلك السيدة ولكن على مستويات أخرى حسب كمية الاستهلاك.

محمد عباس، أربعيني، من ذوي الدخل المتوسط، يسكن بمنطقة المعادي، في محافظة القاهرة، مع زوجته وابنه الوحيد، فوجئ أيضاً هذا الشهر بفاتورة استهلاك كهرباء بقيمة 3 آلاف جنيه، وهو رقم كبير جداً نسبة إلى استهلاكه المتوسط. ويقول عباس في تصريحات خاصة إن محصل الكهرباء ظل لمدة 3 أشهر، يأتي بفاتورة قيمة الاستهلاك بها «صفر»، وعندما ساله عن السبب، قال المحصل إن قراءة العداد ليست من اختصاص شركة التوزيع التي يتبعها (جنوب القاهرة لتوزيع الكهرباء)، ووزارة الكهرباء أسندت تلك المهمة إلى شركة «شعاع» التابعة للمخابرات العامة، والتي يقوم موظفوها بالمرور على الشقق لقراءة العدادات، وهي المهمة التي كان موظفو الكهرباء يقومون بها قبل نحو 3 سنوات.

وحسب عباس، فإن محصل الكهرباء أبلغه أن موظفي شركة «شعاع» لا يقومون بدورهم على الوجه الصحيح، إذ لا يمرون على الشقق والوحدات لفترة تصل إلى أشهر، وبالتالي لا يسجلون قراءات العدادات أولاً بأول، فيحدث تراكم في الاستهلاك، وعند تسجيله، تصبح الكمية المستهلكة كبيرة، ويتم محاسبة المواطن على شرائح أعلى من استهلاكه الحقيقي. وفي يونيو/حزيران الماضي أعلن وزير الكهرباء والطاقة المتجددة، محمد شاكر عن زيادات جديدة في أسعار شرائح الاستهلاك، وتتم محاسبة المستهلكين في الشريحة الأولى (من صفر إلى 50 كيلووات) بسعر 38 قرشًا لكل كيلووات، بدلا من 30 قرشًا. اما الشريحة الثانية (من 51 إلى 100 كيلووات) فتحاسب بسعر 48 قرشًا لكل كيلووات بدلا من 40 قرشًا.

وبالنسبة للشريحة الثالثة وتستهلك (من صفر حتى 200 كيلو) ستحاسب بسعر 65 قرشا لكل كيلووات ساعة بدلا من 50 قرشًا. أما الشريحة الرابعة (حتى 350 كيلوواتا) فستحاسب بسعر 96 قرشًا بدلا من سعر 82 قرشاً. والشريحة الخامسة (حتى 650 كيلوواتا) ستحاسب بسعر 118 قرشا للكيلووات بدلا من بسعر 100 قرش. والشريحة السادسة (حتى أقل من ألف كيلو) فتم تثبيت سعر 140 قرشاً للكيلووات. وأخيراً قرر وزير الكهرباء تثبيت سعر الشريحة السابعة (التي تزيد عن 1000 كيلووات) والتي لا تحصل على أي دعم، وتباع بسعر 145 قرشًا. ويقول عباس إن المحصل نصحه بأن يقوم بتسجيل استهلاكه بنفسه عن طريق خدمة الهاتف الموحدة للكهرباء والاتصال برقم (121)، وعندما ألقى نظرة على عداد الكهرباء وجد أن الفرق بين آخر استهلاك مكتوب في فاتورة الكهرباء، والرقم الموجود بالعداد يتجاوز 2000 كيلووات، موضحاً أن آخر استهلاك في الفاتورة كان 54494 كيلووات، بينما القراءة في العداد 56594.

ويتابع عباس: «بعد نحو أسبوعين من تسجيل قراءة العداد عبر الهاتف، جاء المحصل بفاتورة تتجاوز 3 آلاف جنيه، وعندما سألته عن السبب، قال لي إنه تمت محاسبتي ضمن أعلى شريحة (التي تزيد عن 1000 كيلووات) بسعر 145 قرشًا للكيلووات، وذلك على الرغم من أن هذه الكمية ليست لشهر واحد».

ويقول أحد مديري الإدارات التجارية في إحدى شركات الكهرباء، رفض ذكر اسمه، في تصريحات لـ«العربي الجديد» إن شكوى عباس وفتحية، متكررة، وهناك حالات مشابهة في جميع أنحاء البلاد، موضحاً أن هذا الخطأ يتكرر بسبب عدم قيام شركة «شعاع» بواجبها على أكمل وجه.

ويضيف المصدر أن موظفي «شعاع» «يتكاسلون عن المرور على الشقق والوحدات والمحلات التجارية لأشهر، وعندما يقررون إتمام عملهم ويحصلون على قراءات العدادات، يكون استهلاك المواطنين قد تراكم، وبالتالي يخلون في شرائح محاسبة أعلى من شرائحهم الحقيقية».

ويقول المصدر إن هناك مواطنين «يتقدمون بشكاوى، فيتم إعادة تشريحهم نسبة إلى مدة الاستهلاك وكميته، فيتم محاسبتهم على أساس الشرائح العادية، وهناك آخرون لا يتقدمون بشكاوى ويستسلمون إلى الأمر الواقع لجهلهم بحقوقهم كمواطنين».

ويتابع المصدر أن «شركة الكهرباء لا تملك عندما يشتكي المواطن، سوى أن تطلب من شركة شعاع أن ترسل موظفها إلى مكان الشكوى لقراءة العداد، دون وجود أية آلية عقابية لمحاسبة المقصرين من كشافي «شعاع»». ويضيف المصدر أن كثيرين من مديري وزارة الكهرباء «يخافون من التواصل مع شركة شعاع نظراً لتبعيتها لإحدى الجهات السيادية».

145

قرر وزير الكهرباء المصري، محمد شاكر، تثبيت سعر الشريحة السابعة (التي تزيد عن 1000 كيلووات) والتي لا تحصل على اي دعم، ويباع كل كيلووات بسعر 145 قرشا (9,5 سنتات).

النص الكامل على الموقع الالكتروني

مواطنون فوجئوا بارتفاع قيمة فاتورة الكهرباء اكثر من 5 اضعاف (Getty)

المغرب

انخفاض كبير في أسعار الدجاج

الرباط ـ **مصطفى قماس**

تدخلت عدة عوامل كي تهوي بأسعار الدجاج في المغرب إلى مستويات متدنية، إذ تعتبر دون تكلفة الإنتاج، ما يربك العديد من المنتجين الذين يجدون أنفسهم يواجهون صعوبات مالية بسبب مستحقات في ذمتهم تجاه موردي الأعلاف والكتاكيت.

ولم تكف أسعار الدواجن عن الانخفاض في الأيام الأخيرة، حيث بيع كيلوغرام الدجاج في سوق الجملة، أول من أمس، بالدار البيضاء بحوالي 8,5 دراهم، قبل أن يباع في سوق التجزئة بحوالي 10 دراهم، بعدما كان ذلك السعر قبل عيد الأضحى ارتفع إلى أكثر من 15 درهما قبل عيد الأضحى (الدولار = نحو 9 دراهم). ويذهب رئيس الجمعية الوطنية لمنتجي الدجاج، محمد أوعبود، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى أن سعر الدجاج في السوق، وصل إلى مستوى دون سعر التكلفة الذي يبلغ نحو 14 درهماً. ويوضح أن سعر التكلفة يأتي في ظل مستوى سعر الكتاكيت التي تتراوح بين 5,5 و6 دراهم، وسعر الصوجا (فول الصويا) والذرة المرتفع، ما يساهم في القفز بثمن الأعلاف إلى مستويات تتحدى القدرة الشرائية للمنتجين.

ويعزى انخفاض سعر الدجاج إلى زيادة العرض الذي يوفره المنتجون، خلال وبعد عيد الأضحى، حيث تقبل الأسر أكثر على استهلاك اللحوم الحمراء. غير أن ذلك العامل ليس حاسما في مستوى الأسعار الحالي، التي تفسر كذلك بمنع إقامة الحفلات، التي تساهم عادة في زيادة الطلب على الدجاج في الصيف. ويضاف لذلك عامل آخر يضطلع بدور مهم في تراجع الأسعار، ويتمثل في ضعف الطلب الذي تعبر عنه المطاعم، التي أضحت تغلق بفعل قرار حكومي في التاسعة مساء، بعد ارتفاع عدد الإصابات بفيروس كورونا.

وكانت أسعار الدواجن قفزت إلى أكثر من 15 درهماً، إذ تسببت درجات الحرارة المرتفعة في الثلث الأول من شهر يوليو/ تموز الماضي في نفوق أعداد كبيرة من الدواجن في الضيعات، ما أفضى إلى تراجع العرض. غير أن أوعبود يرى أنه إذا استثنينا ارتفاع درجات الحرارة الذي يؤثر على العرض، فإن الإنتاج في المغرب مرتفع، وهو ما يتجلى أكثر في الظرفية الحالية، ما ينعكس سلباً على إيرادات المنتجين الذين يتحملون تكاليف لا تغطيها الأسعار. ويؤكد أن الأسعار التي لا تغطي التكاليف، تساهم في تعميق معاناة المنتجين، الذين يواجهون تراكم الديون بذمتهم لموردي الأعلاف والكتاكيت، وكذلك تجاه المصارف.

وأنجزت الفيدرالية المهنية لقطاع الدواجن، دراسة خلصت إلى أن خسائر القطاع وصلت إلى حوالي 130 مليون دولار في العام الماضي الذي تأثر فيها المنتجون بتداعيات الأزمة الصحية. وكانت المندوبية السامية للتخطيط المؤسسة الرسمية التي توفر البيانات حول أداء الاقتصاد الوطني، أكدت في موجز حول الظرفية الاقتصادية في الفصل الثاني من العام الجاري، أن إنتاج لحوم الدواجن ارتفع بنسبة 21 في المائة مدعوما بانتعاش الطلب عليها. ويرى مهنيون أن 5 في المائة من الدواجن فقط تمر عبر المذابح الرسمية الصناعية، بينما 95 في المائة من الإنتاج يطرح في المسالخ والسوق غير الرسمية، ما يفضي إلى عدم التوفر على رؤية واضحة حول احتياجات السوق. ويؤكد أوعبود على أنه رغم العديد من الاستثمارات التي أنجزت في الأعوام الأخيرة بدعم من الدولة في إطار السياسة الزراعية «المخطط الأخضر»، إلا أن ارتفاع الإنتاج مقارنة بالطلب، لم يواكبه الاستثمار كفاية في المجازر الصناعية ومصانع تجميد المنتج من أجل تنظيم تسويقه.

يواجه المنتجون منذ العام الماضي ارتفاع أسعار الذرة والصويا في السوق الدولية، بسبب انخفاض صادرات الأرجنتين التي تأثر إنتاجها من الجفاف، بالموازاة مع عودة قوية للطلب في السوق الدولية لتلك المادتين. وساهم ذلك في ارتفاع أسعار الأعلاف المركبة في المغرب، التي تعتمد بنسبة كبيرة على الصوجا والذرة، ما انعكس على تكلفة إنتاج الدواجن، وهي تكاليف يتعذر على المنتجين تغطيتها في ظل انخفاض الأسعار بسبب تراجع الطلب.

زيادة كبيرة في المعروض من الدجاج بالاسواق (Getty)

أخبار العرب

العراق يوقّع عقودا مع شركات نفطية

أبرم العراق عقوداً جديدة مع شركات نفطية أجنبية، لحفر عشرات الآبار في محافظات كركوك وبغداد والبصرة وميسان وذي قار، ضمن خطة وزارة النفط العراقية لرفع الإنتاج النفطي إلى 8 ملايين برميل يومياً نهاية عام 2027. وتعمل الحكومة العراقية على توسيع دائرة تصدير النفط، الذي يُعَدّ المصدر الرئيس لموارد البلاد، في ظل أزمة مالية يعاني منها العراق، منذ انخفاض أسعار النفط عالمياً بسبب جائحة كورونا، بالتوازي مع الفساد المهيمن على مؤسسات الدولة وسيطرة أحزاب ومافيات على منافذ الواردات العراقية، ومنها المعابر الحدودية والموانئ وإدارة ملف النفط وغيرها. ووفقاً لمدير شركة الحفر العراقية التابعة لوزارة النفط، باسم عبد الكريم، فإن «الشركة بصدد توقيع عقد لحفر 37 بئراً نفطية في حقل الزبير النفطي، لشركة إيني الإيطالية، المشغل الرئيسي للحقل في محافظة البصرة بمدة تتجاوز عامين». وأضاف، في تصريح لصحيفة «الصباح» الرسمية، أمس، أن «شركة إيني سلمت الوزارة أخيراً 14 بئراً نفطية، وباشرت بحفر 3 جديدة ضمن عقد سابق».

ارتفاع ارباح الشركات في بورصة قطر

أعلنت بورصة قطر، أمس، ارتفاع أرباح الشركات المدرجة لديها في النصف الأول 2021 بنسبة 28,31 بالمائة، وسط تعافي الاقتصاد القطري من تداعيات جائحة كورونا. وحسب بيان بورصة قطر، ارتفعت أرباح الشركات المدرجة خلال فترة الستة أشهر بنهاية يونيو/حزيران إلى 20,5 مليار ريال (5,7 مليارات دولار)، من 16 مليار ريال (4,3 مليارات دولار) في الفترة المماثلة من 2020. وبورصة قطر، تعتبر ثاني أكبر أسواق المنطقة من حيث القيمة السوقية بعد السعودية، وتتوزع الشركات المدرجة في بورصة قطر على 7 قطاعات رئيسة، هي البنوك والخدمات المالية، والصناعة، والعقارات، والنقل، والاتصالات، والبضائع والخدمات الاستهلاكية، والتأمين. كانت الشركات القطرية المدرجة سجلت أرباحا بقيمة 31,6 مليار ريال (8,7 مليارات دولار) خلال 2020، بتراجع سنوي 19,6 بالمائة بضغط تداعيات الجائحة.

تقارير عربية

اسواق

سلة غذاء اليمنيين مهدّدة: تهاوي الثروة الحيوانية

صنعاء ـ **محمد راجح**

تشهد الثروة الحيوانية في اليمن انخفاضاً تدريجياً، بسبب ما تمر به البلاد من أوضاع صعبة وتغيرات مناخية واسعة وإهمال شديد يعاني منه القطاع الزراعي، في ظل تقلص مساحة المراعي الطبيعية، وارتفاع تكاليف بعض المستلزمات الضرورية التي تتطلبها عملية الحفاظ على هذه الثروة التي تعتبر أساس اقتصاد الأسر الريفية في البلاد. وتعتبر الثروة الحيوانية سلة غذاء رئيسية في أغلب المناطق والمحافظات اليمنية، إذ يستوعب القطاع الزراعي النسبة الكبرى من الأيادي العاملة في اليمن، وتشكل الثروة الحيوانية نحو 25% من الدخل القومي للعاملين في الأرياف اليمنية. وتقدر بيانات حديثة صادرة عن إدارة الإحصاء والمعلومات الزراعية في وزارة الزراعة والري حصلت «العربي الجديد» على نسخة منها حجم الثروة الحيوانية في اليمن للعام 2020 بنحو 21 مليوناً و469 ألف رأس منها 9 ملايين و717 ألف رأس من الأغنام وحوالي 9 ملايين و485 ألف رأس ماعز، إضافة إلى مليون و818 ألف رأس من الأبقار و447 رأس جمال.

500 % ارتفاعاً في أسعار الاعلاف خلال سنوات الحرب الماضية

وتشير هذه البيانات إلى تراجع واضح في حجم الثروة الحيوانية مقارنة بحجمها قبل الحرب والتي كانت تقدر بأكثر من 35 مليون رأس ما بين أغنام وماعز وأبقار وجمال إلى جانب الدواجن، فيما يصل حجم الإنتاج الحيواني إلى 570 ألف طن سنوياً من اللحوم الحمراء والبيضاء والألبان، إضافة إلى منتجات البيض والجلود والصوف والعسل. وتبلغ مساحة المراعي الطبيعية في اليمن نحو 10 ملايين هكتار موزعة على مناطق بيئية شديدة التباين وتمثل المصدر الرئيسي لغذاء الثروة الحيوانية، إذ تختلف طبيعة النباتات الرعوية المنتشرة وفقاً لطبيعة المناطق الزراعية الرئيسية.

ويشدّد الخبير في مجال اقتصاد الأسر الريفية بوزارة الزراعة والري، كمال القرمي، على أن الجفاف وارتفاع درجات الحرارة في اليمن يشكل قياسي خلال السنوات القليلة الماضية التي تشهد فيها البلاد تغييرات مناخية مؤثرة، تسببا في تهديد اقتصاد كتلة سكانية كبيرة في البلاد تقطن الأرياف من خلال تقليص حجم المراعي الطبيعية وانخفاض التربة وتدهور الأراضي الزراعية وانحسار الخيارات الغذائية للسكان في معظم المناطق اليمنية.

ويلفت القرمي في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى توسع هذه الكتلة السكانية التي تقطن الأرياف بفعل الحرب والصراع الدائر في البلاد، في مقابل تدهور واضح في سبل معيشة المناطق الريفية التي كانت الثروة الحيوانية مصدر دخلها وغذائها الرئيسي، إذ إن كثيراً من سكان هذه المناطق أصبحوا عاجزين عن زراعة أراضيهم الزراعية وتوفير أعلاف لمواشيهم لعدم كفاية مساحة الرعي المتوفرة.

بدوره، يؤكد تاجر المستلزمات الزراعية، عبد الله الأسود، على ما قاله القرمي في المشكلة التي يعاني منها المزارعون والعاملون في تربية المواشي في اليمن خصوصاً بالمناطق الريفية في ما يواجهونه من صعوبات في تربية مواشيهم والحفاظ عليها.

ويشير الأسود في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى ارتفاع أسعار الأعلاف بصورة قياسية خلال سنوات الحرب الماضية وبنسبة تتجاوز 500%، ما دفع بعض العاملين في تربية المواشي إلى استخدام الحبوب كعلف لمواشيهم الأمر الذي رفع إنفاقهم بما يفوق قدراتهم، وبالتالي اندفع بعضهم بصورة تدريجية إلى التخلّص من مواشيهم لعدم القدرة على إطعامها.

ورغم ما أحدثته الهجرة من الريف إلى المدن خلال الفترات السابقة من إهمال للأراضي الزراعية وتراجع الاهتمام بتربية المواشي، إلا أن ما يتوفر من المساحات المزروعة والثروة الحيوانية يساهم في إنعاش الدخل للكثير من الأسر الريفية المنتجة التي تجتهد في تحسين سبل عيشها من خلال تربية الحيوانات من الأبقار، والأغنام، والماعز، والدواجن، والنحل.

ويدق خبراء اقتصاد ناقوس الخطر في تراكم هذه الأزمات التي تجتاح مناطق يمنية وكتلة سكانية كبيرة وتهديد ذلك في توسع رقعة الجوع بصورة تصعب السيطرة عليها. ويؤكدون على ضرورة دعم برامج ومبادرات لتوفير فرص عمل لائقة ومنتجة في المناطق الريفية وخاصة للنساء والشباب من خلال التركيز على صغار المزارعين ومربي الماشية.

ويقول الباحث الاقتصادي، حسام السعيدي، لـ«العربي الجديد»، إن هناك تجريفاً لنمط الحياة الريفية في اليمن والذي طغى عليه الطابع المدني في الحياة المعيشية، وما شهدته البلاد خلال سنوات ما قبل الحرب من هجرة واسعة من الريف إلى المدينة، الأمر الذي أدى لتدهور الأراضي الزراعية في هذه المناطق وإفراغها من ثرواتها الحيوانية التي كانت مصدر غذاء ودخل رئيسي لسكان هذه المناطق.

وأصبحت نسبة كبيرة من الأسر القاطنة في المناطق الريفية تعتمد على القمح والدقيق المستورد بعدما كانت تزرع الحبوب بمختلف أنواعها، إلى جانب اعتمادها على منتجات الثروة الحيوانية ومشتقات الألبان واللحوم وغيرها. وتكشف النتائج التي تم الحصول عليها في دراسة حكومية حول التقييم متعدد القطاعات للمواقع، أن سبل كسب العيش قد تم اعتبارها على أنها حاجة أساسية نادراً ما تتم تلبيتها في اليمن. وأظهرت النتائج أن أقل من نصف إجمالي السكان في المناطق الريفية لديهم القدرة على الوصول إلى سبل كسب العيش المستدامة.

تقلص مساحة الرعي الطبيعي يهدّد الثروة الحيوانية (محمد حمود/الأناضول)

توقعات بنمو الاقتصاد الفلسطيني

توقعت سلطة النقد الفلسطينية (البنك المركزي) تحقيق الاقتصاد الفلسطيني لمعدل نمو بنحو 4% في العام الجاري 2021، مع تحسن مرتقب في مستوى الدخل الفردي بحوالى 1,8%. وأشار البنك في تقريره السنوي لعام 2020 الصادر أمس الأحد، إلى أنّ هذا التعافي يبقى عرضة لبعض المخاطر المحتملة، التي قد تنجم عن عدم السيطرة على الجائحة، بسبب النقص في اللقاحات أو ظهور طفرات جديدة، بالإضافة إلى تجدد الأزمات السياسية والاقتصادية مع الجانب الإسرائيلي. ومقابل ذلك، قال البنك إن الناتج المحلي الإجمالي تراجع في عام 2020 بنسبة 11,5% بسشبب تداعيات تفشي جائحة كورونا. وأضاف البنك أن الناتج المحلي انخفض إلى حوالى 14 مليار دولار، حيث تراجع اقتصاد الضفة الغربية بنسبة 11,3%، فيما انكمش اقتصاد قطاع غزة بنحو 12,5%.

الصومال

تدشين آلية موحدة للدفع بين البنوك

مقديشو ـ **عبدالله راجي**

بعد نحو ثلاثة عقود يحاول البنك المركزي الصومالي استعادة دوره في ضبط وسير عمل البنوك المحلية في البلاد، والتي تفوق 20 بنكاً توفر خدمات متعددة للمواطنين الصوماليين، وأصبحوا بديلاً عن خدمات البنك المركزي منذ انهيار الدولة في البلاد عام 1991، مما أدى إلى تفكك النظام المالي وأتاح الفرصة للنمو لأنظمة مالية من القطاع الخاص. هذا فضلاً عن بنوك ذات طابع خاص تتمتع إداراتها باستقلال ذاتي مثل كيان أرض الصومال (أعلنت الانفصال عن الصومال عام 1991) وبونتلاند التي تأسست عام 1998.

وفي هذا الإطار دشن البنك المركزي الصومالي، الثلاثاء الماضي، آلية موحدة للدفع بين البنوك المحلية، وذلك في مناسبة حضرها نائب رئيس الوزراء مهدي محمد جوليد، وكل من وزير المالية عبد الرحمن دعالي بيلي، ووزير التخطيط جمال محمد حسن، وممثلون عن مجلس البنوك الصومالية.

ووفق مراقبين، فإن طريقة الدفع الموحدة، هي آلية مالية وقانونية تتيح للبنوك المحلية تعاملات مالية في ما بينها، وتسهم في تسهيل الإجراء وتمثل طوق أمان للبنوك، من خلال ترتيبات وضمانات يقدمها البنك المركزي؛ حيث لم يكن متاحاً من قبل للبنوك الصومالية القدرة على التحويلات المالية المباشرة في ما بينها، ما كان يعقد المعاملات والمراسلات المالية بين المواطنين والتجار والمستثمرين.

وقال مدير البنك المركزي الصومالي، عبد الرحمن محمد عبد الله، في تصريح صحافي لوسائل الإعلام المحلية، إن هذه الخطوة تأتي في خضم جهود تعافي البلاد وسبل استعادة النظام المالي بعد ثلاثة عقود من الغياب، وأن هذا يوم تاريخي، يتوفر للبلاد نظام يوحد جميع المعاملات المالية ويسهل طريقة التعاملات المالية، والمستفيد الأول من هذا النظام هو المواطن، وكذلك ملاك البنوك، ويتوقع أن يرفع الدخل وستصبح المعاملات الأكثر أماناً وهذا سيفيد الدولة. ويعمل في الصومال أكثر من 20 بنكاً معظمها بنوك مملوكة من القطاع الخاص، وأبرزها بنوك دهبشيل والأمل والصومال العالمي وبريمير. ولا تعد البنوك الرسمية في الصومال، على المستوى الفيدرالي والولايات الفيدرالية، أيضا، ذات وزن كبير في السوق المالي باستثناء صرف رواتب الموظفين بالقطاع العام وبعض معاملات الحكومة.

وفي هذا السياق، يقول الباحث الاقتصادي، عمر علي باشا، لـ«العربي الجديد» إن «هذه خطوة أساسية في سبيل تنظيم سوق المال في الصومال بشكل عام وخطوة مهمة تدعم جهود إعفاء الصومال من الديون (5,4 مليارات دولار)، لكن هذه الآلية الجديدة ستبقى مشروعاً ناقصاً ما لم يشمل جميع الأقاليم الفيدرالية أولا، مما يلزم تعاوناً وثيقاً بين الحكومة المركزية والإدارات المحلية». ويشير باشا إلى أن هذا المشروع يمكن أن يحل مشاكل إرسال الأموال من وإلى خارج الصومال أيضا، لأن الصعوبات التي يعاني منها رجال الأعمال والمواطنون في موضوع تحريك رؤوس الأموال لا تختصر في الداخل فقط بل أصعبها وأكثرها تأثيرا على الاقتصاد بشكل عام تقع في خانة النوعية الثانية».

وحسب اقتصاديين، فإن العديد من المواطنين يواجهون مشاكل في استلام أجورهم من البنوك الخارجية؛ حيث تعتمد البنوك المحلية على بنوك أجنبية أخرى كبنك وسيط لاستلام حوالاتهم، وهو ما يؤدي إلى تأخر مرتباتهم لأسابيع، أو يؤدي أحياناً إلى إرجاعها إلى البنك الأصلي، بسبب مشاكل تعقيدات في الإجراءات المالية، نتيجة المراقبة الأمنية المفروضة على تحويلات المغتربين والمنظمات الأجنبية إلى الصومال، لمكافحة غسيل الأموال والحد من تدفق الأموال من الخارج إلى حركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة.

وفي هذا السياق يقول وزير المالية الصومالي، عبد الرحمن بيلي، في تصريح صحافي، إن مشروع توحيد طرق إرسال الأموال بين البنوك في الداخل وتنظيمها من قبل البنك المركزي جزء لا يتجزأ من الجهود المستمرة لإعفاء الصومال من الديون الخارجية التي تشرف عليها وزارة المالية، بتنسيق مع البنك المركزي، وهي خطة لإعادة تنظيم الاقتصاد والأسواق المالية الصومالية، من جانبه، يقول التاجر الصومالي، بلال قاسم، لـ«العربي الجديد»: لدينا الآن أكثر من حساب في البنوك المحلية، لكن هذا يستنزف وقتا كثيرا منّا ومن عملائنا، خاصة عندما كانت تتم عملية التحويل يدوياً ومن خلال سحب الأموال من هذا البنك وإيداعها بنكا آخر، لكن إذا تمكنا من استلام الأموال في حساب واحد وإرسالها من نفس الحساب إلى أي حساب آخر في بنك آخر، فهذه ستسهل أعمالنا وتريحنا من تعقيدات وتعاملات مالية جمة».

أخبار العالم

قفزة بشحنات هواتف الجيل الخامس في الصين

ارتفعت شحنات هواتف الجيل الخامس في الصين بنسبة 94,3 بالمئة على أساس سنوي لتصل إلى 151 مليون وحدة في الأشهر السبعة الأولى من هذا العام، حسبما أظهرت بيانات من الأكاديمية الصينية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وقالت الأكاديمية، وهي معهد للأبحاث تابع لوزارة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات، إن هذا الحجم مثل 74,3 في المئة من إجمالي شحنات الهواتف المحمولة في البلاد خلال هذه الفترة. وخلال الفترة من يناير/ كانون الثاني إلى يوليو/ تموز، حافظ إجمالي شحنات الهواتف المحمولة في الصين على نمو سريع، حيث ارتفع بنسبة 15,6 بالمائة على أساس سنوي إلى 203 ملايين وحدة. وفي يوليو وحده، وصلت شحنات الهواتف المحمولة في السوق الصينية إلى ما يقرب من 28,68 مليون وحدة، بزيادة 28,6 في المائة على أساس سنوي.

كوريا الجنوبية تُراجع ميزانية 2022

قالت مصادر حكومية أمس، إن كوريا الجنوبية تسعى لوضع ميزانية تبلغ نحو 600 تريليون وون (513,3 مليار دولار) للعام المقبل، في محاولة للحفاظ على الإنفاق المالي التوسعي وسط الجائحة. إذا تم تأكيد ذلك، فسوف يمثل هذا زيادة بنسبة 7,5% على أساس سنوي من الميزانية الوطنية لهذا العام البالغة 558 تريليون وون، وفقًا لمصادر في وزارة المالية والجمعية الوطنية. وتسعى الحكومة إلى الحفاظ على وتيرة النمو السنوية لميزانية 2022 في نطاق 7%، أبطأ من زيادة بنسبة 8,9% لهذا العام، في محاولة لتعزيز السلامة المالية. ولكن حجم ميزانية العام المقبل قد يتجاوز 600 تريليون وون، اعتمادًا على وضع الموجة الرابعة من فيروس كورونا المستجد، وفقًا للمصادر.

مال وسياسة

وسط التقدم السريع لقوات «طالبان» في أفغانستان وانهيار الحكم في كابول، يتوقع محللون أن يشكل ذلك ضربة لمصداقية واشنطن في حماية الحلفاء، وكذلك ضربة لمشاريع الحزام والطريق الصينية في آسيا الوسطى ومصالح موسكو النفطية في المنطقة

مخاطر انهيار أفغانستان

«طالبان» تهدد الاستثمارات الروسية ومشاريع الحزام الصينية

موسى مهدي

على الرغم من أن أسواق المال العالمية ربما لن تصيبها شظايا الحرب الأهلية الأفغانية والتقدم السريع لقوات حركة طالبان في الاستيلاء على المدن والأقاليم على المدى القصير، فإنّه مع تقدم الحركة نحو العاصمة كابول، يرى العديد من خبراء استراتيجيات السياسة والنفوذ العالمي، أن المشهد السياسي والاقتصادي سيتغير، وربما سيكون أكثر تعقيداً في منطقة آسيا الوسطى، وربما ستكون له تداعيات خطيرة على النفوذ الأميركي ومشاريع «الحزام والطريق» الصينية في كل من باكستان وإيران ودول آسيا الوسطى.

وحتى الآن يشكل تقدم «طالبان» نكسة كبرى لمصداقية الرئيس جوزيف بايدن، في حماية حلفائه وتعزيز دور «الدولة العظمى» لبلاده في قيادة العالم نحو الاستقرار حسب بعض المحللين.

ويرى هؤلاء أن تقدم طالبان السريع يشكل ضربة في خاصرة « الهيمنة الأميركية» وفاعلية تدخلها العسكري في الدول، إذ بعد خسائر بشرية ومالية ضخمة تكبدتها القوات الأميركية في الحرب الأفغانية وتحمل كلف تدريب وتسليح للجيش الأفغاني، تسقط المدن والأقاليم الأفغانية مثل «بيت من الورق» ويهرب الجيش الأفغاني من أرض المعركة مخلفاً المعدات الحديثة وطائرات الدرون لقوات «طالبان».

وتقدر جامعة «براون» الأميركية في دراسة حديثة خسائر الولايات المتحدة المالية في الحرب الأفغانية خلال عقدين، منذ تدخلها العسكري في عام 2001 وحتى بداية انسحابها في إبريل/ نيسان العام الجاري بنحو 2,261 تريليون دولار، كما أنفقت وزارة الدفاع الأميركية نحو 88 مليار دولار على تدريب وتسليح الجيش الأفغاني خلال عقدين من الحرب، حسب الدراسة.

لكن يقول خبراء، إنّ حركة طالبان ربما لن تكسب الحرب فقط ضد الولايات المتحدة في حال سقوط حكومة كابول، ولكنها تكون قد كسبت كذلك العتاد والأسلحة الحديثة التي تركها الجيش الأفغاني لغمة سائغة لقواتها من دون مقاومة تذكر، وهو ما يعني أن طالبان باتت جيدة التسليح هذه المرة مقارنة مع ما كانت عليه قبل الحرب الأفغانية، وبالتالي ربما تكون أكثر فعالية في فرض شروطها على دول المنطقة في آسيا الوسطى.

في هذا الشأن، ترى الباحثة في معهد «بروكغنز للدراسات» في واشنطن، مديحة أفضال، أن إدارة بايدن ستدفع ثمناً باهظاً من حيث مصداقيتها الدولية لهذا الانسحاب وما تلاه من انهيار للجيش الأفغاني».

وفي ذات الصدد، يرى السفير الأميركي الأسبق لدى أفغانستان، جيمس كيننغهام، في تحليل بمعهد « أتلانتك كاونسل» يوم الخميس الماضي، أن «انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، وربما سقوط الحكومة في كابول ستكون له تداعيات خطرة على الاستقرار في آسيا ونظرة حلفاء واشنطن في جنوب شرق آسيا إلى مصداقية واشنطن في حمايتهم ضد بكين». وبالتالي ربما يؤثر تقدم طالبان على استراتيجية «تحالف الديمقراطيات الرأسمالية» الرامي لمحاصرة الصين. على الصعيد الاستثماري، يقول خبير الدراسات الاستراتيجية والسياسة الخارجية بجامعة «أوتاوا» الكندية، الدكتور كامران بخاري، إن «استلام طالبان لكابول وانهيار الدولة الأفغانية بات مسألة وقت فقط، ليبدأ عهد جديد من الفوضى في البلاد، وهذه الفوضى لن تقف عند حدود أفغانستان، ولكنها ستتمدد خارج الحدود». ويشير بخاري إلى أن الصين وباكستان ستكونان من كبار الخاسرين من عدم الاستقرار وتفجر العنف في أفغانستان. بالنسبة لباكستان سيعني صعود طالبان دعم التيار المتشدد، وبالتالي زيادة عدم الاستقرار السياسي الذي سيكون له تأثير مباشر على الاقتصاد الباكستاني المتهالك والمعتمد على الدعم الخارجي. ويلاحظ في هذا الشأن، أنه منذ نهاية العمليات العسكرية الباكستانية المشتركة مع أميركا ضد «طالبان» في عام 2015، اتجهت باكستان إلى الصين في الحصول على الدعم المالي لاقتصادها المتدهور، إذ استثمرت الصين عشرات المليارات من الدولارات في مبادرة الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني الذي يشمل مجموعة من مشاريع البنية التحتية من بينها مشاريع قيمتها 47 مليار دولار قيد الإنشاء في جميع أنحاء باكستان منذ عام 2013، من إجمالي مشاريع الممر الباكستاني الصيني البالغة 70 مليار دولار. ويهدف الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني إلى تطوير البنية التحتية المطلوبة لباكستان وإنشاء مناطق خاصة، ولكن الشكوك تتزايد مع الصعود السريع لحركة طالبان.

ويرى بخاري في تحليل نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» يوم الجمعة، أن هجمات جماعة طالبان تزايدت خلال الأسابيع الأخيرة على العمال الصينيين الذين ينفذون هذه المشاريع في باكستان، مما أثار شكوكاً حول مستقبل تنفيذ هذه المشاريع، وربما وضع باكستان في أزمة اقتصادية، خاصة بعد تصريحات مسؤولين صينيين قالوا فيها: «إن عدم الاستقرار في أفغانستان وتمدده عبر الحدود يهدد استثماراتنا في باكستان». يذكر أن مشاريع الحزام والطريق الصينية استفادت من الوجود العسكري الأميركي في أفغانستان، إذ وفر لها الاستقرار السياسي للعبور إلى العديد من الدول الأعضاء في مبادرة «الحزام والطريق». وربما يكون هذا العامل، أحد الأسباب التي جعلت بكين تتفاهم مع واشنطن حول مستقبل أفغانستان.

على الصعيد الروسي، ربما تكون موسكو سعيدة بهزيمة الولايات المتحدة وانهيار نظام الحكم في كابول، وبالتالي خروج القوات الأميركية من أفغانستان دون حصاد يذكر غير الخسائر، إذ إنّ موسكو لن تكون رابحة من الهزيمة الأميركية، بل لدى روسيا مصالح ضخمة من العلاقات التجارية والنفطية في آسيا الوسطى وتتخوف عليها من حركة طالبان التي تكنّ لها عداء تاريخياً منذ الغزو السوفييتي في القرن الماضي.

ولدى الشركات الروسية استثمارات تقدر بنحو 20 مليار دولار في دول جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت تابعة للإمبراطورية السوفييتية، كما أن هنالك نحو 7500 شركة تعمل في هذه الدول، وتامل روسيا في استغلال أسواق آسيا الوسطى لتوسيع حجم تجارتها وسط ضغوط الحظر الأميركي المتواصل عليها، وبالتالي يرى محللون أن روسيا تبدو قلقة على مصالحها في احتمال سيطرة حركة طالبان على السلطة في كابول، خصوصاً لناحية تداعيات عدم الاستقرار على مشروعات الطاقة. على الصعيد الداخلي، يتوقع خبراء أن يضاعف تقدم «طالبان» من تفاقم الوضع الاقتصادي المتدهور في أفغانستان، خصوصاً على صعيد تزايد معدل الفقر والبطالة وارتفاع معدلات الجريمة وتجارة المخدرات والتهريب في منطقة آسيا الوسطى. ويتوقع البنك الدولي في تقرير صدر في مايو/ أيار الماضي، تراجع النمو الاقتصادي في أفغانستان من 4% خلال عام 2019 إلى انكماش النمو الاقتصادي ربما بنسبة 5% خلال العام الجاري. كما تشير بيانات البنك الدولي إلى أن معدل الفقر بين المواطنين ارتفع من 55% في عام 2019 إلى 72% خلال عام 2020، كما يقدر أن ترتفع البطالة خلال العام الجاري بسبب انسحاب القوات الأميركية وقوات حلف شمال الأطلسي «ناتو» التي كانت توفر عدداً كبيراً من الوظائف ذات الدخل الولاري للطبقة المتعلمة في البلاد.

وكانت هذه القوات توفر عقوداً ضخمة للشركات الأفغانية في مجال الخدمات وتوفير الأغذية والمشروبات. ومع انسحاب هذه القوات سيتواصل كساد هذه الشركات، خاصة في حال سيطرة طالبان على كابول. وحسب بيانات البنك الدولي بلغت البطالة في أفغانستان نسبة 40% في العام الماضي 2020 مقارنة بنسبة 24% في عام 2019.

ولكنّ أفغانستان في حال سيطرة «طالبان» على الحكم ستعاني كذلك من تراجع المعونات الدولية والحظر المالي والاقتصادي، وكذلك هروب الكوادر المؤهلة خلال السنوات المقبلة. وتشير بيانات البنك الدولي إلى أن المعونات الدولية لأفغانستان تراجعت من 6,7 مليارات دولار في عام 2011 إلى 4,2 مليارات دولار في عام 2019. وكان المانحون قد تعهدوا بدفع معونات قيمتها 3,3 مليارات دولار للبلاد في نوفمبر/ تشرين الثاني. ولكن هنالك شكوك في صرف ما تبقى من هذه المعونات مع تقدم «طالبان» نحو كابول.

أسواق كابول تتخوّف من التعرض إلى دمار في حال اشتعال المعارك (Getty)

هلع في الأسواق

شهدت أسواق أفغانستان، خلال الأيام الأخيرة، ارتفاعاً في أسعار غالبية السلع بعد ارتفاع قيمة الدولار أمام العملة المحلية «أفغاني» وتدهور الوضع الأمني وسيطرة طالبان على مناطق واسعة من البلاد واستعدادها لاقتحام كابول.

وقال الصراف الأفغاني في سوق سراي شهزاده الرئيسي في كابول محمد بصير، لـ«العربي الجديد» إن الحالة الأمنية وتقدم طالبان المتواصل، بالإضافة إلى عدم طرح الحكومة دولارات في السوق، كل ذلك أدى إلى انهيار قيمة الأفغاني مقابل الدولار.

> باكستان باقتصادها المتهالك «أكبر الخاسرين» من تقدم «طالبان»

محكمة أميركية تُغرّم «أبل» 300 مليون دولار

ألزمت محكمة أميركية شركة «أبل» بسداد 300 مليون دولار، بعد إعادة المحاكمة الخاصة بنزاع حول براءة اختراع متعلقة بالتكنولوجيا اللاسلكية المستخدمة في أجهزة «أيفون» وغيرها من المنتجات، كجزء من معركة عالمية مع شركة تقول إنها تمتلك براءات اختراع على التطور الخلوي طويل الأمد (LTE). وقالت هيئة المحلفين في مارشال، تكساس، إنه من حق شركة «بان أوبتيس بيتنت مانجمنت»، ووحدتي «أوبتيس سيلولير» (OPTIS CELLULAR) و«أنوايرد بلانيت» التابعتين لها الحصول على المبلغ الذي يغطي الاستخدام السابق والمستقبلي لتلك التكنولوجيا؛ في حين منحتها لجنة تحكيم سابقة مبلغ 506,2 ملايين دولار العام الماضي. وركّزت المحاكمة على المبلغ الذي يجب أن تدفعه «أبل»؛ حيث أيد قاضي المحكمة الجزئية الأميركية، رودني غيلستراب، في أبريل تقرير مسؤولية هيئة المحلفين، إلا أنه أمر بإجراء محاكمة جديدة بشأن الأضرار. وردت شركة «أبل»، ومقرها كاليفورنيا، على الحكم قائلة في بيان «نشعر بخيبة أمل من الحكم ونخطط للاستئناف؛ حيث لا تصنع «أوبتيس» أية منتجات، وعملها الوحيد هو مقاضاة الشركات التي تستخدم براءات الاختراع التي تجمعها. وسنواصل الدفاع ضد محاولاتها لانتزاع مدفوعات غير معقولة مقابل براءات الاختراع التي استحوذت عليها».

(العربي الجديد)

«أبل» تخطط للاستئناف على حكم الغرامة (Getty)

التضخم يحد من ارتفاع الدولار

المستثمرون يترقبون خفض شراء الفيدرالي للسندات (Getty)

واشنطن ـ العربي الجديد

على الرغم من توقعات تقليص البنك المركزي الأميركي مشترياته من السندات، وهي من العوامل الداعمة للعملة الأميركية، تضرر الدولار بشكل واضح من صدور بيانات التضخم الأميركية والتي عززت المخاوف حيال استدامة التضخم المرتفع داخل الولايات المتحدة.

وأظهرت البيانات الأخيرة ارتفاع مؤشر أسعار المستهلكين في الولايات المتحدة على أساس سنوي بنسبة 5,4%، بما يطابق مع قراءة شهر يونيو/ حزيران الماضي، لكنها أعلى من توقعات الأسواق التي أشارت إلى ارتفاع المؤشر بنسبة 5,3% فقط خلال يوليو/ تموز الماضي، وفي ظل الفائدة المنخفضة التي تقلل من حيازة الدولار كعملة استثمارية ويتم البحث عن ملاذات جديدة للاستثمار.

كما تأثر الدولار خلال الأسبوع الماضي من التصريحات التي أشارت إلى احتمال تقليص برنامج مشتريات السندات في القريب العاجل.

ولم تستبعد تصريحات من تقليص الاحتياط الفيدرالي مشترياته خلال سبتمبر/أيلول أو أكتوبر/ تشرين الأول المقبلين والتي كان أهمها تصريحات كل من أعضاء الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) تشارلز إيفانز، وإستر جورج، ورافائيل بوستيك، والتي أكدوا فيها إمكانية تشديد السياسة النقدية بحلول نهاية العام الجاري مع تحسن بيانات سوق العمل الأميركي بقوة.

الهند: استثمار 1,35 تريليون في البنية التحتية

أعلن رئيس الوزراء الهندي، ناريندرا مودي، أمس الأحد، أن بلاده ستطلق قريباً «خطة بنية تحتية وطنية» بقيمة 1,35 تريليون دولار لتعزيز اقتصاد البلاد، وذلك ضمن احتفالات يوم الاستقلال. وقال مودي إن خطة البنية التحتية ستخلق فرص عمل لملايين الشباب الهندي، حسب وكالة أسوشييتد برس. وأضاف أن «هذا سيساعد المصنعين المحليين على التنافس على الصعيد العالمي، وكذلك تطوير إمكانيات لمناطق اقتصادية مستقبلية جديدة في البلاد». وأضاف: «نحن فخورون لأننا لم نضطر إلى الاعتماد على أي دولة أخرى للحصول على لقاحات كوفيد-19. تخيل ما كان سيحدث لو لم يكن لدى الهند لقاحها الخاص». وتعاني الهند من بنية تحتية متخلفة ومتقادمة بسبب الإهمال لعقود طويلة واتساع رقعة البلاد الجغرافية.

ازدحام في الطرق السريعة (Getty)

وانكمش اقتصاد الهند، الذي تضرر بسبب جائحة فيروس كورونا، بنسبة 7,3 بالمائة في السنة المالية التي انتهت في مارس/ آذار الماضي. ويخشى خبراء الاقتصاد عدم تحقيق انتعاش مماثل لذلك الذي شهدته الولايات المتحدة والاقتصادات الكبرى الأخرى. لكن ارتفاع الطلب على الوقود في الهند الشهر الماضي بنسبة 2,9 بالمائة عن يونيو/حزيران و7,9 بالمئة عن الشهر نفسه من العام الماضي، أعطى أملاً بتعزيز النشاط الصناعي وحركة النقل، وذلك بعد منح السلطات بداية من يونيو/ حزيران الماضي، مزيدا من التخفيف للقيود والإغلاقات المرتبطة بجائحة كوفيد-19 في معظم الولايات. وتأمل الهند في أعقاب تعافيها من المنحور دلتا من جائحة كورونا الحصول على تدفقات استثمارية ضخمة من الشركات الأميركية، خاصة تلك التي ترغب في مغادرة الأراضي الصينية. وقد أعدت الهند خطة متكاملة ومنطقة صناعية وبشروط سهلة لاستقبال شركات التقنية الأميركية واليابانية التي تنتج في البر الصيني. وكان الاستهلاك قد هبط في مايو/أيار إلى أدنى مستوى منذ أغسطس/آب من العام الماضي عندما أثارت موجة ثانية من كوفيد-19 إغلاقات في معظم الولايات الهندية. لكن معظم القيود جرى تخفيفها في يونيو/حزيران ويوليو/تموز، وهو ما يقود تعافيا للطلب. وقدمت الهند أكثر من 500 مليون جرعة من اللقاحات، لكن حملتها للتطعيم شابها بطء. وتم تطعيم حوالي 11 بالمائة من الهنود البالغين بشكل كامل حتى الآن.

(العربي الجديد، أسوشييتد برس)

رؤية

مغالطات المتربصين برغيف الغلابة في مصر

عبد التواب بركات

لم يكن إيمانه بالعدالة الإجتماعية أو ضعف قبضته الأمنية مبررا لإبقاء الرئيس المخلوع، حسني مبارك، على سعر رغيف الخبز المدعوم عند 5 قروش لمدة 23 سنة منذ 1988 حتى سقوطه عن الحكم في فبراير/شباط 2011. لكن الاحتجاجات الشعبية وحدها هي التي حالت دون الاقتراب من سعره الذي حاول زيادته عدة مرات باءت جميعها بالفشل.

وقد لا يمر وقت طويل حتى تكشف الأحداث المتسارعة في بر مصر المضطرب منذ اندلاع ثورة يناير عن أن التكلفة الاجتماعية والسياسية لقرار الجنرال عبد الفتاح السيسي بزيادة سعر رغيف الخبز المدعم، إذا طبقه، كانت فارفة ومؤثرة في الأحداث اللاحقة. ليس لأهمية الخبز المدعم أو العيش عند غالبية المصريين فحسب، ولكن لتوقيت إتخاذ القرار الذي يتزامن مع تردي الحالة الإقتصادية التي يعيشها عموم المصريين بفعل الأداء الإقتصادي المتردي وتداعيات أزمة كورونا.

قد يقوم النظام بتخفيض دعم رغيف الخبز بزيادة السعر إلى عشرة قروش أو بتخفيض عدد الأرغفة المخصصة للفرد إلى 4 بدلا من خمسة، أو بحذف مزيد من مستحقي دعم الخبز، أو بهم جميعا. لتوفير مبلغ 8 مليارات جنيه خصما من موازنة دعم الخبز البالغة 50 مليار جنيه لاستخدامها في تغذية أطفال المدارس. لكن رد الفعل الشعبي قد يفوق التوقعات. فما إن صرح السيسي عن عزمه رفع سعر الخبز المدعوم بقوله «جه الوقت أن رغيف العيش أبو 5 صاغ ده يزيد ثمنه.. مش معقولة أدي 20 رغيف بثمن سيجارة.. الكلام ده لازم يتوقف»، حتى تصدر وسم (#إلا_رغيف_العيش) موقع تويتر في مصر، تعبيرا عن الغضب والرفض الشعبي، ولولا القبضة الأمنية وسياسة مواجهة التظاهرات بالرصاص الحي لاندلعت الإحتجاجات في الشوارع والميادين.

الملاحظ أن هيئات واتحادات مهنية وشخصيات عامة ودينية انبرت لدعم وتمرير القرار. وفي المقابل لم تدافع عن حق المواطن الغلبان جهة رسمية أو حزبية أو نقابية وتركه الجميع عريانا في الطريق العام. حتى البرلمان الذي يعبر عن المواطن المسكين ومحاميه أمام السلطة التنفيذية فقد أيد القرار ومجده. واقترح رئيس الاتحاد العام للغرف التجارية، إبراهيم محمود العربي، وهو ابن رجل أعمال ناجح ونزيه ومنحاز لطبقة الغلابة، تسعير رغيف الخبز المدعم بـ 20 قرشا بدلا من 5 قروش بنسبة ارتفاع 300%.

الاقتراح يعني تخفيض دعم عيش الغلابة بمعدل 19 مليار جنيه، وليس 8 مليارات كما طلب السيسي!. والاتحاد يضم شعبة أصحاب المخابز المتربحين من عيش الغلابة، ومستوردي القمح التمويني، مادة صناعة الخبز، وأصحاب شركات النقل المسؤولة عن نقل القمح والدقيق من الموانئ والصوامع إلى المطاحن والمخابز. قد يستهدف الاقتراح رفع السقف والمبالغة في السعر لتهيئة الجمهور لتقبل الزيادة في السعر التي سيفرضها النظام. لكن يجب ألا يكون الاتحاد عرابا لصفقة سياسية على حساب المواطن الغلبان. ذلك أن زيادة سعر الرغيف إلى 10 قروش بدلا من 5 قروش، وحذف رغيف كامل من حصة المواطن، حسب توقعي، يعني تخفيض دعم الخبز بواقع 36%، وهي نفس النسبة تقريبا التي سيخسرها أصحاب المخابز ومستوردي القمح وشركات النقل.

تأييد نقيب الفلاحين القرار واعتباره أن السيسي انتصر للغلابة ورد الاعتبار والكرامة لرغيف الخبز مزايدة ساذجة. أما توظيف رجال الدين في تأييد القرار فقد كان كالدية التي قتلت صاحبها. فقدم أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، أحمد كريمة مبررات مغلوطة لزيادة سعر رغيف الغلابة. فادعى الشيخ أن الخبز الزائد عن الاحتياج يُصنع منه مشروب محرم في القرى والمناطق الشعبية، وأن عربات الكارو تطوف بالبيوت وتجمع الخبز الزائد والذي أصابه العفن وتشتريه ليصنع منه مشروب البوظة المحرم والذي يقدم للطبقات الكادحة.

في تقديري أن تخفيض فاتورة دعم الخبز لا يكون بزيادة سعره، ولا تقليل عدد المستفيدين في ظل تزايد أعداد العاطلين والفقراء، ولكن بتقليل الفساد الحكومي المحيط بمنظومة الدعم. فرغم تخفيض عدد المستفيدين من دعم الخبز من 81 مليونا إلى 71 مليونا، بنسبة 12,3%، انخفضت قيمة دعم الخبز من 53,1 مليار جنيه إلى 50,6 مليارا فقط، بنسبة 4,7%، وفق بيانات الموازنة العامة للدولة.

فاتورة دعم خبز الغلابة ضئيلة بجانب فاتورة الفساد الحكومي في بعض الوزارات الخدمية التي كشفها الجهاز المركزي للمحاسبات في عام 2015 فقط، والتي بلغت 600 مليار جنيه، ليس فيها فساد مؤسسة الرئاسة ووزارات الدفاع والشرطة والقضاء. ولنا أعلن رئيس الجهاز، وهو مؤيد للجنرال السيسي، عن خطورة الملف تعرض للاعتداء البدني والاغتيال المعنوي وأدخل السجن وما زال يقبع فيه، ليكون عبرة لكل مدافع عن المال العام. أما وزارة التموين، والتي يفترض أن يختار قادتها من المشهود لهم بالأمانة والنزاهة ونظافة اليد وهي تدير أموال دعم الغلابة، وصل إليها قطار الفساد مبكرا حتى وصل إلى مكتب الوزير. فبعد انقلاب 2013 تولى الوزارة اللواء محمد أبو شادي. وبعد شهور معدودة، ألقت هيئة الرقابة الإدارية القبض على مدير مكتب الوزير بتهمة تقاضي رشى مالية بلغت 8 ملايين جنيه في مقابل تأشيرات لصفقات شراء قمح مخصص لإنتاج الخبز المدعم أو عيش الغلابة.

ليست المرة الأولى التي يخفض فيها دعم الخبز. ورغم تعهد السيسي بعدم تخفيض الدعم قبل إغناء الناس، وأن رغيف الخبز «لم يمس ولن يمس» فقد تمة زيادة السعر بطريقة غير مباشرة وملتوية بتخفيض وزن الرغيف من 130 غراما إلى 110 غرامات. ثم خُفض الوزن مرة ثانية إلى 90 غراما، لتصل نسبة التخفيض إلى 30%، مع الإبقاء على سعر الرغيف دون تخفيض في المرتين. وفي 18 يناير/كانون الثاني الماضي، أعلن وزير التموين أمام مجلس النواب عن تخفيض عدد المستفيدين من دعم الخبز من 81 مليون مواطن إلى 71 مليوناً!

وهذه المرة لن يكون توقيت زيادة سعر رغيف الغلابة مناسبا أبداً. فمعاناة المصريين من الفقر زادت بسبب فشل الأداء الاقتصادي، أو ما يطلق عليه «الإصلاح الاقتصادي» من باب الخداع كما يطلق على تخفيض الدعم ترشيدا وإعادة هيكلة.

آراء

«ترحال»... سيرتان في سيرة

بسمة النسور

في رؤية عميقة لفن السيرة، قال الكاتب الأردني الراحل، عديّ مدانات، حين شروعه في كتابة سيرته التي لم تمهله الحياة فسحة كافية لإتمامها «السيرة شأن شديد الخصوصية، وميدان واسع متشعب، لا يعرف صاحبها ما ينتقي وما يهمل، ويتعين على من يرومها أن يتجنّب الهوى والمزالق، فهي ليست ميدانا للثرثرة وتكديس أحداث بلا مغزى ولا رونق. كتابة السيرة مشروطة بقيمتها الأدبية والإنسانية ومضامينها، وصلتها بالتحولات التاريخية الكبيرة وما تطرحه من أسئلة تتصل بما هو عام، وما تتجنّبه من هوى». ويقول بتواضع الكبار وريبتهم «لا شيء في حياتي يستحق التوثيق، إلا أن مثابرة زوجتي جعلت فكرة كتابة سيرتي أليفة، وصارت تراودني بين حين وآخر، ذلك أن حياتي لم تكن هامشية، فلقد عشتها كفاعل مجد في كافة الأنشطة التي مارستها».

رحل عديّ عنّا مخلّفا مسوّداته وأوراقه منثورة لم تكتمل، ما حرم المكتبة العربية من كتابة سيرة مختلفة نوعية وحميمة وصادقة وعفوية، تشبه روحه الطفلة المتدفّقة النقية المترفعة المعتدّة الزاهدة، كانت ستضاف إلى سير عظماء من وزن بابلو نيرودا في «أشهد أنني قد عشت»، جبرا إبراهيم جبرا في «البئر الأولى»، وإحسان عباس في «غربة الراعي»، وغيرهم. لملمت الزوجة ورفيقة العمر، إفلين الأطرش، أحزانها العميقة، وتحمّلت حسّ الفقد المريع الذي لازمها. وأخذت على عاتقها المهمة الأصعب والتحدّي الأكبر في إتمام سيرة زوجها، الأديب المتفرّد، صاحب الأعمال الروائية والقصصية البارعة، والمحامي النزيه المدافع الشرس عن حقوق العمال، والسياسي النظيف المتمسّك بمواقفه المبدئية في زمن التقلبات، والأب الحنون الذي رعى أطفاله برمش العين، والزوج الوفي الذي طالما عامل زوجته بحبٍّ واحترام وندّية والصديق المحبّ الذي حظي بحبّ الجميع واحترامهم على اختلاف أهوائهم. وقبل ذلك كله الإنسان الأصيل الشفّاف الذي جمع في شخصيته بين الصلابة والرهافة والحساسية العالية والغيرة الشديدة على الأدب والتفاني وإنكار الذات، وهو ينقل تجربته إلى أجيال تأثرت به، وتعلمت منه الكثير، يفرح بمنجزهم ويشدّ من أزرهم، ويدفعهم إلى مزيد من الإنجاز.

في كتابها «ترحال .. عديّ مدانات حكاية أعيشها» (الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 2021) تصحبنا الكاتبة، في رحلة شائقة، إلى عوالمه متعدّدة المستويات شديدة التنوع. تستحضر ذكريات طفولته وشبابه، تتجوّل بنا بين عمّان والزرقاء وبيت ساحور والكرك ودمشق وروسيا ويوغسلافيا. تتنقل بينها برشاقة وخفّة، ترصد أدقّ التفاصيل، وتستعيد روح الأمكنة البعيدة والأزمان السحيقة، تبعث فيها الحياة، وتجعلك قادرا على إنجاز القراءة في جلسة واحدة، من دون أي سأم. تعرّج في الأثناء على الأحداث السياسية والتحولات الكبرى التي عصفت بالمنطقة، مثل هزيمة 1967 وأحداث أيلول الأسود في الأردن والحرب الأهلية في لبنان وحرب الخليج. تتمعّن في تفاصيل الحياة الحزبية في الأردن، وتقدّم للقارئ جانب عديّ العروبي النضالي، الملتزم الذي يشهد كل من عرفه بمدى جدّيته وتفانيه، وتحكي عن نشاطاته النضالية، منذ كان شابا، ما سبّب سجنه ومطاردته، ومنعه من السفر في أحيان كثيرة.

كما تتناول إفلين، في كتابها، باهتمام كبير، سيرة عديّ مدانات الإبداعية في القصة والرواية والنقد، وتتحدّث عن ذائقته وإلمامه في الموسيقى والسينما والمسرح. وتأتي على صداقته الطويلة المتميزة بالأديب تيسير سبول الذي قضى منتحرا، ما تسبّب لعديّ بصدمة نفسية كبرى. ولا تنسى الحديث عن صداقاته مع أعلام في الفكر والأدب والسياسة والفن. وفي الشأن الخاص، تحكي قصة تعارفهما، والحب الذي اشتعل في روحيهما، وظلّ متّقدا حتى اللحظة الأخيرة من حياةٍ حفلت بالصعوبات والمسرّات والأحزان.

ومن الصعوبة بمكان اعتبار «ترحال ..» كتاب سيرة غيرية، لأن سيرة كاتبته نفسها لم تغب فيه، فتبلور الكتاب عن سيرتيْن في سيرةٍ متضافرةٍ متناغمةٍ متداخلة يستحيل الفصل بينهما. المجد والخلود لروح أستاذنا الكبير عديّ مدانات، والشكر الجزيل للسيدة إفلين لهذا الجهد الجلي في كتابها «ترحال..» وهو إضافةٌ مهمةٌ إلى فن السيرة تستحق التأمل طويلا.

الفيدرالية في سورية حلّ أم خيانة؟

سميرة المسالمة

يطرح النزاع على درعا بين النظام في سورية من جهة، وقوى المعارضة المحلية وحاضنتها الشعبية على الجهة المقابلة، تساؤلاتٍ عديدة في مساراتٍ مختلفة. ليس فقط ما يتعلق منها بمصير التسويات بين النظام ومعارضيه من الناحية القتالية، ومسؤولية تنفيذها ومراقبتها من رعاتها الدوليين الأساسيين (روسيا، الولايات المتحدة)، ولكنه أيضاً يأخذنا نحو المفاهيم الجديدة لدى السوريين، لما يمثله شكل الدولة الجديد ونظامها السياسي، ومدى تمسّكهم باستقلالية قرار مناطقهم، سواء لجهة أمنها الداخلي، أو إدارة مواردها المحلية، والمؤسساتية. ما يدعونا من جديد إلى البحث في المصطلحات التي يمكن أن تنظم العلاقة الدستورية والقانونية لهذه المناطق التي خرجت عن إرادة النظام، وفلتت من قبضته الأمنية، مع سورية «الدولة» أو سورية «النظام».

ودرعا اليوم في مطالبها، كمثال واضح وصريح، ترفض العودة إلى ما هي عليه سورية بشكلها ونظامها الحالي، وهي برفضها وجوده الأمني، وتبنّي قواها المحلية مسألة الحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم وإدارة مواردهم، تفتح من جديد النقاش في فكرة تحرير سورية سياسيا ودستوريا من شكلها السابق، والذي يتمسّك به النظام تحت مسمى «الحفاظ على وحدة سورية وشعبها»، ويتهم معارضي مركزيته بالانفصاليين القوميين والمرتهنين لأجندات خارجية. إلا أنه هنا تخرج من يده تهمة التقسيم القومي، لأن الحديث في حوران من الهوية العربية ذاتها، ما ينفي أن فكرة التحرّر من المركزية، أو الحكم الذاتي، بدعة قومية، غرضها الانفصال أو التقسيم، فهل ما تطرحه درعا حل يمكن تعميمه على مناطق سورية كافة، أم أنه خيانة لمركزية سورية «النظام»؟ وهذا يطرح بقوة السؤال عن مستقبل سورية كدولة، قبل أي حديثٍ عن تفاصيل ما بعد شكل الدولة، وفي كليهما لا يزال الوقت مبكّرا جدا، لسببين: استعصاء عملية التغيير لأسباب ذاتية وموضوعية. وأن السوريين، سلطة وشعبا، باتوا خارج معادلات التقرير في شأن البلد، بواقع تغوّل المداخلات الخارجية، المتباينة.

وعلى الرغم من تلك الملاحظات الأساسية، فإن هذا السؤال يكتسب مشروعيته، وضرورته، وحيويته، من ضرورة إيجاد إجماعات وطنية بين السوريين، مع ملاحظة أن ثمّة عديدا من الهواجس، والمشكلات، والتعقيدات، المتعلقة بذلك السؤال، ليس فقط من حيث موضوعه، ولكن من حيث القدرة على التعاطي مع إجاباته، من دون مواربة أو التفاف على المصطلحات، او ابتداع تسمياتٍ ليست إلا مرادفات للمعنى ذاته مع وهم الشعارات.

مثلا، لا يمكن تعريف سورية، من دون تعريف شعبها، أو لا يمكن الحديث عن مستقبل سورية، بلدا، من دون الحديث عن الشعب السوري، إذ لا يوجد وطن من دون مواطن، أو مواطنين، وهي عكس المعزوفة التقليدية، المزيفة، والتي شاركنا بترويجها زوراً، حين نصبنا الوطن، أو لخصنا الوطن، بالأرض، ثم بالسلطة، ثم بالرئيس القائد، إذ الشعب في هذه الحالة مجرد رعايا، أو جماهير، وليسوا مواطنين يشكّل مجموعهم معنى «الوطن». وحينها يتم تعريفه بمجموع المواطنين الأفراد، المستقلين، الأحرار، والمتساوين، في حقوق مواطنة قانونية وسياسية ينص عليها الدستور، وهذه المكانة هي التي تحدّد طبيعة علاقتهم بالنظام الحاكم، وطبيعة العلاقات البينية التي تحكمهم.

ومن ناحية أخرى، في الحديث عن الدولة، يفترض أنها تساوي بين المواطنين، بغض النظر عن طبيعة النظام السياسي، ديمقراطية أو لاديمقراطية (في مرحلة انتقالية)، فالدولة غير السلطة، إذ الحديث هنا عن الدولة بمعناها دولة مؤسسات وقانون، وهذه يفترض أن تكون محايدة، أو تتعامل مع مواطنيها على قدم المساواة، من دون أي تمييز بين مواطن وآخر، لأي سبب كان. وفي الواقع، لم نختبر، في سورية خصوصا، وفي البلدان العربية إجمالا، لم نختبر سوى السلطة، إذ افتقدنا دولة المؤسسات والقانون.

> لا يمكن تعريف سورية من دون تعريف شعبها، أو لا يمكن الحديث عن مستقبل سورية، بلداً، من دون الحديث عن الشعب السوري

أيضا، في ارتدادات تجربة الدولة السورية، أو للحؤول دون إعادة إنتاج التجربة السابقة، يفترض تحصين التجربة الجديدة بعديد من النصوص الدستورية التي تؤكد، وتضع الحدود، بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، والتي تنصّ على تداول السلطة، وعلى أن الشعب هو صاحب السيادة، أو مصدر السيادة، وهذا هو لبّ التحول الديمقراطي، ومن دونه لا يمكن الحديث عن الديمقراطية، إلا إذا كانت ديمقراطيةً مزيفة، أو صورية، بحيث تقتصر على عمليات انتخابية شكلية، للرئيس ولمجلس الشعب.

في الغضون، يمكن نقاش اقتراحات عديدة، وضمنها مثلا، النظام النيابي، بحيث يكون للرئيس مناصب بروتوكولية، وتكون السلطة التنفيذية بيد حكومة الأكثرية النيابية، أو يمكن الأخذ بالنظام المختلط (على الطريقة الفرنسية). أيضا، وبواقع هيمنة مركز السلطة (دمشق) على البلاد، وتهميش الأطراف (درعا في الجنوب والرّقة ودير الزور والقامشلي شرقا وإدلب شمالا) يفترض أي تفكير في المستقبل دراسة خيار إقامة نظام فيدرالي في سورية، وهو ذاته الذي يجري الحديث عنه وفق مصطلح اللامركزية، إذ لا يوجد معنى آخر لنظام اللامركزية، علما أن ذلك المصطلح بات مثارا للشبهة بسبب تلوينه على أساس قومي، كما بسبب رفضه من جهاتٍ أخذت المعارضة السورية إلى مساراتٍ قوّضت وحدة الشعب السوري، وعمّقت خلافاته وتبعيته الخارجية.

ثمّة مسألتان هنا يفترض التأكيد عليهما، أولاهما أن أقوى الدول اليوم (الولايات المتحدة وألمانيا وروسيا والصين وسويسرا) هي ذات نظام فيدرالي، وأن الدول التي تتعرّض للانقسام هي الدول المركزية. وثانيتهما، أن الفيدرالية تقوم على أساس جغرافي، لا على أساس إثني أو طائفي، وهذا يتطابق مع تقسيم المحافظات في سورية، بمعنى أن ثمّة سلطات محلية (خدمات التعليم والصحة والبلديات والتنمية الاقتصادية والأمن الداخلي يكون من نصيب السلطات المحلية في المحافظات)، في حين تكون السلطة المركزية مسؤولة عن النظام السياسي والمالي والاقتصادي، وعن الجيش، وعن العلاقات الخارجية، فهل سورية أمام استحقاق البحث عن وحدتها وتنميتها، أم أنها على موعد مع هزيمتها وتمزيقها قطعة وراء أخرى؟

(كاتبة سورية)

كاريكاتير عماد حجاج

البناء الفلسطيني ورفض مقايضة الاستيطان

داود كتّاب

عندما تم تقسيم الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى مناطق «أ» و«ب» و«ج»، كان الموضوع مؤقتا، ومن المفترض أن لا يتجاوز خمس سنوات، وهي الفترة الانتقالية. ولكن بعد مرور 28 سنة على اتفاق المبادئ الإسرائيلي الفلسطيني (أوسلو)، من الضروري عدم التعاطي مع هذا التقسيم المشين للدولة الفلسطينية المستقبلية. وحسب تلك التقسيمات، يكون للجانب الفلسطيني سيادة إدارية وأمنية في مناطق أ، وللاحتلال الأمر نفسه في مناطق ج التي تشكل 60% من مناطق الضفة الغربية، في حين مناطق ب تابعة إداريا للجانب الفلسطيني وأمنيا تابعة للاحتلال.

اتخذ المجلسان، الوطني والمركزي، الفلسطينيان، قرارا واضحا بعدم الاستمرار في التعاطي مع هذه الاتفاقية المؤقتة، والتي انتهت عمليا عندما اخترقت إسرائيل مناطق أ، المخصصة إداريا وأمنية لقوات الأمن الفلسطينية، وقامت باعتقالات وهدم منازل، بل واعتدت على مؤسسات وسرقت حواسيبها، وغيرها، كما حدث أخيرا مع مؤسسة تدافع عن الطفل الفلسطيني.

قد يقول بعضهم إن من الصعب إلغاء كل بنود اتفاق أوسلو. ولكن ما المانع من اختراق جزئي للاتفاق بالحجم والتأثير الذي يقوم به الاحتلال، الأمر الذي سيشكل رادعاً ولو بسيطاً للمحتل. فلماذا تلتزم قوى الأمن بانتظار الموافقة من الجانب الإسرائيلي في كل مرة، تحتاج فيها الانتقال إلى مناطق ب أو ج في حالات الطوارئ. في حين تُعلم إسرائيل، في اللحظات الأخيرة قبل اقتحام مناطق، الأمن الفلسطيني، كي يبتعد عن تلك المناطق التي ستجري فيها الاعتقالات. لماذا لا تقوم قوى الأمن الفلسطيني بالأمر نفسه، عندما يكون هناك طارئ في تلك المناطق. فما يحدث أحيانا في منطقة كفر عقب ومناطق H2 في الخليل أو غيرها لا يتحمل انتظار ساعاتٍ للحصول على الموافقة الإسرائيلية. وينطبق الأمر نفسه، بصورة أهم، على ما يحدث حاليا من محاولات إسرائيلية لتمرير صفقة بناء 2200 وحدة سكنية، من خلال «سماح» إسرائيل لبناء 800 وحدة سكنية في مناطق ج... فكرة المساواة بين الاستيطان غير الشرعي والبناء الفلسطيني في مناطق فلسطينية أمر مشين، ويجب أن لا يمرّ مرور الكرام.

لقد وافقت الفصائل الفلسطينية على مبدأ الكفاح الشعبي غير العنيف، وهذا ممتاز، ولكن ترجمته على أرض الواقع لم تتم، والقيادات لا تزال جالسة في مكاتبها المرفهة والمكيفة، والمناضلون يعملون ليل نهار، كما في بلدة بيتا وغيرها، في حين يجني القادة النجاحات، من دون تحريك ساكن، ومن دون توفير كل ما في وسعهم لدعم الكفاح الشعبي الذي يجب أن لا تكون فكرته محصورة بمهاجمة أماكن التوسع الاستيطاني، ولكن يجب أن تشمل مبادراتٍ إيجابية، مثل البناء في مناطق ج، ومن دون انتظار موافقة الاحتلال. وعمليات البناء الواسعة، وفي الوقت نفسه، بشرط الدعم والضمان الرسمي والشعبي لتعويض من يتضرّر، ستكسر من محاولات إسرائيل مساواة استيطانها غير الشرعي بحق الشعب الفلسطيني في البناء في أي مكان، بما في ذلك مناطق ج.

تخيّلوا لو وفّرت الحكومة الفلسطينية، وبدون إنذار، طابو مشروطا لمناطق ج، لآلاف الشباب العاطلين عن العمل، على أن يتحوّل إلى طابو كامل، في حال بقاء المستفيدين في أرضهم مدة محدّدة، سنتين مثلا. وفي الوقت نفسه، توفير الحكومة والفصائل ورجال الأعمال والمجتمع المدني ما يحتاجه الشباب للاستفادة من مشاريع مقترحة من الشباب في تلك المناطق، فإذا المحتل يقوم ببناء غير شرعي في أراضينا، لماذا نحن نمتنع عن البناء والزراعة وغيرها من المشاريع في أراضينا، بدل أن نكتفي بالتصريح للإعلام بأننا نعارض الاستيطان، ويقوم الرئيس بالشكوى في الأمم المتحدة... الموقف الرسمي لمعارضة الاستيطان يجب أن يوازيه موقف فصائلي وشعبي للبناء والزراعة والمشاريع السياحية وغيرها في مناطق ج. وعلى شركات المياه التبرّع بخزانات الماء، والتجار بمولدات كهرباء. وعلى شركات الاتصال توفير الإنترنت المجاني. ذلك كله ممكن الآن. وبذلك نثبت مقولة محمود درويش إن «على هذه الأرض ما يستحق الحياة» ونكسر المحاولة المشينة بمساواة الاستيطان غير الشرعي بحق الشعب ببناء في فلسطين.

(كاتب فلسطيني)

تدويل الواقعة التونسية

المهدي مبروك

مرّ نحو ثلاثة أسابيع على تونس، منذ إعلان الرئيس قيس سعيّد، عن قرارات استثنائية، رأى فيها عديدون انقلابا على الدستور، في حين رآها آخرون خرقا للدستور فرضته حالة الشلل التي أصابت أجهزة الدولة ومؤسسات الحكم، علاوة على الحالة الوبائية الخطيرة في سياقٍ تشهد فيه البلاد منذ أكثر من عقد أزمة اقتصادية واجتماعية. لن يعود الكاتب هنا إلى تحديد المسؤوليات التي يتقاسمها الجميع، وبدرجات متفاوتة، فالرئيس سعيّد مثلا يتحمّل قسطا من المسؤولية، وهو الذي رفض أداء يمين الوزراء وختم قانون المحكمة الدستورية. وربما كان تعفين الوضع ودفع البلاد إلى مزيدٍ من التأزيم إحدى استراتيجياته لتأجيج الغضب، والاستناد إلى شرعية ما، سرعان ما أصبحت في خطابه وخطاب أنصاره شرعية «الإرادة الشعبية» وهي التي تمكّنه من تجاوز المسؤوليات والاستحواذ على السلطات، التنفيذية والقضائية والتشريعية، فالرئيس يحكم بأمره منذ أكثر من ثلاثة أسابيع، تولى خلالها تعيين الولاة والمكلفين بتسيير الوزارات، وأحال مشتبها فيهم عديدين على المحاكم، وأجبر آخرين على الإقامة الجبرية التي لا يجيزها الدستور التونسي مطلقا، واعتبرتها المحكمة الإدارية مرّات عدة باطلة. وسط ذهول بعضهم وحذر آخرين، يواصل أنصار سعيد حشد مزيد من التعاطف، ففي أقل من أسبوعين، تشكلت أجسام «شبحية»: تنسيقيات، جيل الرقميات، المجلس الأعلى للشباب، وأخيرا الحشد الشعبي، وكلها أجسام لا تخضع إلى أي تصنيف قانوني، فهي ليست منظمات أو جمعيات. ويُخشى أن تتحول إلى أجسام سياسية لها اليد العليا في ظل عدم إيمان الرئيس بالأحزاب مطلقا، واعتبارها تحايلا على المواطنين. وباستثناء بعض التوقيفات تحت لافتة مقاومة الفساد، لم يوضح الرئيس أي خريطة للطريق، بعد ان تنقضي مدة هذه الإجراءات التي وعد أنها تنتهي بعد ثلاثين يوما، على الرغم من أنه ترك الباب مفتوحا لتمديد هذه المدة. وقد ارتفعت أصوات المخاوف بشكل واضح من منظمات وطنية عديدة، ومن المجتمع المدني، في بياناتٍ عدة رأت في الهجوم على القضاة والتحرّش بالإعلام والمنظمات الوطنية، على غرار الفلاحين، بوادر عودة الاستبداد مجدّدا.

في هذا المناخ المتوتر، والذي يُخشى أن يعيد تونس إلى مربع التسلط، توافد على تونس عشرات المسؤولين. ولافت للانتباه أن أول هؤلاء قدموا تباعا من السعودية والإمارات ثم مصر، من مستويات رفيعة، ما يؤكد أهمية الرسائل التي حملوها إلى الرئيس سعيد. تُضاف إلى ذلك مواقف الدول الأوروبية التي يرتبط الاقتصاد التونسي بها ارتباطا وثيقا. وقد صدرت تلك المواقف عن فرنسا وألمانيا وغيرهما، وعن الاتحاد الأوروبي الذي عبّر عن انشغاله بتطورات الوضع التونسي، وظلّ متردّدا حسب ما ورد في بيانه، غير أنه لم ير في ما قام به الرئيس انقلابا، متعهدا بأنه سيدرس توصيف ما حدث لاحقا. وعموما، ظلت أغلب المواقف «خجولة». مع ذلك، أجمعت على ضرورة العودة سريعا عن تلك الإجراءات الاستثنائية، واستئناف المسار الديمقراطي، على عثراته وعلاته.

وجاء الاهتمام الأميركي بالواقعة التونسية استثنائيا، فقد استقبل الرئيس سعيد يوم 13 أغسطس/ آب الجاري، وفدا رفيع المستوى فيه مكونان أساسيان، أمني ودبلوماسي، نقل رسالة خطية من الرئيس الأميركي جو بايدن. وقد صدر عن البيت الأبيض، إثر ذلك بيان (الخامس من 25 يوليو/ تموز)، حث فيه الرئيس على ضرورة التمسّك بالديمقراطية البرلمانية، وتعيين رئيس حكومة في أقرب الأوقات، لتتفرّغ لمجابهة القضايا الاقتصادية والاجتماعية الملحّة، وضرورة إجراء حوار وطني إدماجي، من أجل رسم الإصلاحات الدستورية، وإدخال تعديلات على القانون الانتخابي، حتى يكون أكثر استجابة لتطلعات فئات واسعة من التونسيين. ولكن بيان رئاسة الجمهورية جاء مخالفا تماما لما أورده البيت الأبيض، فضلا عن تصريحات عديدة مقرّبة من دوائر الرئيس، ترذل «الاستقواء بالأجنبي»، وهذه من سرديات نظام بن علي المهجورة. وقد بدأت رائحة التخوين تلاحق كل من تسوّل له نفسه انتظار الضغط الخارجي، مطالبين الرئيس بـ«الصمود أمام الضغوط الخارجية»، والانتصار للقرار الوطني وحتمية الذهاب إلى أقصى ما يمكن أن يرد في خيال هؤلاء، حتى ولو كانت تلك الفرضيات تنسف الحد الأدنى من ثوابت الانتقال الديمقراطي. يتم إعلاء السيادة الوطنية خارج تنظيرات العلاقات الدولية وتشابك المصالح، وتعولم القضايا السياسية، متحصنين بمفهوم سيادوي تكرّسه عادة، وبشكل جوهري، الأنظمة الشمولية التي تنكّل بحقوق الإنسان تحت هذه اللافتة. بعيدا عن هذه المقاربة، يدعو مثقفون وفاعلون سياسيون الى أهمية العودة إلى الحوار الوطني من أجل إعادة القطار التونسي إلى سكة الديمقراطية وبدء سلسلة مراجعات ذاتية، سواء في أوساط من حكموا أو عارضوا خلال العشرية المنصرمة، وهي التي من شأنها أن ترسّخ المسار الديمقراطي، وتلجم أي نوازع للاستبداد، يبرّر لها بعضهم عادة تحت مسوّغات عديدة، منها الإرادة الشعبية. سيبدو من المستبعد أن يأخذ الرئيس التونسي بما نصحه به الوفد الأميركي. والأرجح أن يذهب في تطبيق ما أعلنه مرارا «لا للعودة إلى الوراء» متوعّدا خصومه الذين نعتهم، في أكثر من موقف، بالفيروسات والجراثيم السياسية، بأنه سيتم تطهير البلاد منهم، فمكانتهم التي تليق بهم، كما قال، هي قنوات الصرف الصحي، وهذه مفردات تنتمي إلى قاموس لم يعتد عليه الفرقاء السياسيون حتى في زمن بن علي.

> نعت قيس سعيّد خصومه، في أكثر من موقف، بالفيروسات والجراثيم السياسية

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

فجر أسود في لبنان... ماذا بعد؟

معن البياري

استفاض الحاكمون في لبنان، ومن هم في منزلتهم من السياسيين خارج مؤسسة الحكم الراهنة، في تظهير الأسى الذي غشيهم، والتفجّع الذي أحدثه فيهم مقتل 28 شخصا وجرح نحو 80 في انفجار صهريج وقود في بلدة التليل في منطقة عكار فجر أمس، قيل إن السبب فيه إشعال أحدهم «قدّاحة»، في أثناء شجار أو جلبة عند محاولات بعضهم الحصول على الوقود. وقارئ بيانات سعد الحريري وميشال عون ونبيه برّي ونجيب ميقاتي وغيرهم يغبط هؤلاء على فائض الشعور بالمسؤولية فيهم تجاه أهالي عكار، وعموم اللبنانيين. ولمّا سأل برّي «أما آن لهذا الليل أن ينجلي؟»، ولمّا قال الحريري «طفح الكيل»، ولمّا دعا عون إلى «التعالي على الجراح والانقسامات»، ولمّا أفادنا ميقاتي بأن «ما حصل يستصرخ ضمائر الجميع للتعاون لإنقاذ اللبنانيين مما هم غارقون فيه»، لما قال هؤلاء هذا الذي قالوه فإنهم لم يبقوا لنا، نحن أصحاب الكلام في تعاليق الصحافات السيارة، ما يمكن أن نكتبه أو ندعو إليه في غضون المحنة التي نكب بها اللبنانيون في الفجر الأسود أمس، المحنة الموصولة، بداهة، بما عليه لبنان من أحوال راهنة، عنوانها التردّي العريض في عيش أهل البلد، وهم يزاولون نضالا يوميا من أجل الحصول على ما يحتاجون من بنزين، وما يسعف المرضى منهم من أدوية، بل وما يقيم أودهم من طعام، صارت كلفته العالية تجبرهم على حسبتها، وعلى تحسس جيوبهم، والحذر عند الإنفاق والصرف.

ولكن، ماذا بعد؟ لم يعد مجديا لعن الفساد والمحاصصات والطائفية والطبقة السياسية وانعدام الحس العام لديها بالمسؤولية الوطنية تجاه بلدها وناسه. مهما كتبنا وقلنا، ومهما صرفنا من كلام، فإننا نجدنا نعيد ونزيد السخط نفسه، وكأننا ندور في ساقية الرتابة المضجرة. ليس واضحا أن شيئا قيد التغير في لبنان، لنلحظ بعض نور قادما من بعيد. ليس ظاهرا أن انصراف الحكومة المرتجلة الراهنة، وتزبيط حكومة قيد التربيط منذ نحو سنة، سيُحدثان المرتجى من أفق مأمول. ومذبحة عكار، والتسمية هذه جائزة، لم تفضح مكتوما لم يكن يعرفه أحد، وإنما دلّت، للمرة الألف على الأقل، على أن استضعاف الفقراء والغلابى والمحرومين من أهل لبنان واحد من سنن العمل العام في هذا البلد المتروك لمجهول تتراكم علامات الانهيار المخيف فيه. والماثل قدامنا من فساد وفقر وإفقار ونقصان في الدواء والوقود والغذاء والأوكسجين في المستشفيات يطرح السؤال المحيّر عن أسباب هذا كله، وقد استجدّ بفداحاته الراهنة بعيد انتفاضة 17 تشرين (2019)، وفي غضون حكومة استقوت بإسناد حزب الله لها، ومباركة الرئيس عون لتوزيعاتها. هل هي عقوبة للبنان تؤدّيها أطراف في الخارج، تريد لهذا البلد أن ينتهي، أن ينتحر ناسه، أن يزاولوا اليأس برضاهم؟

اجتمعت في واقعة عكار الدامية كل عوامل اشتعال لبناني واسع قد يطرأ في أي وقت، في وجه الجميع. وما يتواتر من أنباء عن ازورار مشايعين لحزب الله عنه في غير بلدة في الجنوب، وما يضجّ في صدور الشباب اللبناني الحانق، وما يتتابع من خرائط القهر والاستغلال والاهتراء العام، ذلك كله وغيره قد يفضي، بحسب علوم الثورات والانتفاضات، إلى ما قد يجيز لنا، نحن المعلقين المتعجلين، توقّعه، من قبيل انتفاضة جوعى واسعة، أو ثورات موضعية ليس في الوسع ترجيح مآلاتها وخواتيمها. ولا يتزيّد واحدنا لو افترض أن واقعة انفجار مرفأ بيروت، قبل أزيد من عام، أحدثت في نفوس اللبنانيين، أو غالبيتهم الأعم، آلاما ثقيلة، سيما وأن حسم الحقائق في تحقيق مهني محكم لا يبدو أنه يقترب، وأن لعبة العبث المشهودة ما زالت قادرةً على ابتداع مزيد من العبث في ملاعبها. ولا تزيّد أيضا في القول إن مذبحة عكار ستزيد آلام الجروح التي لم تلتئم بعد واقعة المرفأ... أما الإجابة عن السؤال في العنوان أعلاه: ماذا بعد؟ فلا تبدو ميسورة تماما، لكن تلك «القدّاحة» التي قيل إنها أشعلت الصهريج قد تشعل حرائق أخرى تتغذّى من فائض السخط والحنق... ولكن، لننتظر، بدل أن نقرأ في الفنجان، أو نسأل مع نبيه برّي: أما آن لليل لبنان أن ينجلي؟

تفكيك اللغز الأفغاني

سامح راشد

لم يعد استيلاء حركة طالبان على الحكم في أفغانستان محلّ شك، أو مجرّد تطور محتمل، بعد أن بسطت سيطرتها على حوالي 85% من الأراضي الأفغانية، وخضع لقواتها ما يقترب من نصف عواصم الولايات الأفغانية. ووفقاً للتوقعات الرسمية الأميركية والغربية، ستقع العاصمة كابول في أيدي «طالبان» في غضون ستة أشهر من خروج القوات الأميركية، غير أن التطورات الفعلية على الأرض سارت بوتيرة أسرع كثيراً. وبات واضحاً أن المتبقي أسابيع، بل ربما أيام فقط، قبل سقوط كابول. وإلا لما أمرت واشنطن ولندن وباريس وبرلين بعثاتها الدبلوماسية بمغادرة أفغانستان على وجه السرعة، ووضع خطة إجلاء قصيرة الأجل للرعايا والجاليات من المدنيين. وليس إجلاء البعثات الدبلوماسية إلا خطوة احترازية مؤقتة، لتجنب أي مخاطر قد تترتب على اقتتال داخلي محتمل قبل أن تدخل «طالبان» كابول وتسيطر عليها.

وستكون عودة البعثات الدبلوماسية لاحقاً إحدى أوراق الضغط الغربي على حركة طالبان بعد الاستيلاء على الحكم، فمن حيث المبدأ، تقبل واشنطن والدول الغربية وجود «طالبان» على رأس السلطة. لكنها، إبراءً للذمة، تطالب بألا يتم ذلك بالقوة، وإنما بالمشاركة مع السلطة الحالية، أو بأي صيغة سياسية أخرى.

ذهبت التحليلات مذاهب شتى، وتناولت أبعاداً متنوّعة في المسألة الأفغانية. منها ما يتعلق بمستقبل السلطة والحكم، ومنها مصير المدنيين الأبرياء النساء اللاتي سيعانين كثيراً تحت حكم «طالبان»، فضلاً عن التداعيات الإقليمية لتحوّل أفغانستان إلى «إمارة إسلامية». لكن أحداً لم يُثر السؤال المفتاحي الذي من شأنه تفسير كل التطورات الجارية، وربما المستقبلية أيضاً. سؤال الدوافع والأسباب، إذا كان ما يحدث حالياً متوقعاً ومعروفاً مُسبقاً، للأميركيين خصوصاً والغربيين عموماً، لماذا قرّرت واشنطن الخروج بهذه الطريقة المتعجلة، فضلاً عن كونها مهينة؟ وعلى ماذا تراهن واشنطن، وهي بصدد تسليم أفغانستان كاملة لحركة طالبان بهذه السهولة؟ وعلى الرغم من مرور عام ونصف العام منذ إبرام اتفاق السلام الذي استغرقت مفاوضاته جولات ممتدة، ولم يكن ليتم لولا رعاية قطر التي بذلت جهداً كبيراً سياسياً ولوجستياً في التوصل إليه، فلماذا لم تتحرّك واشنطن لاتخاذ ترتيباتٍ عمليةٍ فعالةٍ، تحسّباً لمرحلة ما بعد الخروج؟

إجابات هذه الأسئلة هي المفتاح لفهم السلوك الأميركي المتخاذل، والتعاطي الغربي الهادئ مع عودة الشبح «طالبان». وليس أفضل من الرجوع إلى التاريخ لفهم ما يجري في الحاضر، فالتطورات الأفغانية الحالية تكاد تطابق ما جرى خلال النصف الأول من التسعينيات، حين كانت واشنطن تريد التخلّص من عبء المليشيات الإسلامية التي أنشأتها ومولتها وسلّحتها لمقاتلة الاحتلال السوفييتي. ثم وقفت تتابع بهدوء اقتتال تلك المليشيات وتفشّي الاحتراب الداخلي في بلد متعدّد المذاهب والأعراق والقبائل. ولم تر واشنطن أي خطر أو قلق من استيلاء «طالبان» على الحكم عام 1996. بل على العكس، تحوّلت «طالبان» إلى فزّاعة إقليمية، بل عالمية، وصار تحجيمها وتشويه النموذج الذي تقدّمه، ووقف تدفق المقاتلين منها إلى الخارج، الشغل الشاغل لدول مجاورة، مثل إيران والهند وطاجيكستان، ودول شرق أوسطية، خصوصاً بعض الدول العربية، فضلاً عن روسيا والصين. ولولا كارثة «11 سبتمبر» في العام 2001، لما تصدّت واشنطن لتنظيم القاعدة الذي أسسته بنفسها، ولما استهدفت حواضنه بما فيها «طالبان»، ولنأى الأميركيون بأنفسهم عن أفغانستان مقبرة الإمبراطوريات.

وبعد مرور أكثر من ربع قرن، تخرج واشنطن، وتترك وراءها نموذجاً مرعباً لتلك الدول التي تجمعها بواشنطن توتراتٌ وأزماتٌ عميقة. وسيكون في صالح البيت الأبيض أن تغرق تلك الدول أو بعضها في هذا المستنقع الأفغاني. هذا هو سر الخذلان الأميركي، إذ تخرج من أفغانستان تاركة وراءها خنجراً مسموماً ذا حدّين: حد يفزع حلفاءها ويزيدهم التصاقاً بها، وحد على رقاب أعدائها وخصومها.

حرائق الغابات ونيران الفتنة في الجزائر

حسان زهار

تعيش الجزائر في هذه الأيام حريقين كبيرين، لم يسبق لها أن عاشتهما. الأول ما يعرفه الجميع عن حرائق هائلة لغابات وسط البلاد وشرقها، خصوصاً في منطقة تيزي وزو القبائلية، وخلّفت خسائر ضخمة في الثروة الغابية الوطنية، وحوالى 70 قتيلاً بين مدنيين وعسكريين، واتسمت بتضامن شعبي منقطع النظير بين مناطق الجزائر وأعراقها جميعاً، وبالنجدة الكبيرة التي نهضت بها المناطق العربية والشاوية حيال المنطقة الأكثر تضرّراً في القبائل التي تقطنها أغلبية من الأمازيغ. أما الثاني، وهو الأخطر بكل المقاييس، والذي هدّد، بشكل خطير، بنسف كل تلك الصور الحضارية للتلاحم بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري، فقد كان حريقاً وحشياً غير إنساني بالمرّة، أضرمت نيرانه مجموعاتٌ متطرّفة يعتقد أنها «انفصالية» أمازيغية في جسد شاب «عربي» من منطقة خميس مليانة غربيّ الجزائر، بشبهة حرقه الغابات، بينما كان المغدور فناناً ورسّاماً جاء متطوّعاً ليساعد أهل تيزي وزو في إخماد النيران وتقديم المساعدات لأهلها.

نشب الحريقان في جسد واحد، ولكن باتجاهين مختلفين تماماً، فعلى الرغم من قساوة الحريق الأول الذي مسّ الغابات، وعلى الرغم مما خلفته من خسائر مادية وبشرية كبيرة، إلا أنه كان رحيماً بأهل الجزائر إلى أبعد الحدود، لأنه شكّل فرصة تاريخية لتلاحم المكونات الوطنية وتعزيز لحمتها، ليس فقط بتوالي قوافل الإغاثة التي تقاطرت على منطقة تيزي وزو والقبائل كلها، التي تريد لها قوى محلية وأجنبية الانفصال عن الجسد الجزائري الواحد، وتسعى إلى ذلك سعياً حثيثاً بمختلف أشكال المؤامرات والدسائس، وإنما بعد أن امتزجت مرة أخرى دماء الجنود الجزائريين، من مختلف أنحاء البلاد، مع دماء الضحايا المدنيين (الأمازيغ)، لتردّ بالدم، لا بالكلام والمهاترات، على دعاة الفتنة. إلا أن الحريق الآخر الذي جاء في اتجاه معاكس تماماً، عمل فيه المجرمون القتلة على التنكيل بجثة المغدور الفنان جمال بن إسماعيل بعد حرقها، وتصويرها لتشكل صدمةً شاملة، بغرض وقف تلاحم الجزائريين العرب مع إخوانهم الأمازيغ، وإشعال نار فتنةٍ عرقيةٍ أخطر من نيران الغابات كلها. ومن هنا جاءت نظرية «المؤامرة» التي اعتُمدت رسمياً وشعبياً في الجزائر، لتفسير كل ما يجري.

بالنسبة إلى السلطات الجزائرية، بداية من وزير الداخلية والوزير الأول إلى غاية الرئيس عبد المجيد تبون الذي ألقى خطاباً للأمة، بعد تفاقم الأوضاع واستشراء الحريقين في 12 أغسطس/ آب الجاري، فإن ما يجري هذه الأيام في بلاده لا يخرُج عن دائرة سيناريو المؤامرة، ذلك أن أغلب الحرائق التي شهدتها البلاد بحسبه هي بفعل «أيادٍ إجرامية» وأن مصالح الأمن قد ألقت القبض على عشرات المشتبه في ضلوعهم في إضرام الحرائق، محذّراً مما أسماها «الجراثيم التي تحاول الاندساس بين الشعب الواحد» بغرض التفريق بين المناطق.

والحقيقة أن نظرية المؤامرة هذه تلقى رواجاً ساحراً في الجزائر، على الرغم من أن حرائق الغابات مسّت دولاً كثيرة، وعلى الرغم من التقارير العالمية عن حالة المناخ، ذلك أن تسلسل الأحداث يميل بشدة إلى الخروج من فرضية «غضب الطبيعة» وفرضية الفعل الإجرامي «المنعزل» إلى فرضية الفعل الإجرامي المنظّم، ويستدلّ أنصار هذه النظرية بعمليات الحرق الشامل للغابات في الجزائر، التي تعود إلى العام الماضي، عقب التحولات السياسية التي عرفتها البلاد، خصوصاً عقب انتخاب الرئيس تبون في 12 ديسمبر/ كانون الأول 2019، أين شهدت البلاد حرائق في مختلف الولايات، قبل أن تتسع بشكل غير مسبوق في شهري يونيو/ حزيران ويوليو/ تموز الماضيين، حين تجاوزت حينها خمسمائة حريق أتت على آلاف الهكتارات، وكان لولاية خنشلة في الأوراس نصيب الأسد بـ85% من تلك الحرائق. غير أن الحرائق التي ضربت، أخيراً، بقوة أكبر، ولاية تيزي وزو بالتحديد، باعتبارها عاصمة لمنطقة القبائل التي يثار حولها جدل واسع، زادت من حدّته المذكرة المغربية في الأمم المتحدة في 13 و14 الشهر الماضي (يوليو/ تموز)، حول ما يسمّى تقرير مصير الشعب القبائلي، وبالنظر إلى الحجم الكارثي غير المسبوق من حيث الامتداد الجغرافي، وكذا الخسائر الضخمة المادية والبشرية التي خلفتها، جعلت منها حرائق استثنائية بكل المقاييس، الأمر الذي جعل من المقاربة الجزائرية بهذا الصدد تتواءم بشكل كبير مع المقاربة التركية، في أعقاب الحرائق الكبيرة أيضاً التي عرفتها تركيا، ودفعت هذه الأخيرة على لسان الرئيس أردوغان نفسه إلى اتهام حزب العمال الكردستاني، وخلفه قوى أجنبية مموّلة له، بالوقوف وراء تلك الحرائق.

في الجزائر، الاتهامات موجّهة، بشكل صريح، إلى الحركة القبائلية من أجل استقلال القبائل (الماك) المصنفة «إرهابية»، فقد ذكر ذلك الرئيس تبون، ودلل الوزير الأول، أيمن بن عبد الرحمن، على ذلك، بقوله إن «أماكن اندلاع هذه الحرائق كانت مختارة بدقّة، وفي مناطق فيها تضاريس وعرة، تسمح بإحداث أكبر قدر من الخسائر»... وهي تصريحاتٌ تذكّر بأخرى مشابهة، للوزير الأول السابق، عبد العزيز جراد، عقب حرائق خنشلة، أن بعض الحرائق مدبّرة ومتعمدة، مشيراً إلى أطرافٍ تقف وراء تلك الحرائق تستهدف «إثارة الفتنة». كما تذكّر بتصريحات مشابهة لوزير الفلاحة، عبد الحميد حمداني، أن التقرير الذي أعدته وكالة الفضاء الجزائرية يوضح بجلاء انطلاق حرائق الغابات «كلها من دون استثناء من حوافّ وأطراف الغابات». وهنا تذهب التحليلات والتخمينات والاتهامات إلى ما هو أبعد من مجرد حركة انفصالية محلية، إلى البحث عمن يقف وراءها من الخارج، من أجهزة معادية بكاملها، تستهدف ضرب الجزائر، أرضاً وشعباً وجيشاً ووحدة وطنية، بسبب مواقفها الثابتة، خصوصاً من قضية الصراع الإسرائيلي العربي، ورفضها التطبيع مع الصهاينة.

يقول الجزائريون إن بلادهم مستهدفة، ويردّد الجيش الجزائري كثيراً عبر مجلته الرسمية وتصريحات قائد الأركان، خطاب المؤامرات والدسائس التي يجب التصدّي لها، ويؤكّد كثيرون، على غرار النائب العام في مجلس قضاء تيزي وزو، أن الحرائق التي اجتاحت العديد من الولايات اندلعت بعد تصريحات الرئيس عبد المجيد تبون، في 8 أغسطس، ووجّه فيه كلامه أولاً للفاسدين من حكم بوتفليقة وتشديد عقوبة حرق الغابات، وثانياً رفضه دعوة الملك محمد السادس إلى فتح الحدود، في ظل عدم رد الرباط على مطالبات الجزائر بتقديم توضيحات بشأن تصريحات ممثل المغرب في الأمم المتحدة، التي وصفها بـ«الخطيرة جداً»، عن «تقرير مصير الشعب القبائلي»، ما يعني أنه إذا كانت تركيا تتجاوز قضية حزب العمال الكردستاني إلى اتهام اليونان، فإن الجزائر تتجاوز بدورها، على ما يبدو، قضية حركة «الماك» الإرهابية وحدود التلميحات ناحية المغرب إلى الإشارة بكل وضوح ناحية إسرائيل.

> يقول الجزائريون إن بلادهم مستهدفة، ويردّد الجيش كثيراً عبر مجلته وتصريحات قائد الأركان، خطاب المؤامرات

ويزيد في ترسيخ نظرية المؤامرة هذه بشكل كبير، إدراك حيثيات الكارثة الانسانية التي ألمّت بالفنان الشهيد جمال بن إسماعيل، فالطريقة الوحشية التي لم يسبق للجزائريين أن رأوها حتى في زمن العشرية السوداء سنوات التسعينيات، وما سمعوه عن مجازر الرمكة وبن طلحة وبني مسوس وغيرها، حين تجمّعت حول الضحية جموع من الكلاب البشرية المشرّدة تدّعي انتماءها إلى الأمازيغ، لتقوم بطقوس الحرق والتنكيل بجثة المغدور تحت شعارات عنصرية «العرب حيوانات» وتصوير ذلك كله، كانت تستهدف إحداث حريقٍ من نوع آخر لم تقدر عليه الأيادي التي امتدّت إلى الأشجار، بغرض تثبيت عزلة منطقة القبائل عن باقي الجزائر، وفرض استقلالها، وتقسيم الجزائر على اعتبار أن ذلك هو الحل الوحيد لتركيع الجزائر وضربها من الداخل، بعدما فشلت كل المؤامرات والمناورات من الخارج.

لكن، هل كل هذا الكلام الذي قد يراه بعضهم «مبالغاً» فيه عن «المؤامرة» صحيح؟ الأمر موكل إلى مزيد من التحقيقات التي شرعت فيها قوى الأمن والاستخبارات، سواء تعلق بحرائق الغابات أو لهيب الفتنة العرقية التي أرادها شياطين الإنس أن تستعر، غير أن الله أطفأها إكراماً لأرض الشهداء، فقد أدرك الشعب المفجوع في أبنائه الذين ماتوا حرقاً بفعل الطبيعة، أو المفجوع في ابنهم الذي مات غدراً بفعل أعداء الطبيعة والحياة، أن الأعداء يتربّصون في المنعرج القريب للانقضاض على وطنهم الذي سيبقى جميلاً بنقاوة الإنسان فيه، موحداً بعقيدته وتاريخه، وخارقاً بطبيعته الخلابة، على الرغم من السواد العابر وحجم الغيوم التي تتلبّد في السماء.

(كاتب جزائري)

المسؤولية الديمقراطية والمسؤولية عنها

عبد الوهاب الأفندي

طرح الانقلاب الكاريكاتوري، سيّئ الطبخ والإخراج والقيادة، على الديمقراطية التونسية، أسئلة مهمة بشأن طبيعة المسؤولية السياسية في الإطار الديمقراطي، وكذلك المسؤولية عن حماية الديمقراطية، وهما أمران متداخلان. فالقيادات المنتخبة ديمقراطياً عليها مسؤوليات كجزء من مهام الحكم، وأهمها العمل بجدّية على تنفيذ البرامج التي انتُخبت على أساسها، والوفاء بحدّ أدنى من مسؤوليات الدولة. فالسياسي ينتخب لكي يؤدّي مهام محدّدة، ثم يحاسَب عليها، ويستبدل من لم يفِ بها لِيأتي غيره. في الوقت نفسه، ينعكس سلوك القادة المنتخبين وأداؤهم سلباً وإيجاباً على رؤية الشعب للعملية الديمقراطية، وقد يقوّض الثقة فيها إذا تدنّى مستواه. فالقيادة المنتخبة ديمقراطياً مسؤولة في الديمقراطية، ومسؤولة عنها.

ويرتبط هذا بما تعجّب منه معلقون كثر مما بدا أنه ترحيب قطاع كبير من التونسيين، بين العامّة والنخبة، بالانقلاب وتهليلهم له، بل حتى ما وصفه المهدي مبروك بـ «كراهية الديمقراطية». مثل هذه الكراهية لا تنتج من تطوّرات سياسية وقتية، بل تمثل قناعات. وإذا استبعدنا ما دأب بعضهم على ترداده أن العرب/ المسلمين لا يعقلون الديمقراطية ولا يطلبونها بسبب «معوقات ثقافية»، فلا بد من التساؤل عن سرّ رفض خصوم التجربة التونسية العملية الديمقراطية برمتها، خصوصاً إذا صحّت مزاعمهم بأنّ طرفاً واحداً، هو حزب النهضة (لم يحصل على أغلبية أصلاً) هو المشكلة، فلماذا لا يلجأون إلى الحل الديمقراطي السهل، ويدعون إلى انتخاباتٍ جديدةٍ تطيح «النهضة» وتأتي بمن يريده «الشعب»؟

يذكّرنا هذا بأنّ ما تشهده تونس اليوم هو، إلى حد كبير، تكرارٌ للتجربة المصرية التي وُئدت فيها الديمقراطية في مهدها، خصوصاً في ما يتعلق بأنّ السطو على مؤسسات الحكم الديمقراطية جرى في الحالين في وضح النهار، وليس في غسق الليل أو السحر، كما هي العادة. وفي الحالتين، جاء البغاة من داخل التجربة ومن تحت سقف الديمقراطية، وعبر مؤسساتها. وفي الحالين، كانوا يدّعون أنهم جاؤوا لاستحضار الديمقراطية الحقيقية، (ولكن من دون أن يفكروا أبداً في الانتخابات الحرة النزيهة، ولا متطلباتها الأخرى من إعلام حر وحريات، إلخ).

في الحالين أيضاً، يصبح الحديث عن «فشل الديمقراطية» موضوع تساؤل، فهل يمكن تسمية العدوان الوحشي على التجارب الديمقراطية من أعدائها فشلاً؟ ما تسمّى الديمقراطية في مصر بالكاد أكملت عاماً، ولم يكن للجهاز التنفيذي ولا التشريعي سلطان حقيقي فيها، فالرئيس لم تكن له ولاية على الجيش، ولا على الشرطة والأمن، ولا على القضاء، ولا على الجهاز البيروقراطي، ولا على الإعلام. فكيف يوصف بالفشل وهو لا يحكم، خصوصاً أن الجهات التي تحكم بالفعل هي التي قامت بالانقلاب؟ الأمر نفسه يمكن أن يقال في تونس التي أقال فيها الرئيس قيس سعيّد الحكومة التي وضعت تونس من أوائل الدول التي تغلّبت على وباء كوفيد 19 في 2020، إن لم تكن أولها، قبل أن يعرقل عمل الحكومة التي عيّنها بديلاً لها، ثم قام بالانقلاب عليها بحجّة أن الوباء عاد إلى التفشي، في عهده وعهدته، وكنتيجة مباشرة لتصرفاته؟

هذا بالطبع لا يعفي من الحديث عن المسؤولية الديمقراطية، وهو موضوع كان عزمي بشارة من أوائل من تصدّى له على صفحته في «فيسبوك» (28 يوليو/ تموز)، حيث تناول مساهمة أخطاء الأحزاب التونسية، وخصوصاً حزب النهضة، في توفير الذخيرة لأعداء الديمقراطية عبر المساومات غير المبدئية مع فلول النظام السابق، بدءاً بالتحالف مع الباجي قائد السبسي وحزب نداء تونس، على حساب العدالة الانتقالية، وانتهاءً بالتحالف مع نبيل القروي وحزبه «قلب تونس»، على حساب مكافحة الفساد. وما زاد الطين بلة، أنّ حركة النهضة تمادت في انتخابات 2019 في شيطنة القروي ووصفه بالفساد وكل نقيصة، داعمة بذلك منافسه قيس سعيّد، على الرغم من معاداة الأخير، الشعبوية السافرة، وكل مبدأ ديمقراطي. وإذا لم يكن هذا كافياً، فإن «النهضة» عادت وتحالفت مع القروي، فوضعت نفسها والديمقراطية في موضع الإدانة. وبحسب بشارة، أفقدت هذه المناورات الجمهور النماذج المبدئية للعمل الحزبي، مقابل ما يبدو أنها انتهازية فجّة، فشلت حتى هي في تحقيق هدفها البراغماتي. ذلك أن «النهضة» خسرت بهذه المناورات قطاعاً من جمهورها الأساس، المؤيد للديمقراطية والمتمرّد على الفساد، ولم تكسب جمهور الأحزاب التي تحالفت معها، وهي أحزابٌ تكره «النهضة» والديمقراطية معاً.. هل نستنتج من هذا أنّ الديمقراطيات العربية الوليدة لم تتعرّض فقط للاغتيال والاختطاف، بل أيضاً انتحرت بممارسات القائمين عليها؟

هناك كثير من الصحة في هذا الاستنتاج، لأن العدوان على الديموقراطية لا يأتي في الغالب إلا بعد أن تكون قد قتلت معنوياً، عبر التآليب عليها، واستغلال التقصير الإداري، أو الأزمات الاقتصادية، أو الصراعات الأهلية، أو تفشّي «الفوضى» للتنفير منها، وتصوير الدكتاتورية حلاً. وفي حالات كثيرة، تستبق الأحزاب الأيديولوجية الأزمات، معلنةً رفض الديمقراطية من حيث المبدأ، مبشّرة ببدائل «ثورية» وصنوف من اليوتوبيا، يسعد فيها الشعب بنعيم مقيم تحت نظام طاهر مطهر، أو خالٍ من الطبقية، أو هو قاهر للاستعمار والمحتل الأجنبي... إلخ.

ولكن هذا لا يخلي القوى الديمقراطية من المسؤولية، حتى لو قبلنا بأن ما وصفها الناقمون عيوب الديمقراطية من اجتراح هؤلاء المتربصين أنفسهم، كما أوضحنا، ومع الأخذ بالاعتبار التدخلات الأجنبية بتواطؤ مع القوى الأمنية والعسكرية في البلاد، فأخطاء الممارسة الديمقراطية تظل العامل الحاسم. والدليل سرعة سقوط التجربة المصرية في مقابل صمود التونسية، في ظل تشابه كثير (وتطابق) في التحدّيات، من هوية الجهات المتربصة، وأساليبها وتكتيكاتها.

الاحتجاج بأن خيارات الناخبين فاقمت المشكلة هو أيضاً لا يكفي. صحيحٌ أن الشعب المصري انتخب غلاة السلفيين للبرلمان، مفضّلاً إياهم على الأحزاب المعتدلة، بما فيها الإسلامية، ما عقّد مهمة قوى الاعتدال السياسي. بالقدر نفسه، الناخب التونسي هو الذي انتخب حزب نداء تونس ثم «قلب تونس»، ليضع فلول النظام السابق في البرلمان، ويفرض التعامل معهم لتسيير دواليب الحكم. وهذا بدوره نتج من عجز القوى «الديمقراطية» المعتدلة عن تعزيز وجودها البرلماني، وتحوّل بعضها إلى العداء للديمقراطية بسبب هذا العجز. إلا أن هذه أيضاً نقطة فيها قولان، حيث إن تحدّيات الديمقراطية معروفة، تحتاج إلى كثير من الحكمة والشجاعة، والمبدئية الأخلاقية، للتعامل معها، فالقوى المضادّة للديمقراطية لا تلام على اجتهادها في تقويضها، وإنما اللوم على أنصارها الذين لم يتحدوا لمعالجة المعضلات والتصدّي الخلاق لها. ويشمل ذلك تعزيز أهم ما يميز الديمقراطية، وهو آلياتها الداخلية للإصلاح والتغيير، فلا يكفي أن تتمكّن الجماهير من النقد إذا كانت آليات إسقاط الحكومة الفاشلة واستبدالها بغيرها غير فاعلة.

من هنا، لعل الخطأ الأكبر في حالة «النهضة» لم يكن التشبث بالسلطة كما يقال، بل بالعكس، تقديم تنازلاتٍ عنها في غير موضعها، والتخلي عن مسؤوليتها في الحكم، كأنها تعترف بأن وجودها في الحكم هو المشكلة، وهذا مضرٌ بالديمقراطية كما التعصّب والتصلب، فالناخبون عندما يختارون حزباً يفعلون ذلك لبرنامجه. وقد اختيرت «النهضة»، وحلفاؤها الديمقراطيون، لأن هذه القوى مثلت نقيض النظام القديم، ولم تتلوّث بأجندته كغيرها. وكان هذا إشعاراً بأنّ المطلب هو القطيعة مع النظام القديم. في المقابل، كان انتخاب حزب نداء تونس في انتخابات 2014، من جهة، اختياراً للاعتدال والوسطية، ومن جهة أخرى، بحثاً عن الخبرة العملية، وهو ما غاب في البرلمان الأول. ولا ينفي هذا أن قوى الثورة المضادّة ومناصريها الإقليميين مولّوا ذلك الحزب ودعموه إعلامياً وسياسياً ودبلوماسياً، وهللوا له، فيما بدا أنه كان «بروفة» للانقلاب.

> لعل الخطأ الأكبر في حالة «النهضة» في تونس لم يكن التشبث بالسلطة كما يقال، بل بالعكس، تقديم تنازلات عنها في غير موضعها

> في المرحلة الحالية الفاصلة من تاريخ تونس، ليس التحدّي مراجعة أخطاء الماضي، بل التصدّي لتحديات الحاضر

ومن المهم أن يعقب الانتخاب تصدّي القادة المنتخبين للمسؤولية بجدّية وحزم، فإذا عجزوا عن ذلك، خصوصاً إذا كان ذلك بسبب تعويق المعوقين، فعليهم مصارحة الشعب باستحالة أداء المهمة، وتبرئة الذمّة من المسؤولية، وإتاحة الفرصة لقوى أخرى لتجرّب حظّها. وإذا تطلب الأمر عقد تحالفاتٍ مع قوى سياسية أخرى، يمكن عقد صفقات، بشرط أن تكون مقبولة أخلاقياً، ومنسجمة مع المبادئ والبرنامج. ولا عيب في الديمقراطيات من المساومة، لأنها جزءٌ مهم من العملية الديمقراطية، على ألا تكون المساومات خنوعاً أو تواطؤاً في إجرام. وكنتُ قد قدّمت، في وقت سابق، تعريفاً للديمقراطية يتضمّن أن من أحد أركانها «المساومات القابلة للدفاع عنها أخلاقياً». فالديمقراطية لا تقوم على التعصّب للمطلقات، حتى في ركنها الأساس المتمثل بالمساواة، ولكنها لا تقبل التآقلم مع كبائر المنكرات.

إذا لخصنا المشكلة نقول إن الشعب انتخب «النهضة» لتنفيذ برامجها وتوجهاتها، (وهي لم تكن برامج إسلامية، ولكنها إصلاحية ديمقراطية). وقد تنازلت «النهضة» عن المسؤولية الأساس تحت ضغوط هدّدت النظام الديمقراطي. وكان موقفها وقتها محلّ تقدير وإشادة من الغالبية (ومحل حقدٍ من الجهات التي أحفظها فشل جهودها لتقويض الديمقراطية). ولكنها لم تنقل المسؤولية إلى أخرين حتى يحاسبهم الشعب، ما أحدث إشكالين: أولهما أن الجهة الحاكمة بالفعل لم تكن تتحمّل المسؤولية، والثانية أن الناخبين حُرموا إحدى أهم ميزات الديمقراطية، وهي القدرة على تحديد المسؤول ومحاسبته، وبالتالي تغييره، فحركة النهضة لم تكن في الحكم ولم تكن خارجه.

أذكر أننا تناولنا في الحوارات التي كنا نرتبها سنوياً في مركز دراسات الديمقراطية بجامعة وستمنستر منذ نهايات التسعينيات حول الدور السياسي للحركات الإسلامية في المنطقة العربية (وكان يشارك فيها نفر من قادة هذه الحركات مع أكاديميين ودبلوماسيين غربيين)، إشكالية مماثلة في دور هذه الحركات في المعارضة، التي انخرطت فيها بما يكفي لمنح الأنظمة القمعية وأنصارها الفرصة لاستخدامها فزّاعة للداخل والخارج، من دون أن تتبنّى برامج جدّية للتغيير. وفي الوقت نفسه، ساهم فشل الحركات في بناء تحالفاتٍ عريضةٍ لمناهضة الدكتاتورية في إضعاف المعارضة. وقد طرحتُ مرّة مقترحاً بأن تحسم هذه الحركات أمرها لتخطّي الانسداد السياسي الذي ساهم تردّدها فيه: فإما أن تتّخذ موقفاً جريئاً وتتبع نموذج حزب العدالة والتنمية التركي، بطرح برنامج واقعي تتحمّل بموجبه مسؤولية الحكم كاملة؛ وإما أن تساهم في بناء تحالف ديمقراطي واسع يتصدّى للاستبداد؛ أو أن تتنحّى عن الساحة السياسية وتترك المجال للقوى الديمقراطية الأخرى لتحمّل مسؤوليتها. وللمفارقة، كانت تونس هي الوحيدة التي جرى فيها تبني خيار بناء الائتلاف الديمقراطي، ولكن الحركة للأسف تخلت عنه بعد دخولها البرلمان.

في المرحلة الحالية الفاصلة من تاريخ تونس، ليس التحدّي مراجعة أخطاء الماضي، بل التصدّي لتحديات الحاضر. لم يعد الترَدّد وأنصاف الحلول يجديان، وعلى كل القوى الديمقراطية تحمّل المسؤولية كاملة، بدءاً بالاعتراف الصريح بتقصيرها في الدفاع عن الديمقراطية. ولا ينبغي أن تنجرّ هذه القوى مرة أخرى، كما يبدو أنه الاتجاه عند بعضهم، إلى تقديم «تنازلات» لامسؤولة أخرى، بل الأولوية هي لبناء تحالف ديمقراطي قوي، يتخذ موقف الهجوم لا الدفاع، ويحمل راية الديمقراطية، ولا تسمح لخصومها بتسجيل الأهداف في مرماها، فلم يعد هناك مناص من تحمّل المسؤولية الديمقراطية، ومعها المسؤولية عنها، كاملة.

(أكاديمي سوداني)

لا خوف من عودة ترامب... الخوف من الأسوأ

وائل السواح

مرّ يوم 13 أغسطس/ آب، ولم يعد الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، إلى المكتب البيضاوي، كما روّج كثيرون من أصحاب نظرية المؤامرة وأتباع جماعة كيو أنون QAnon. والحال أن كثيرين من مروّجي هذه النظرية لا يؤمنون بها هم أنفسهم، ولكنهم يستخدمونها لإبقاء جذوة التأييد للرئيس المهزوم مشتعلة. أكبر هؤلاء المروّجين مايك ليندل، الرئيس التنفيذي لشركة MyPillow، وهو رجل أعمال مؤيد لترامب، وقد نشر معلومات مضلّلة تدّعي أن انتخابات 2020 كانت مزوّرة، وأن ترامب سيعود بحلول 13 أغسطس/ آب 2021. وفي شهر يونيو/ حزيران، أخبر ترامب نفسه أشخاصاً أنه على اتصال بهم أنه يتوقع إعادته بحلول أغسطس.

يزعم أتباع «كيو أنون» أن الرئيس السابق يحارب سراً عصابة من المتحرّشين جنسياً من الأطفال، تضم ديمقراطيين بارزين ونخبا من نجوم هوليوود وحلفاء «الدولة العميقة»، وأن الرئيس جو بايدن مغتصب للسلطة، بل يقول بعضهم إن بايدن لا يحكم، وإن الجيش هو من يحكم، بانتظار عودة ترامب إلى منصبه.

اخترع المؤمنون بهذه النظرية عدة تواريخ سابقة لعودة ترامب إلى منصبه، مثل يوم التنصيب (20 يناير/ كانون الثاني) و4 مارس/ آذار يوم التنصيب القديم قبل الرئيس دوايت أيزنهاور، ثم 13 أغسطس/ آب. لم يعد ترامب في أيّ من هذه الأيام، ويمكن القول، بكلّ ثقة، إنه لن يعود إلى السلطة، لا اليوم، ولا في الانتخابات الرئاسية المقبلة، ولا في أي يوم. ومعظم من يروّج مسألة إعادته يعرفون في أعماقهم أن الأمر مستحيل دستوريا وواقعيا، يخادعون الأمة، وما يخدعون إلا أنفسهم، وهم يعلمون.

تتراجع أسهم ترامب يوما بعد يوم، ويبدو كشجرة تتعرّى من الأوراق يوما بعد يوم. في تكساس، خسر أحد مرشحيه جولة انتخابية خاصة أمام منافس جمهوري آخر. وتمّ قبل أيام التصويت في مجلس الشيوخ على مشروع قانون البنية التحتية بدعم من الحزبين، على الرغم من معارضة ترامب له، ولم يكن هناك شعور بأن أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين يحسبون حسابا لغضبه، ولا يتوقع أن يحشد أنصار ترامب اجتماعات كبرى انتصارا له.

وقد حكم قاض على ترامب بأن يسلّم وثائقه الضريبية إلى مكتب المدّعي العام في ولاية نيويورك، بينما تمّ تجريد محاميه، رودي جولياني، من رخصة ممارسة المحاماة، ورفعت ضدّه وضدّ محامية أخرى، هي سيدني باول، دعاوى قضائية، بتهمة نشر ادّعاءات كاذبة ضدّ الشركة المصنّعة لآلات فرز الأصوات في الانتخابات. وأحيل المدير المالي لمجموعة ترامب، ألين وايسلبيرغ، إلى القضاء لارتكابه جرائم عديدة، بما في ذلك التآمر والسرقة الكبرى والاحتيال الضريبي وتزوير السجلات التجارية. وأخيرا حذفت قناة فوكس نيوز اليمينية مقطعا من مقابلة أجرتها معه، وهو ما لم يحدُث مع أي رئيس سابق أبدا.

وقد قوبل تدهور وضع ترامب في صفوف حزبه بحماس من المحافظين الذين لا يرغبون في أن يُحكم ترامب قبضته على الحزب الجمهوري، لجملة أسباب: أولها أن كثرة من الجمهوريين يريدون أن يخبو نجم ترامب، ببساطة لكي يحلّوا محلّه، ومنهم حاكم فلوريدا الترامبي، رون ديسانتس، وعضوا مجلس الشيوخ، جوش هاولي وتوم كوتون، وجميعهم يفكّر جديا في خوض الانتخابات في 2024. أما الجمهوريون ذوو الأنماط الأكثر ترامبية، مثل النائبين مات غيتس ومارغوري تايلور غرين، فليسوا أكثر من انتهازيين، وليسوا تلامذة حقيقيين لترامب، فغيتس متهم بممارسة الجنس مع فتيات قاصرات، وتيلر غرين متورّطة بأكثر من فضيحة وزلّة لسان، ويريد الاثنان أن يحتميا بحمى ترامب الذي بات، هو نفسه، يبحث عمّن يحميه.

الفئة الثانية من الجمهوريين الراغبين بوضع حدّ لنفوذ ترامب هي الجمهوريون التقليديون المحترمون الذين يعتبرون حزبهم امتدادا لحزب أبراهام لينكولن، ويريدون حزبا محافظا على كل التقاليد والقيم الأميركية، مثل النائبين آدم كينزنغر ولينز تشيني. .. وثمّة إلى ذلك حفنة من السياسيين التقليديين البراغماتيين الذين يحتقرون ترامب في أعماقهم، لكنهم يستغلونه حين يكون هذا في مصلحتهم، مثل زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل، ورئيس مجلس النواب الأسبق جون باينر.

لا يعني هذا أن ترامب فقد تأثيره على الحزب الجمهوري تماما، فالرجل لا يزال يتمتّع بتأييد مطلق من قاعدة اجتماعية واسعة، تتمركز في وسط أميركا وجنوبها، بين الذكور البيض الأكثر تعصبا وعنصرية، وهم نسبةً لا يستهان بها، ولا يريد القادة السياسيون المغامرة بفقدان هذه القاعدة. والعرف السائد في واشنطن أنك قد تستطيع معارضة ترامب بشكل غير مباشر، أو الفوز بدون موافقته، ولكن لا يمكنك، إن تحدّيته شخصيا، أن تتوقّع وقوف ناخبين كثيرين وراءك. ولذلك تجد الحزب الجمهوري في مأزق حقيقي، فهو إن سايرَ ترامب في ادّعاءاته بأن انتخابات 2020 سُرقت منه، خسر الفئة العقلانية من الجمهوريين والمحافظين وفي أوساط الحياديين ممن يقف في الوسط بين الحزبين. وإن وقف في وجه ترامب وادّعاءاته الفارغة، خسر أنصار ترامب المتعصبين له، أكان على صواب أم على خطأ.

> انتهى مستقبل ترامب السياسي، ولكن هذا لا يعني الا يأتي إلى البيت الأبيض من هو أكثر منه عنصرية

تتحوّل جماعة ترامب في أميركا شيئا فشيئا إلى طائفة متعصّبة مغلقة (cult)، وككل طائفة متعصبة، ما يسيّرها هو الانقياد الأعمى وراء زعيم الطائفة، والانسياق وراء المشاعر وتحطيم العقل والابتعاد عن العلم. ونرى ذلك في جملة من الجوانب، لعل أبرزها اعتبار «كوفيد 19» مؤامرة لإطاحة ترامب، ورفض التلقيح والكمّامة، والإيمان المطلق بأن ترامب فاز في الانتخابات وسيعود إلى البيت الأبيض، منتصرا على صهوة جواد أبيض، حتى قبل انتخابات 2024. وهم مستعدّون للتضحية بكل القيم الأميركية في سبيل تحقيق ذلك، ولا يستبعدون انقلابا عسكريا يعيد ترامب إلى الحكم على طريقة ميانمار، بل هم يدعمون ذلك. وهذا ما يجعل الديمقراطية الأميركية في مواجهة امتحان حقيقي. وقد يكون من المبالغة التذكير بأيام هتلر الأولى، أو صراع ستالين مع تروتسكي وكامينيف وزينوفييف وبوخارين، واستفراده بالسلطة، ولكن الحذر ضروري دائما. ولا بأس أن نتذكّر أن النازيين معروفون على نطاق واسع، فقد حصلوا على 3% من الأصوات في انتخابات الهيئة التشريعية للرايخ (البرلمان النازي) عام 1924. وفي انتخابات عام 1932، حصل النازيون على 33% من الأصوات، أي أكثر من أي حزب آخر. وفي يناير/ كانون الثاني من عام 1933، تم ترشيح هتلر مستشارا، أي رئيس الحكومة الألمانية، واعتقد ألمان كثيرون أنهم قد عثروا على المنقذ لأمتهم، ثمّ وقعت الواقعة التي احتاجت ستين مليون قتيل لإزالتها.

لست على هذه الدرجة من التشاؤم بعد قبل شهور من انتخابات الرئاسة الأميركية في نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، غامرت، على صفحات «العربي الجديد»، بتوقع أن دونالد ترامب سوف يخسر الانتخابات ويغادر البيت الأبيض. وأغامر اليوم بالقول إن مستقبل الرجل السياسي قد انتهى بالفعل، ولكن هذا لا يعني الا يأتي إلى البيت الأبيض من هو أكثر منه عنصرية وانغلاقا وجهلا وعداء للمرأة والأقليات. .. والبشرية عموما.

(كاتب سوري في واشنطن)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل مناعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليلاء حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635 جوال: 97450059977+
■ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

مونتريال: تظاهرات ضد تصريح كوفيد-19

تظاهر الآلاف، يوم السبت، في مونتريال احتجاجاً على تصريح الأمان الصحّي الخاصّ بكوفيد-19 الذي سيبدأ العمل به قريباً، هاتفين «حرّية» و«لسنا فئران تجارب». وأعلنت سلطات مقاطعة كيبيك قبل أيّام أنّ السكّان الراغبين في التوجّه إلى المطاعم وصالات الألعاب الرياضيّة، سيتوجّب عليهم اعتباراً من الأوّل من سبتمبر/ أيلول إبراز دليل على تلقّيهم التطعيم ضدّ كوفيد-19. وقالت فيرونيك وولين (31 عاماً) التي شاركت في التظاهرة مع عائلتها، «يجب أن تكون هناك حرّية لكلّ فرد في ما يتعلّق بتلقّي اللقاح». (فرانس برس)

27 لاجئاً من الروهينغا مفقودون بعد غرق مركبهم

فُقد أثر ما لا يقل عن 27 لاجئاً من الروهينغا بعد غرق مركبهم خلال محاولتهم الهرب من مخيم لإيواء اللاجئين أقيم في جزيرة بنغلادشية سبق أن انتقدته منظّمات غير حكومية مدافعة عن حقوق الإنسان، وفق ما أعلنت السلطات. وأقيم مخيّم للاجئين يضم نحو 20 ألفاً من الروهينغا في جزيرة بهاشان شار في خليج البنغال الذي تضربه الأعاصير كل عام. وتسعى بنغلادش إلى إيواء مئة ألف من لاجئي الروهينغا في هذه الجزيرة، علما أنها تستقبل نحو مليون منهم، غالبيتهم في مخيمات مكتظة. (فرانس برس)

هايتي... الزلازل قدرها

لم يأتِ الزلزال الذي ضرب هايتي أخيراً بحجم ذلك الذي طاول الجزيرة في عام 2010. غير أنّه أعاد إلى الأذهان ذكريات مؤلمة من تلك الكارثة الكبرى التي خلّفت خسائر هائلة. حينها، قدّرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أعداد المتأثرين بالزلزال بثلاثة ملايين شخص ما بين قتيل وجريح ومفقود. والزلزال الأخير الذي بلغت قوته 7,2 درجات على مقياس ريختر، خلّف مئات القتلى والجرحى والمفقودين إلى جانب أضرار جسيمة في جنوب غربي هايتي، على بُعد 160 كيلومتراً من العاصمة بور أو برنس، وفق المركز الأميركي لرصد الزلازل. وأدّى الزلزال إلى انهيار كنائس ومحال ومنازل ومبان، فعمل السكان على انتشال الضحايا العالقين تُحت الأنقاض من دون تجهيزات خاصة في معظم الأحيان. وقد أشادت الحماية المدنيّة بجهود هؤلاء، موضحة أنّ «عمليّات التدخّل الأولى أتاحت سحب كثيرين من تحت الأنقاض، فيما تُواصل المستشفيات استقبال جرحى». وبعدما صرّح المسؤول عن الحماية المدنيّة جيري شاندلر بأنّ ثمّة مراكز استشفاء بلغت أقصى قدراتها الاستيعابيّة، أعلن رئيس الوزراء أرييل هنري، أنّ «الحكومة أقرّت حالة الطوارئ لمدّة شهر عقب وقوع هذه الكارثة»، داعياً السكان إلى «التحلّي بروح التضامن»، وعدم الاستسلام للذعر. يُذكر أنّ مواطنين كثيرين عمدوا إلى ترك بيوتهم بعد انتشار شائعات عن تسونامي مرتقب، مع العلم أنّ المركز الأميركي للجيوفيزياء أصدر تحذيراً من وقوع تسونامي على أثر الزلزال غير أنّه ما لبث أن ألغاه.

(العربي الجديد، فرانس برس)

(ستانلي لويس/ فرانس برس)

فرحة الهوية الإيرانية للمحرومين منها

طهران ـ صابر فلك عنبري

«لكلّ إنسان أمنياته التي يسعى إلى تحقيقها بشتى الطرق، لكنّ أمنيتي كانت تختلف عن معظم أبناء البشر، فهي كانت امتلاك الهوية... كنت بلا هوية». هكذا تعبر الثلاثينية فاطمة، عن أمنيتها هذه، مختصرة معاناة عشرات الآلاف مثلها في إيران، ممن عاشوا لعقود بلا هوية، لذنب لم يرتكبوه، بل لأنّ أمهاتهم الإيرانيات تزوجن من أبائهم الأجانب، وعدم سماح القانون للمرأة بتمرير جنسيتها لأبنائها.

فاطمة، سعيدة جداً في الوقت الراهن بعد حصولها على الهوية الإيرانية إلى جانب هويتها الأفغانية التي ورثتها عن والدها الراحل، وهي تشكر «كلّ من ساهم في حلّ المعضلة». اضطرت فاطمة للانتقال من كرمان جنوبي إيران، إلى العاصمة طهران قبل عشر سنوات، رفقة أمها وشقيقها وشقيقتيها، بسبب المشاكل الاقتصادية، فعمل شقيقها وأمها لإعالة الأسرة. تقول لـ«العربي الجديد» إنّها وشقيقتيها، واجهن مشاكل وعراقيل إدارية في مواصلة الدراسة في طهران، لأنّ أسماءهن مسجلة بدائرة الهجرة والإقامة في كرمان. تضيف أنّها عانت من صعوبات ومشاكل في تسجيل الزواج من خطيبها الإيراني بعد عقد القران بينهما، قبل عامين «لكن بعد حصولي على الهوية الإيرانية، بات الأمر سهلاً وهذا يضاعف سعادتي، إذ بادرنا إلى تسجيل الزواج رسمياً، وسأنتقل إلى البيت الزوجي المشترك بهوية محددة افتخر بها».

يوم 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، لم يكن يوماً عادياً في إيران، بل كان يوم انتصار حقوق الإنسان، خصوصاً حقوق الطفل والمرأة، ففي هذا اليوم مُنحت أول هوية إيرانية لطفل مولود من أم إيرانية وأب أجنبي، جاء ذلك بعد نقاشات قانونية، استمرت أكثر من عقدين، قبل أن يقرّ البرلمان، خلال العام الماضي، لائحة تقدمت بها الحكومة بشأن منح الجنسية لأطفال أمهات إيرانيات متزوجات من أجانب. قبل إقرار القانون، كان يمكن لهؤلاء الأطفال تقديم طلب للحصول على الجنسية الإيرانية بعد بلوغ الثامنة عشرة، بموجب قانون أقرّ عام 1934، لكن بسبب ثغرات فيه، كان من الصعب عملياً الحصول على الجنسية. أما القانون الجديد، فيمنح الهوية الإيرانية قبل الوصول إلى الثامنة عشرة عبر تقديم طلب بذلك. أما من تجاوزوا الثامنة عشرة في الوقت الحالي، فيمكنهم تقديم الطلب بأنفسهم للحصول على الهوية، شريطة عدم وجود «سابقة أمنية» في سجلاتهم، إذ يمكن أن يحول هذا العائق دون منح الهوية الإيرانية.

سارا أصفهاني، شابة إيرانية تزوجت قبل عشرة أعوام من الشاب الفلسطيني عامر، وكانت نتيجة زواجهما بنتين، عمرهما حاليا 8 أعوام و7 أعوام. تقول سارا لـ«العربي الجديد» إنّ أسرتها واجهت «مشاكل صعبة حتى في التنقل داخل إيران والسفريات الخارجية بسبب عدم امتلاك البنتين جواز السفر والهوية»، مشيرة إلى أنّهما كانتا محرومتين من خدمات التأمين الصحي أيضاً. عاشت سارا «ضغوطاً نفسية وقلقاً مستمراً» طوال هذه السنوات، وتعلق: «لم يكن أمامنا خيار إلاّ الصبر لحلّ المشكلة». تضيف أنّ ابنتيها «ستكون لهما الحقوق نفسها كما لبقية الإيرانيين الآن، بعدما كانتا محرومتين منها»، موضحة أنّ الأسرة تقدمت بطلب للحصول على الجنسية للبنتين، لكنّ العملية تستغرق ثلاثة أشهر. وتؤكد سارا أنّها حريصة على الحصول على الجنسية لبنتيها «بشكل سريع جداً» لقلقها مما يمكن أن يحدث مستقبلاً في حال تغير القانون.

من جهته، يعبر عامر، زوج سارا، عن سعادته بالقانون الجديد. يقول لـ«العربي الجديد»: «سيكون بمقدورهما العيش براحة أكبر». لكنّه لا ينسى فلسطين، بل يؤكد: «سأذكّرهما دوماً بأنّهما من فلسطين قبل أن تكونا من إيران. وطننا محتل، وعلينا أن نعلّم ونذكّر أولادنا بأنّنا يوماً ما سنعود إلى هذا الوطن حتماً لنعيش فيه»، مشيراً إلى أنّهما «لديهما جواز سفر فلسطيني، وبهذا الجواز أنجز مسائلهما الإدارية». عن الحقوق والامتيازات التي سيحصل عليها الحاصل على الجنسية الإيرانية، يضيف أنّه «في إطار القوانين الإيرانية سيحصل من يحمل الهوية على الحقوق الفردية والاجتماعية كالإيرانيين، مثل التعليم المجاني والتأمين الصحي وحق الملكية وفتح الحسابات المصرفية إذ لن تغلق حساباته بعد انتهاء فترة الإقامة».

أفغان وعراقيون

تعود معظم زيجات الإيرانيات من أجانب إلى مواطنين أفغان وعراقيين، فبحسب البيانات الإيرانية، يشكل المهاجرون الأفغان نحو 4 في المائة من عدد سكان إيران، البالغ عددهم أكثر من 80 مليون نسمة، إذ يعيش فيها نحو 3 ملايين مهاجر أفغاني، منذ أربعة عقود، بمستندات قانونية، أو غير ذلك.

الملف

بعد أيام من الذكرى السنوية الأولى لانفجار مرفأ بيروت، أتى انفجار خزان البنزين في بلدة التليل في قضاء عكار، شمالي لبنان، ليذكّر اللبنانيين بما حدث في ذلك الحين ويزرع الخوف في النفوس ويفجّر غضب الأهالي

انفجار عكار

خزان بنزين يتسبب في فاجعة لبنانية جديدة

بيروت، طرابلس
رينا الجمّال، سارة مطر، صهيب جوهر

استفاق لبنان، أمس الأحد، لا سيّما منطقة عكار الشمالية، على مأساة جديدة مع انفجار خزّان محروقات أودى بحياة 30 شخصاً تقريباً وجرح نحو 100 آخرين فيما أُعلن عن عدد من المفقودين. ويأتي ذلك وسط أزمة كبرى يعيشها اللبنانيون على صعد مختلفة، وسط انقطاع المحروقات والكهرباء والأدوية وما يترتّب عن كلّ ذلك من تعطيل للحياة. ووسط النقص الذي تعاني منه مستشفيات لبنان لجهة المعدّات والأدوية والمحروقات، بدت شبه عاجزة، في حين تمّ الاتفاق على نقل عدد من الجرحى إلى تركيا والكويت للعلاج بعد تواصل ما بين وزارة الصحة العامة في لبنان وسلطات البلدَين، علماً أنّ البحث جارٍ لنقل جرحى آخرين إلى بلدان أخرى.

وقبل البتّ بموضوع الاستعانة بالخارج، نُقل الجرحى الذين أصيبوا بالانفجار الأخير إلى عدد من المستشفيات في الشمال اللبناني هي «مستشفى حلبا الحكومي» و«مستشفى سيدة السلام - القبيات» و«مستشفى السلام - طرابلس» في حين نُقل آخرون إلى «المستشفى اللبناني الجعيتاوي» في بيروت حيث مركز معالجة الحروق الأول في لبنان. في «مستشفى السلام» الذي يحتضن العدد الأكبر من الجرحى، يجلس عبدو الحسن معانقاً جاره شبه الغائب عن الوعي بعد أن فقد شقيقه الأكبر فيما شقيقه الآخر في لائحة المفقودين. يخبر الحسن: «تفاجأنا بالحريق ولم نشعر به إلا بعد نشوبه، على أثر حدوث إشكال. وبعدها بدأ الحريق وبدأ الناس يركضون»، مضيفاً: «مع يقتلونا على السكت (يقتلوننا بصمت)»، قبل أن يجهش بالبكاء. من جهتها، تروي أم محمد، زوجة شقيق الجريح أحمد شريتح، أنّ «شقيق زوجي مصاب بحروق شديدة وفي حاجة سريعة إلى علاج في مستشفى متخصص في الحروق، وإلا فهو قد يفقد حياته، علماً أنّه أب لثلاثة أولاد». وتشرح أنّه «لم يتلقَّ علاجاً حقيقياً حتى اللحظة، لأن واقع المستشفى سيئ ولا معدات طبية فيها لعلاج الحروق بسبب نفادها».

أمّا شقيق الجندي في الجيش اللبناني حسام الدين أحمد، فيخبر أنّ شقيقه كان «بالقرب من الخزان لحظة الانفجار، لكنّه سارع إلى الاختباء في ظلّ صخرة، الأمر الذي أدّى إلى نجاته من الموت». يضيف أنّ «إصابة شقيقي بالغة وهو في حاجة إلى علاج طويل، وإلا فإنّ آثار الحروق سوف تبقى عليه مدى الحياة بحسب ما أبلغنا الأطباء». في هذا الإطار، يقول الطبيب المتخصص في الحروق في «مستشفى السلام - طرابلس»، محمد السبع، وهو الذي يتابع الحالات الطارئة من جرّاء الانفجار، إنّ «المستشفى في حاجة إلى كميات كبيرة من الأدوية والمعدات الطبية العاجلة، والتنسيق جارٍ مع جهات حكومية وغير حكومية لتوفيرها بشكل سريع، وإلا فإنّ المستشفى لن يتمكن من معالجة الحالات الطارئة والخطيرة». وفي «المستشفى اللبناني الجعيتاوي» في بيروت، حيث مركز الحروق الأوّل في لبنان، يبدو واضحاً غضب سوسن محمد، والدة أحد المصابين. فالألم يعتصر قلبها على ابنها البالغ من العمر 22 عاماً القابع في غرفة العناية المركّزة، بعد إصابته بحروق بليغة وخطيرة، وتقول: «الله لا يسامحهم لا دنيا ولا آخرة». وسوسن التي خسرت زوجها في اشتباكات مسلحة سابقة، تنتظر أمام المستشفى سماع خبر عن حال ابنها. وتخبر: «ابني عسكري وقد ذهب مع رفاقه للحصول على مادة البنزين، حتى يتمكن من الالتحاق بخدمته العسكرية على الحدود اللبنانية الشمالية مع سورية. وعندما تأخّر الوقت، حاولت الاتصال به من دون أيّ جدوى. وفجأة سمعت بخبر الانفجار واكتشفت أنّ إصابته حرجة، لذا نُقل من مستشفيات الشمال إلى بيروت وهو ما زال في وضع صعب». أمّا أحمد خضر، فراح يردّد: «في الله (الله موجود)» تعبيراً عن سخطه وغضبه. وأحمد شاب عشريني أصيب والده العسكري المتقاعد بدوره في الانفجار وكذلك شقيقه وهو تلميذ لا يتجاوز عمره 14 عاماً. ويقول: «كثيرون هم الأشخاص الذين نعرفهم ممن أُصيبوا أو فارقوا الحياة».

من جهته، يشير عامر عوض، إلى أنّ إصابة ابن أخته البالغ الواحدة والعشرين من عمره طفيفة. ويخبر أنّ «ابن أختي ذهب مع أولاد الجيران والمنطقة لتعبئة الوقود بعدما سمعوا أنّ وحدات من الجيش اللبناني داهمت أحد معامل الباطون والبحص التابعة لمقاول بناء وصادرت 60 ألف ليتر من البنزين كان المقاول قد خبّأها في خزّان حديدي بالقرب من الطريق العام من دون أدنى معايير السلامة العامة. وهناك وقعت الواقعة وتحوّل المعمل إلى جهنّم». يتابع عوض: «ثمّة حديث عن أنّ الانفجار مفتعل، إذ أطلق أحدهم عياراً نارياً، وثمّة كلام عن أنّ أحد العاملين في المعمل أشعل ولاعة ورماها. لكنّها مجرّد ترجيحات في انتظار نتائج التحقيق». ويسأل عوض: «ما الداعي إلى تخزين البنزين بهذه الكميات في أرض مكشوفة؟ من الطبيعي أنّها ليست لآليات المقاول، بل للمتاجرة بها في السوق السوداء والتهريب». ويرى أنّ «كل هذا يعود إلى السلطة الفاسدة، بما في ذلك نواب عكار وغيرهم. كلّهم كذابون يملأون جيوبهم وبطونهم ويذلّون الشعب. لا أحد منهم بريء. كلّهم مسؤولون». ويطالب عوض بـ«إجراء فحوص الحمض النووي للجثامين التي تعرّضت إلى تشوّهاتٍ جسيمة في مستشفيات عكار، بأقصى سرعة ممكنة»، لافتاً إلى أنّ «جثّة ابن خالي قد تكون من بينها. فهو مفقود».

وفي حديث إلى «العربي الجديد»، يوضح المدير الطبي في «المستشفى اللبناني الجعيتاوي» الدكتور ناجي أبي راشد، أنّ «المستشفى كان منذ ساعات الصباح الأولى، ساحة معركة. ونحن استقبلنا (إلى حين كتابة هذا التقرير) تسعة مصابين بجروحٍ وحروق بليغة، ثلاثة منهم يعانون من جروح بليغة جداً، ومصاب واحد يعاني من مشاكل في الجهاز التنفسي. أمّا المصابون الباقون فأوضاعهم ثابتة وإن كانت جروحهم وحروقهم مهمة». يضيف أبي راشد: «ننتظر كذلك وصول مصاب بجروح بليغة يُنقل على متن طوافة للجيش اللبناني».

وإذ يشير أبي راشد إلى أنّ «مستشفى الجعيتاوي يمتلك قسم حروق هو الأكبر في لبنان والمنطقة» يؤكد أنّ «كل الطواقم الطبية والتمريضية المتخصصة موجودة للاهتمام بالمصابين. وثمّة جهوزية تامة من قبل إدارة المستشفى». ويتابع أبي راشد: «استطعنا تأمين العلاج بما هو متوفر من مستلزمات في قسم الطوارئ، لكنّ هذا النوع من الحروق لا يُشفى في يوم أو يومَين، إنّما يحتاج إلى أسابيع في العناية المركّزة وإلى مستلزمات وأدوية كثيرة». ويأمل أبي راشد بأن «يعي القيّمون على المسؤوليات والمقدّرات في هذا البلد، دورهم ومسؤولياتهم، وأن يلتفتوا إلى القطاع الصحي الذي سوف ينهار يوماً ما من جرّاء الأزمة الراهنة».

وكانت المناشدات قد تكثّفت بُعيد وقوع الانفجار من قبل مستشفيات المنطقة، وسط حاجة ماسة إلى دم من كلّ الفئات وكذلك إلى مستلزمات طبية وأدوية مطلوبة لعلاج الإصابات. ويأتي ذلك في ظلّ الأزمة الحادة التي تعاني منها البلاد والتي جعلت القطاع الصحي اليوم شبه معطل وعاجز أمام حدث بهذا الحجم. في هذا السياق، يقول نقيب المستشفيات الخاصة في لبنان، سليمان هارون، لـ«العربي الجديد» إنّ «المصابين بمعظمهم يعانون من حروق متفاوتة الخطورة» لافتاً إلى أنّ «في لبنان مركزَين متخصصَين بذلك هما مستشفى السلام في طرابلس والمستشفى اللبناني الجعيتاوي في الأشرفية (شرقي بيروت). لكنّ الإمكانات ضيّقة ولا يمكن استيعاب عدد الجرحى المصابين في الانفجار. بالتالي فإنّ وزارة الصحة العامة تسعى إلى نقل الجرحى إلى خارج لبنان وربّما إلى العاصمة التركية أنقرة». ويوضح أنّ «الإصابات شديدة إذ هي ناتجة عن حروق تسبّبت فيها محروقات، الأمر الذي يتطلب طواقم بشرية وأقساماً متخصصة ومستلزمات طبية وأدوية خاصة بهذه الحالات، علماً أنّنا نعاني من شحّ حادّ في ذلك نتيجة الأزمة الحالية في البلاد، عدا عن أزمة انقطاع المازوت وربطاً الكهرباء». ويكشف هارون أنّ معمل الأمصال «ألفا» خصّص «بشكل استثنائي أعداداً من الأمصال للمستشفيات، وهو ما كنّا نعاني من شبه انقطاع فيه».

من جهته، يلفت الأمين العام لجمعية الصليب الأحمر اللبناني، جورج كتاني، بحديثه لـ«العربي الجديد» إلى أنّ فرق الإسعاف الخاصة قامت بأعمال مسح في بلدة التليل بعكار في ظلّ الحديث عن مفقودين في المكان، مشيراً إلى أنّهم تمكّنوا من «تأمين وحدات الدم اللازمة للمصابين والجرحى. أمّا الحالات الحرجة، فعملنا على نقلها إلى المستشفيات ومهمّتنا تندرج كذلك في إطار لمّ شمل العائلات». ويوضح كتاني أنّه «في حال طلبت وزارة الصحة العامة نقل المصابين إلى الخارج، فإنّنا سوف ننجز هذه المهمة سريعاً». أمّا المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، رونا الحلبي، فتوضح لـ«العربي الجديد» أنّ «اللجنة تواصلت منذ لحظة وقوع الانفجار مع كلّ المستشفيات للوقوف عند الحاجات اللازمة والمطلوبة، وقامت بتوزيع مستلزمات طبية ومعدّات خاصة بتطبيب الحروق على المستشفيات التي استقبلت الجرحى».

جريحان في المستشفى اللبناني الجعيتاوي (حسين بيضون)

المصابون في الانفجار يعانون بمعظمهم من حروقٍ متفاوتة الخطورة

بدت المستشفيات شبه عاجزة نتيجة النقص الذي تعاني منه وسط الأزمة

20,000
ليتر من البنزين هي الكمية التي انفجرت بحسب الترجيحات، من أصل 60 ألفاً صادرها الجيش اللبناني

العراق: عمالة الأطفال تنذر بكارثة

تنتهك عمالة الأطفال في العراق القوانين، أما الأخطر فهو تأسيسها لجيل جديد يعاني من المشاكل النفسية والشعور الدوني الذي يزيد من حقده على المجتمع

استراحة في ورشة ميكانيك (رويترز كيليس/ الأناضول)

بغداد ـ **كرم سعدي**

يعتبر زجّ عائلات عراقية أبناءها في سوق العمل ظاهرة قديمة، لكنها شهدت اتساعاً في الفترة الأخيرة يصفه متخصصون بأنه «مخيف بسبب تهديده البنية المجتمعية، خصوصاً في ظل تأثيراته السلبية الخطرة على الصغار الذين يجرى استغلالهم بأسلوب غير إنساني للعمل قسراً في بيئات غير آمنة». الأكيد أن الفقر يقف خلف زجّ الأطفال في سوق العمل، والذي يشكل نتيجة حتمية لـ«السياسات الاقتصادية المدمرة التي عرفتها البلاد». وينتشر أطفال تتراوح أعمارهم بين 6 أعوام و13 عاماً في مجالات مختلفة تشمل القطاع الخاص تحديداً، تاركين خلفهم مقاعد الدراسة، ما يعيد ظاهرة الأميّة إلى المجتمع العراقي التي يُفترض أنها اندثرت قبل خمسة عقود.

يعلم أولياء الأطفال أنهم يقسون على أبنائهم عبر زجّهم في سوق العمل، لكن «لا حيلة في اليد» كما تقول فيحاء العلي لـ«العربي الجديد» لدى وصفها عمل ولديها التوأم أحمد وأمجد اللذين يبلغان 12 عاماً وتركا المدرسة قبل سنتين. وتستدرك العلي بالدفاع عن رأيها في دفع ولديها إلى العمل، وتتحدث عن «أنهما في عمر صغير، لكنهما يبنيان مستقبلهما، وتعيش أسرتنا بما يكسبانه، ويعوضان وفاة والدهما بمرض عضال، وأنا أتابعهما جيداً خلال عملهما عند جارنا الذي يملك ورشة لتصليح السيارات، وسيصبحان من الميسورين لأنهما يتعلمان صنعة مهمة منذ الصغر».

ورغم تأكد فقدانهما نعمة التعليم وبهجة الطفولة، وانخراطهما في مهنة شاقة يحتم تعاملهما مع أشخاص أكبر سناً ذوي ثقافات وخلفيات مختلفة، يعتبر وضع أحمد وأمجد أفضل من كُثر في عمرهما يعملون في مجالات أكثر خطورة وتدميراً لمستقبلهم. فالطفل حيدر الذي لم يتجاوز العاشرة من العمر يرافق أولاداً أو شباناً في جمع علب البلاستيك ومعادن أخرى من حاويات النفايات في الشوارع.

يسير حيدر نحو 10 كيلومترات يومياً داخل الأحياء والأزقة، ويقلب حاويات النفايات للحصول على «المقسوم»، وفق ما يقول جاره الشرطي حسن قاسم الذي يؤكد لـ«العربي الجديد» أنه حاول مرات منع حيدر من ممارسة هذا العمل، «لكنه يصرّ على الحصول على 15 ألف دينار (نحو 10 دولارات) يومياً من هذا العمل، من أجل المساهمة في الإنفاق على أسرته الفقيرة». ويروي قاسم أن حيدر يخرج صباحاً ويعود في العصر أو بعده. وتجادلت معه بسبب تدخينه السجائر، وتعامله وحديثه مع آخرين بقلة احترام بتأثر ممن يرافقهم ويجالسهم ويعمل معهم، ولا أستبعد تعاطيه الكحول والمخدرات، علماً أن والده يعاني من إعاقة في الساق تمنعه من السير، وأبلغني أنه لم يعد يستطيع السيطرة عليه».

وتقدر مفوضية حقوق الإنسان نسبة عمالة الأطفال في العراق بـ2 في المائة، أي ما يبلغ نحو 800 ألف طفل، وهو ما يعتبر مخالفاً لقانون العمل. وتعتبر المفوضية أن ممارسة الأطفال العمل يشكل خطورة عليهم بحكم طبيعة وظروف العمل الصعبة، محذرة من تعرضهم للتحرش بكل الأنواع، واستغلالهم من قبل عصابات التسول والاتجار بالبشر والمخدرات وغير ذلك. وتنتشر في أحياء عدة من العاصمة بغداد، أبرزها البتاويين، عصابات مختلفة بعضها متخصص في عمالة الأطفال واستغلالهم، بحسب ما يبلغ «العربي الجديد» ضابط في شرطة بغداد رفض الكشف عن هويته لأسباب تتعلق بأمنه الشخصي. ويؤكد الضابط أن «هذه العصابات محمية من جهات ذات نفوذ في الدولة، وتستغل الأطفال عبر ضمهم إلى شبكات تسوّل ومراقبة أشخاص بهدف سرقتهم أو خطفهم، والعمل في ممارسة الجنس وتجارة المخدرات». من جهتها، ترى الباحثة في علم النفس والناشطة في مجال حقوق الطفل والمرأة سلمى النعيمي، في حديثها لـ«العربي الجديد»، أن «ما تسجله التقارير الرسمية وغير الرسمية عن عمالة الأطفال لا يتناسب مع حجم الكارثة التي يتعرضون لها»، تضيف: «تدني المستوى المعيشي لغالبية السكان والفقر المدقع الذي تعاني منه شريحة تتجاوز أكثر من 10 في المائة منهم يدفعان عائلات كثيرة إلى تشغيل الصغار الذين يعيشون في بيئة غير مستعدين لدخولها. وهناك أمثلة كثيرة على حالات خطرة تلحظ فقدان العائلات السيطرة على صغارها بعد زجهم في سوق العمل، وتحولهم لاحقاً إلى مدمنين على المخدرات والكحول وتعرضهم للاغتصاب». وتشير إلى أن «بعض هؤلاء الصغار أصبحوا مشردين ولا همّ لهم إلا الإدمان. والأكثر خطورة هو استغلال هؤلاء من قبل العصابات المسلحة والإرهابيين في تنفيذ مختلف الجرائم مقابل جرعة مخدرات، وهذا كله يعود بالأساس الى البيئة غير الآمنة التي زجوا فيها وهم صغار. وبالنهاية، يساهمون في نشر اللاأمان في البلاد». وتتهم النعيمي «السياسات المدمرة التي تنتهجها الجهات الحكومية منذ سنوات بإضعاف الصناعة والزراعة المحلية والاستثمار إلى أدنى مستوى، ما ساهم في زيادة البطالة التي نشرت الفقر، وجعلت الناس يزجّون أطفالهم في سوق العمل».

يعلم أولياء الأطفال أنهم يقسون على أبنائهم عبر زجّهم في سوق العمل

تنتشر في أحياء عدة من بغداد عصابات متخصصة بعمالة الأطفال

استديو تصوير متنقل على شاطئ رفح

الأفكار البسيطة قد تتحول إلى مشاريع لتحقيق مكاسب وطموحات. هذا ما ينشده ثلاثة شبان عبر إنشاء استديو تصوير متنقل على شاطئ رفح، وقد نجحوا في لفت الأنظار إليهم

غزة ـ **أمجد ياغي**

على شاطئ بحر مدينة رفح جنوب قطاع غزة، حوّل ثلاثة شبان أدوات بسيطة ممزوجة بتصاميم وزينة وإنارة إلى استديو متنقل للتصوير، ما شكّل لفتة غير مألوفة على الشاطئ، وهم ينتظرون حلول موعد غروب الشمس يومياً، كي يتناغم المشهد الجميل مع الإنارة ويلتقطوا الصور قرب الشاطئ نفسه مع الحرص على تغيير مواقع المشاهد. هذا الاستديو المتنقل هو الأول من نوعه على شاطئ غزة، علماً أنّ مصورين وهواة يتواجدون في أرجائه لالتقاط صور لناس وطباعتها كمصدر رزق لهم. أما الشبان الثلاثة جودت النحال ورزان الشاعر وأمجد العفيفي فأرادوا لفت أنظار أبناء مدينتهم، والحصول على مكسب مالي جيد.

جودت البالغ من العمر 23 عاماً لا يزال يتابع دراسته الجامعية في تخصص العلاقات العامة والتسويق بجامعة فلسطين، علماً أنه مارس أعمالاً عدة من أجل توفير موارد مالية لمتابعة دراسته وإعالة أسرته، وذلك منذ أن كان في الـ12 من العمر بالتزامن مع دراسته، وشمل ذلك البناء والميكانيك والكهرباء وحتى العمل في سوق خضار.

وتعرّف جودت الذي ينتمي إلى أسرة مؤلفة من 9 أفراد، على رزان الشاعر (23 عاماً) خلال عمله في مجال التسويق الإلكتروني، واتفقا على تنفيذ مشروع خاص في ظل مواجهتهما عثرات في التسويق الإلكتروني ومعوقات اقتصادية. وشكّل حب جودت لهواية التصوير نقطة انطلاق للمشروع، علماً أنه كان يداب على التقاط صور عبر استعارة كاميرا من صديقه، والتعلّم على اختيار زواياها والإعداد لها عبر موقع «يوتيوب».

وبعدما شكّلا فريقاً تنموياً شبابياً للعمل التطوعي وتنفيذ أنشطة تهُم الشباب خصوصاً في رفح، قرر جودت ورزان إنشاء زاوية خاصة للتصوير من أجل دخول سوق العمل عبر مشروع لا سابق له على صعيد الموقع، باعتبار أن زوايا تصوير عدة تنتشر داخل تجمعات ومراكز تجارية كبيرة في غزة. وفكرا بتنفيذ فكرة زاوية متنقلة على شاطئ رفح الذي يفتقر إلى أنشطة التصوير باعتباره يقع أقصى جنوب القطاع. أطلق المشروع في مطلع يوليو/ تموز الماضي. ولاحظ جودت في البداية أن الإقبال كان جيداً أحياناً وضعيفاً في أحيان أخرى، بسبب تأثر الناس بالظروف الاقتصادية. لكن الاندفاع في العمل استمر من خلال تطوير الاستديو، رغم عدم وجود أي دعم من جهات رسمية أو مؤسسات تهتم بشؤون الشباب.

يقول جودت لـ«العربي الجديد»: صنعنا زاوية جدران الاستديو والمقاعد من أخشاب المناطيح التي تستخدم في تثبيت بضائع مستوردة، واستخدمنا أدوات بسيطة جداً لخلق جمالية للمكان، مثل أسلاك إنارة وتحف رمزية وهدايا صغيرة وإكسسوارات تواجدت في منازلنا. وشهد الاستديو إقبالاً جيداً في البداية، وحددنا سعر الصورة الواحدة بـ 3 شواكل (0,9 دولار)».

خضعت رزان الشاعر، التي تخرجت قبل ستة أشهر من كلية إدارة الأعمال والمحاسبة من جامعة القدس المفتوحة، لتدريبات في بنوك ومكاتب للمحاسبة والبرمجة، لكنها فضلت العمل في مشروع زاوية التصوير باعتباره فكرة لافتة وجذابة. وارتأت في مرحلة أولى العمل مع إحدى صديقاتها، ثم تعاونت مع زميلها جودت من أجل تلبية طلبات الزبائن الشبان الذين يفضلون تصوير شباب لهم، وتلك الخاصة بالنساء اللواتي يفضلن لمسات تصوير أنثوية.

وتطور رزان زوايا التصوير أسبوعياً على نفقتها الخاصة، في ظل عدم نيل المشروع أي دعم من مؤسسة لدعم الشباب. لكنها تشعر بسعادة كبيرة حين تلتقط صوراً لأطفال وفتيات صغار، وتعتبر أن خلق ابتسامة على وجوههم هو النقطة الفارقة التي تدفعها إلى مواصلة المشروع رغم التحديات، واضطرارها أحياناً إلى إنارة الاستديو من مولدات مقامٍ تنتشر على شاطئ البحر.

تقول رزان لـ«العربي الجديد»: «بعض الناس لا يرغبون في نشر صورهم على صفحة الاستديو على مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً الفتيات، فيما نجد صعوبات في اختيار الأماكن، إذ يرفض البعض وضع الزاوية قرب مقاهٍ ومطاعم لاعتقادهم بأننا نعيق أعمالهم، لكننا نتمسك بمواصلة المشروع، وتطوير الزوايا بما يتلاءم مع موسم الأعياد ومناسبات الأفراح وأنشطة الأطفال وغيرها». تضيف: «لا يملك بعض الناس مبلغ 3 شواكل (0,9 دولار) لدفع ثمن صورة واحدة أو 5 شواكل (1,2 دولار) لدفع ثمن صورتين. لكن أشخاصاً لا يترددون في دفع المال لالتقاط صورة جميلة لهم عند شاطئ مدينة رفح». وتشير إلى أن «الشباب في غزة لا يحصلون على دعم متواصل لمشاريعهم، علماً أن مؤسسات كثيرة تنشر أنها تدعم مشاريع الشباب».

لألي فريف المشروع (محمد الحجار)

صورة للذكرى في وقت الغروب (محمد الحجار)

قضايا

مر إقليم الأهواز منذ سيطرة إيران عليه بتحولات عديدة، فقد مورست ضده كل أشكال التعسف، حتى صارت الاحتجاجات سمة أساسية له تشتعل بين حين وآخر بلا مساعدة أو دعم، بعدما خذلته الثورة الإسلامية

نحو مزيد من الثورات
مشكلات الأهواز منذ 1925 ومستقبل إيران [2/1]

عمّار ديّوب

في عام 1925 أسَرَ شاه بلاد فارس حينها، رضا خان، آخر أمراء إمارة عربستان، خزعل الكعبي. حدث ذلك حينما تخلّت بريطانيا عن خزعل، وتحالفت مع الشاه لمواجهة روسيا التي اقتطعت مناطق واسعة من أذربيجان، وكانت تطمح للسيطرة على إيران، للوصول إلى الخليج العربي؛ فأُسر، ووضع تحت الإقامة الجبرية، وقُتل في 1937.

شارع قرب نهر كارون في الأهواز 2021/3/15 (Getty)

لعنة النفط وتاريخ عربستان

كانت لعنة اكتشاف النفط وبداية استخراجه من مدينة مسجد سليمان 1908، وإنشاء أكبر مصفاة للنفط في عبادان عام 1913، المدخل لإنهاء الإمارة، وتعظيم شأن إيران، وتوكيلها شرطي المنطقة. منذ ذاك التاريخ، تعرّض إقليم عربستان، أو ما سمته لاحقاً حكومة الشاه خوزستان، لعملية تفريس، وتغيير ديمغرافيته، وفي ذلك، قضى الإقليم قرناً كاملاً، من التغيير لهويته التاريخية. مورست ضده كل أشكال التعسّف، وليس تغيير مسارات أنهاره، وتصحير بيئته الطبيعية، وتجفيف مستنقعاته فحسب، إذ جُلب عشرات الآلاف من غير العرب إليه، ويُسمّي الأهوازيون مناطق هؤلاء المستوطنات، أي المحتلين. قضية حرمان الإقليم من الماء، أخيرا، هي الشرارة في الانتفاضة الجديدة التي بدأت في 15 الشهر الماضي (يوليو/ تموز)؛ بينما القضية الأساسية تتعلق بنتائج سياسات ممنهجة مضادّة للعرب، وليست مقتصرة على نظام ما بعد 1979 بل منذ قرن، وقبله كانت الأهواز، أو الأحواز، دولة موحدةً منذ 637 وإلى 1925. زاد من تمايز الأهواز، مع بداية القرن السادس عشر، تَشكُّل إمارة المشعشعية، وانتقل الحكم في القرن الثامن عشر إلى أسرة الكعبي من بعدها.

قبل سيطرة نظام رضا شاه، ظلّت عربستان مستقلة، وتأسّست فيها دول كثيرة، وكان معترفا بها من الدولتين، العثمانية والصفوية، ويمتد تاريخها إلى ما قبل الإسلام، ومنذ أن تراجعت مياه شط العرب، فتدفقت نحوها هجراتٌ عربية من محيطها العربي، العراق والخليج، وهي امتدادٌ بشريٌ وطبيعي لهما. كما «سايكس بيكو» البريطاني الفرنسي قَسّمَ البلاد العربية، كذلك فعلت بريطانيا بإقليم عربستان، وأجهزت عليه عبر تحالفها مع دولة الشاه في مواجهة الدولة الاشتراكية السوفييتية حينها.

ثروات الإقليم

هناك معلومات تخصّ هذا الإقليم، وأهميته لإيران تكمن هنا، إذ تستخرج الأخيرة أكثر من 75% من النفط والغاز منه، وفيه أكبر ثروة مائية، غير متوفرة في بقية الأقاليم، إذ يشمل خمسة أنهر، وأهمها كارون، وهناك الكراخة والدز والجراحي، وسواها، وأدّى سوء استثمار العاصمة في مياه الأنهر إلى الجفاف الكامل لكل من الكرخة والجراحي، وتصحّرت أراض كثيرة في الأهواز، واختفت مئات الأنواع من الطيور النادرة، وتلاشت مزارع البلح والأرز، وشهد الإقليم هجرةً واسعةً من عربه إلى مدن الداخل، والعيش بأسوأ أشكال الحياة. وتعدّ مدن الأهواز من أكثر المدن تلوثاً في العالم، بسبب مصافي النفط والمعامل الكيماوية التي لا يتم توظيف العرب فيها بأكثر 5%، وفقاً لتصريح ممثل المرشد الأعلى في الأحواز محسن حيدري، مع أن تلك المنشآت في أرضهم التاريخية. عدد سكان الإقليم يقترب من ثمانية ملايين، وهناك من يتحدث عن ستة ملايين عربي، وفيها قوميات أخرى، ولكن بأعداد قليلة. الأهواز، إذاً إقليم عربي، طبيعياً وبشرياً، ولكنه لم يجد دعماً عربياً للمحافظة على استقلاله، فقد كان العرب يُقسّمون وفق سايكس بيكو، وزُرعت في أراضيهم الصهيونية، وكذلك تم اقتطاع مناطق واسعة من سورية وألحقت بتركيا، وهناك أقاليم وجزر كثيرة ألحقت بدول غير عربية.

هيمنة الفرس على الإقليم

خضع إقليم عربستان تحت الحكم البهلوي، لهيمنة العنصر الفارسي، وصودرت أملاك الأمير خزعل وآخرين، وتمّ تهميش الطبقات العليا في الإقليم، وحلّ مكانها فُرس، وبالتالي مُنع التطور الطبيعي للإقليم. وهنا لا يفوتنا أن الأمير خزعل كان ضيق الأفق، فلم يهتم بالتعليم، وإرسال الطلاب إلى أوروبا، وكذلك لم تكن علاقته جيدة مع قبائلٍ عربية تسكن الإقليم! فتح الشاه باب الهجرة العمالية وغير العمالية، والعادية والمخطّط لها، وبهدف تغيير البنية الديمغرافية، وإبعاد الأكثرية العربية عن تبوؤ المناصب الأساسية في عربستان. الحكم البهلوي والحكم الإسلامي اعتمدا سياسة تغيير أسماء المدن والبلدات والأنهر والرموز، وحتى الزي الشعبي تمّ منعه، والأسوأ تمّ ما بعد الإسلامي، حيث بنت الدولة مئات السدود على الأنهر، وحوّلت مياهها إلى المدن الفارسية. يضاف إلى ذلك كله أن الحكم البهلوي منع التعليم باللغة العربية منعاً باتاً، وهذا لعب دوراً كبيراً في تغييب الوعي الحديث، وانتشار الأمية، ومنع الأفراد من تحصيل خبراتٍ علمية، هي ضرورة لكل مجالات الحياة، ومنعته من تشكل الوعي السياسي الحديث. ونتيجة ذلك، ظلّت البنية القبلية قويّة في الإقليم. على الرغم من ذلك، تشكلت قوى سياسية قومية في الخمسينيات، وراحت ترفع شعاراتٍ تتعلق بعروبة الإقليم، وتزامن ذلك مع المد القومي العربي، بدءاً من مصر وصولاً إلى العراق، وسورية، ودفع ذلك الحكم الإيراني إلى مزيدٍ من القمع والعسف ضد الإقليم، ومتابعة تغيير ديمغرافيته، وبمختلف الأشكال.

خذلان الثورة الإسلامية الإقليم

وقف إقليم الأهواز مع الثورة الإسلامية، وأوقفت مظاهراته الإنتاج النفطي فيه، على أمل أن قادة الثورة سيعطون الإقليم حكماً ذاتياً، أو سيتم الاعتراف بحقوق سكانه التاريخية، وستتم إزاحة كل أشكال المظالم السابقة. لم يكن نصيب الإقليم من الإنصاف إلا كحال بقية القوى التي تحالفت مع الإسلاميين، أي الاعتقال والإعدام، والطرد خارج البلاد، سعياً إلى تأسيس جمهورية إسلامية خالصة، تدين بالولاء الكامل لولاية الفقيه، وتعتمد بصورة أساسية على القومية الفارسية، وتهميش بقية القوميات. السيئ في ذلك كله أن الفرس ليسوا القومية العظمى وحدها، وهناك قومياتٌ كثيرة، كالأذرية والكردية والعربية والبلوش واللور والتركمانية. ويشار عادة إلى أن إيران بلد القوميات المتعدّدة. الأمر الأخير، إضافة إلى سوء الإدارات وفي مناحي الحياة كافة.

> قبل سيطرة نظام رضا شاه، ظلّت عربستان مستقلة، وتأسّست فيها دول كثيرة

> وقف الإقليم مع الثورة الإسلامية، وأوقفت مظاهراته الإنتاج النفطي فيه، على أمل أن قادة الثورة سيعطونه حكماً ذاتياً

والعقوبات الدولية، أدّى إلى تدهور كامل في إيران، ولم تتوقف المظاهرات طيلة عمر هذه الجمهورية الإسلامية، ويشار هنا إلى المظاهرات الطلابية الضخمة في 1999، والتي اشتدّت بشكل كبير بعد عام 2017.

يرى محللون أهواز أن التضامن مع انتفاضة شعبهم أخيرا كان كبيراً، ومن قوميات لم تتضامن مع الثورة الخضراء 2009، وتظاهرات 2019، والمقصود هنا الأذرية، وهذا يعني أن مشكلات إيران لم تعد تتعلق بالجانب الاقتصادي، بل تعدّته إلى المطالبة بحق تقرير المصير للقوميات، أو تغيير كامل في النظام السياسي، إلى جانب شعارات مطلبية، وهذا يتعارض مع وصول إبراهيم رئيسي أخيرا إلى رئاسة بلاده. وبالتالي، ستشهد إيران مزيداً من الاحتجاجات مستقبلاً، وستكون أكثر ضراوة. الفكرة الأخيرة تتعلق باستلام ولي الفقيه وممثل الحرس الثوري، رئيسي، الحكم، وتهميش الإصلاحيين والمعتدلين، وشعور القوميات من غير الفرس بالتهميش، وشعور قطاعات واسعة من الفرس بالتهميش لمصلحة سيادة مطلقة للحرس الثوري. لاحظ هنا الانتقادات الشديدة التي وجهها كل من الرئيسين السابقين، أحمدي نجاد ومحمد خاتمي، إلى النظام في مأساة الأهواز.

لقد ناصر أهالي الإقليم الثورة الإسلامية، ولكن الأخيرة، وإن أعطت أهالي الإقليم بعض الحقوق، وتتعلق بالتمثيل بالنقابات والحريات الفردية، ولكنها قمعت بشكل كبير أي تطلعات سياسية. قمعت المطالبة بحكم ذاتي بعد الثورة بشدة، وارتكب حاكم الإقليم حينها، الجنرال أحمد مدني، مجزرة راح ضحيتها أكثر من 817 شهيداً، وما يقارب 1500 جريح، وآلاف المعتقلين. تَفَجّرَ الاحتقان المجتمعي في 2005، إثر رسالة سُرّبت من محمد أبطحي، مستشار الرئيس خاتمي، وإن نفاها هذا الرجل، وتحدّث فيها عن تدابير من شأنها تقليص نسبة العرب في الأهواز، من خلال خطة لتعديل التركيبة السكانية ونقل العرب إلى شمال إيران!

وقد اندلعت في 2011 الاحتجاجات بتأثير من الربيع العربي، ولكنها لم تُغَطَّ إعلامياً، وتمكن النظام من قمع الأولى والثانية. ويتخوف النظام في طهران من أهالي الإقليم، إذ ينتمون فعلياً إلى العالم العربي، ولهذا مارس السياسات العنصرية ضد الإقليم، ولم يميّز بين شيعة وسنة من أهله. وقد طاول التهميش أوجه الحياة كافة، وزاد الأمر سوءاً أن آثار الحرب العراقية الإيرانية بين 1980 و1989 لم يتم احتواؤها، فظلّت أكثر من 400 قرية مدمرة، ولم تُفكك مخلفات الحرب من قنابل وألغام وسواهما، والتي ما زالت تنفجر بالأهالي، ولم يُعَد إعمار البنية التحتية. كان أي إعمار يتمّ في قرى وبلدات عربستان يتمّ من الأهالي، أي لم توضع أية خطة للإنماء، وبالتالي شعر العرب هنا بالغبن الشديد. ويشار في ذلك إلى أن أكثرية الإقليم من الشيعة، وقد هجر قسم منهم في التسعينيات خصوصا، ذلك المذهب نحو المذهب السني، وذلك بسبب السياسات العنصرية ضدهم من طهران، وكونهم شيعة لم يشفع لهم عند نظام ولي الفقيه الشيعي، وهذا ما يوضح الطبيعة العنصرية للقمع، والإشكال الوطني الكبير في إيران، حيث التفريس لا يمكن أن يشكل هويةً وطنيةً، وبالتأكيد ليس هوية قومية، وبالتالي ما زالت المسألة القومية مطروحة بقوة على طاولة النظام هناك.

الاحتجاجات في الإقليم وفي إيران

التهميش والإفقار والإذلال والتجهيل، وحرمان أهالي إقليم عربستان من ثرواته، ورفض توظيف عمالته في قطاعات النفط ومزارع قصب السكر ومصانع الكيميائيات، وغيرها، فهمها جيداً الأهالي، ولهذا شاركوا بمختلف أشكال الاحتجاج التي اندلعت في أقاليم إيران، وصولاً إلى الاحتجاجات أخيراً، والتي ليست مقطوعة الصلة عن سابقاتها، وهي استمرار لاحتجاجات سابقة رفضت تحويل مسار الأنهر، وتصحير أراضيهم، والمطالبة بحقوقهم الثقافية والاقتصادية والسياسية. الجديد هو التضامن العام في مختلف قوميات إيران. كذلك الإفراج الفوري من نظام إيران عن المعتقلين، وكثرة التصريحات الحكومية، والتي حملت نفسها مسؤولة تهميش أهالي الإقليم، ولكنها لم تتطرّق لسوء الإدارة في الشؤون المائية والاقتصادية والسياسية والقومية. الإقليم هو من أهم أقاليم إيران لناحية الثروات النفطية والمائية. وبالطبع، يتم إنتاج كمية كبيرة من الكهرباء عن طريق السدود التي بنتها الحكومية، وكان تأثيرها كارثياً على الأهالي، سيما عبر تحويل مياه الأنهار أو في أثناء فترة الفيضانات، حيث تُغمر الأراضي والقرى بالمياه. وبالتالي، صار الإقليم يعاني من شحّ المياه، ودمرت زراعته وحيواناته. ومن ناحية أخرى لا يتم توظيفهم في المعامل المقامة على أرضه، والمتعلقة بالطاقة والتصدير. وفوق هذا وذاك، يتم بناء مستوطنات من قوميات أخرى.

منذ 2017، هناك مشكلات كبرى تواجهها إيران، وتبدأ بانهيار مستوى المعيشة، وانقطاع الكهرباء ومشكلة المياه والبطالة العالية، وهناك الجفاف، والعقوبات الخارجية، والاحتجاجات العمالية والطلابية، والسياسية، وتعاني من هذه المشكلات فئات واسعة ومن مختلف القوميات، وعدا ذلك كله، هناك انتشار وباء كورونا، والعدد الكبير من الوفيات من جرّاء سوء إدارة القطاع الصحي. كان أسوأ خيار لنظام ولي الفقيه، وهو يعاني من كل هذه الأزمات اختيار إبراهيم رئيسي، الرئيس المتهم بإنزال عقوبة الإعدام بآلاف المعتقلين السياسيين في 1988. إيران بحاجة إلى إصلاح جذري، لتتوقف المظاهرات، وما يتجه إليه نظام الحكم، يقول العكس تماماً.

تتركز الأزمات التي تتزايد في إيران، بشكل خاص، لدى الكرد والعرب والأذريين، وسواهم، وهناك الرفض الشعبي الإيراني الواسع لفكرة الاستمرار بنظام ولي الفقيه والحرس الثوري. هنا نضيف أنه إذا استمرّت العقوبات، ولم تستطع الحكومة إنجاز الاتفاق النووي، والإفراج عن مليارات الدولارات، فإن إيران متجهة نحو مزيد من الثورات. كذلك رفض النظام مناقشة مسألة الصواريخ والوجود الإقليمي، وعمل على استعداء العرب، والغرب أخيرا، ولا سيما مع مشكلة الاستيلاء على السفن. وبالتالي، سيجد نظام طهران نفسه مستقبلاً إزاء مواجهات داخلية وخارجية، ولن يستفيد كثيراً من ادّعاءاته أن المظاهرات ذات دعم خارجي، ومؤامرة من أعداء الثورة ومثيري الشغب، وسواه. ولا تقدّم هذه العقلية حلولاً لمشكلات إقليم عربستان ولبقية القوميات.

(كاتب سوري)

شح المياه

الأهواز من أهم أقاليم إيران لناحية الثروات النفطية والمائية. وبالطبع، يتم إنتاج كمية كبيرة من الكهرباء عن طريق السدود التي بنتها الحكومية، وكان تأثيرها كارثياً على الأهالي، سيما عبر تحويل مياه الأنهار أو في أثناء فترة الفيضانات، حيث تنغمر الأراضي والقرى بالمياه. وبالتالي، صار الإقليم يعاني من شحّ المياه، ودمرت زراعته وحيواناته. ومن ناحية أخرى لا يتم توظيف سكان المنطقة في المعامل المقامة على أرضهم، والمتعلقة بالطاقة والتصدير. وفوق هذا وذاك، يتم بناء مستوطنات من قوميات أخرى.

منوعات

MEDIA

مجزرة عكار

بيروت ـ **العربي الجديد**

الغضب والحزن انتشرا سريعاً في لبنان الذي يعاني من أزمات متلاحقة تخنق المقيمين على أراضيه، بعد مقتل 20 شخصاً وإصابة 79 بجروح جرّاء انفجار صهريج وقود في منطقة عكّار. وانتشرت التحديثات الإنسانية بين أسماء المفقودين وعناوين المستشفيات التي تستقبل الضحايا كما الدعوات للتبرع بالدم والتبرع للمستشفيات والصليب الأحمر اللبناني، كون القطاع الصحي في لبنان ينهار سريعاً بسبب الانهيار الاقتصادي. ويعاني البلد منذ أسابيع طويلة نقصاً في المحروقات. وتساءلت الإعلامية روعة أوجيه: «كم شاباً مات هذا الشهر في لبنان بسبب البنزين؟». وأثارت تصريحات السياسيين والمسؤولين غضباً أيضاً، نظراً إلى أنّهم لم يتحركوا للمساعدة سابقاً كما عاثوا فسادا ولم يؤمنوا أي خدمات للمواطنين، وبعد المجازر بحقهم لم يستقيلوا وحاولوا فقط التحريض. وغردت الناشطة عليا عواضة مرفقة تغريدتها بفيديو لشخص فقد أولاده «شو بدي قول لأولادي؟!... إخواتكم ماتوا كرمال البنزين.... #عكار. لا قلوبنا ولا عقولنا ولا أجسادنا بعد تحمل كل هذا الإجرام والقتل بحقّنا». وكتبت إسلام الخطيب: «أعزينا جميعًا على كل هذه الخسارات، واستباقًا لكل ما سنواجه في المستقبل الذي لم يكن يومًا ملكنا. لكن خطاب أننا مشروع جثث، يخيفني لأننا لا نعرف شيئًا عن الذين قتلوا في تفجير عكار، لا نعرف عن أحلامهم وطموحاتهم... علينا أن نحاول بلوغ مرتبة من الإرادة السياسية التي لا يمكن للموت قهرها».

تطبيقات صينية تريد السلطة السيطرة عليها

بين رغبات السلطة في السيطرة على قطاع التكنولوجيا، وطموحات الشركات إلى التوسع والاستحواذ على المستخدمين والأموال، تقع تطبيقات صينية في عين العاصفة، وسط دعاوى قضائية وغرامات وتهديدات مستمرة بالحظر

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

نهاية الأسبوع الماضي، رفع مدعون عامون صينيون دعوى قضائية للنيابة العامة في العاصمة بكين، ضد شركة «تنسنت» بسبب مزاعم تتعلق بانتهاك حقوق الأطفال عبر تطبيق «وي تشات». وطالب المدعون بتوفير المزيد من الحماية للمستخدمين القُصَّر من التهديدات التي تشكلها ألعاب الفيديو وغرف الدردشة المغلقة. هذه المرة الأولى التي يُوجَّه فيها هذا النوع من التهديد القانوني ضد الشركة المتخصصة في مجال الإنترنت والألعاب. وقالت النيابة العامة، في بيان لها، إنها وجدت في بعض التطبيقات التابعة للشركة الصينية، ما يضرّ بالمصالح القانونية للقُصَّر، معتبرة أن ذلك يستحق التقاضي بشأن المصلحة العامة، وفتحت المجال أمام جميع المؤسسات والمنظمات الاجتماعية لتقديم شكاواها ضد الشركة في شكل كتابي خلال ثلاثين يوماً. وكانت السلطات الصينية قد أمرت «تنسنت»، في وقت سابق، بإنهاء عقود احتكار مع أصحاب حقوق التأليف والنشر الخاصة بالمكتبة الموسيقية، في غضون شهر واحد، وعللت ذلك باستحواذ الشركة على أكثر من 80 في المائة من محتويات المجموعة الصينية للموسيقى.

شددت بكين أخيراً قبضتها الأمنية على شركات التكنولوجيا الصينية، مثل «تنسنت» ومجموعة «علي بابا» عملاقة التجارة الإلكترونية، بالإضافة إلى شركات أخرى تهيمن على الترفيه وتجارة التجزئة في البلاد. وبالرغم من جهود شركة «تنسنت» على مدار السنوات الماضية لتقليص وقت اللعب المخصص للشباب وتعزيز ضوابط المحتوى، بما لا ينتهك حقوق القصر، فإنها لم تسلم من المضايقات الحكومية المستمرة التي كان آخرها ما نشر في مقالة بصحيفة رسمية وصفت ألعاب الفيديو بأنها «أفيون للعقل». كبّدت هذه الحملة الشركة خسائر بلغت قيمتها حوالى 400 مليار دولار (الدولار = 6,48 يوان صيني)، وذلك بعد أن سحب العديد من المستثمرين أسهمهم وسط مخاوف من تدخل الدولة في إطار حملة طاولت قطاعات العقارات والتعليم والتجارة الإلكترونية.

تعتبر شركة «تنسنت» في مقدمة الشركات المستهدفة من قبل الحكومة، وهي شركة تكنولوجية تدير أكبر شبكات التواصل الاجتماعي والألعاب في الصين، بالإضافة إلى أعمال التجارة الإلكترونية والمدفوعات عبر الإنترنت، تأسست عام 1998 ويقع مقرها في مدينة شين جن جنوبيّ البلاد، وتعتبر واحدة من بين أكثر 10 شركات مساهمة قيمة في العالم، حيث تقدر قيمتها السوقية بـ 680 مليار دولار. ويُعَدّ تطبيق «وي تشات» الذي تملكه «تنسنت» واحداً من أكثر التطبيقات استخداماً ورواجاً في الصين، والأشهر عالمياً، إذ يستخدمه نحو 800 مليون صيني، فضلاً عن استخدامه خارج البلاد، ويقدم التطبيق خدمات التواصل عبر الرسائل القصيرة والمحادثات الصوتية وكذلك مكالمات الفيديو، بالإضافة إلى خدمات الدفع الإلكتروني عبر ربط التطبيق بحسابات المستخدمين البنكية. أيضاً تمتلك «تنسنت» تطبيق «كيو كيو»، وهو من أشهر وأقدم تطبيقات المحادثة في الصين، ويستخدم بشكل واسع النطاق بين الموظفين داخل الشركات والمؤسسات، ويتميز بسرعة نقل البيانات والملفات بين المستخدمين. وتعرضت شركة «نت إيز» لمضايقات وملاحقة مستمرة، وهي شركة تكنولوجية تأسست عام 1997، تقدم خدمات عبر الإنترنت تتركز في الثقافة والمجتمع والاتصالات والتجارة، وتقوم بتطوير وتشغيل ألعاب الكمبيوتر والخدمات الإعلانية وخدمات البريد الإلكتروني. وقد تعهدت الشركة في وقت سابق بفرض المزيد من الضوابط للحد من إدمان الشباب الذين تقلّ أعمارهم عن 18 عاماً، على استخدام ألعابها ومنتجاتها.

> تغوّل الشركات دفع السلطات إلى الحد من المنافسة غير العادلة

أيضاً تعرضت شركة «ديدي» التي تقدم خدمات النقل على نطاق واسع في الصين (550 مليون مستخدم)، لإجراءات عقابية من الحكومة الشهر الماضي، بحجة تسريب البيانات الشخصية للمستخدمين، وقد أمرت سلطات الأمن الإلكتروني متاجر التطبيقات منع الشركة من استقطاب مستخدمين جدد.

إجراءات لتطاول شركات تكنولوجية تسيطر على القطاع في الصين وخارجها (نيكولاس عصفوري/فرانس برس)

وكانت السلطات الصينية قد فرضت في إطار حملتها على شركات التكنولوجيا، غرامة قدرها 2,78 مليار دولار على مجموعة علي بابا، بحجة الهيمنة واحتكار السوق. حول المخاطر التي تواجهها شركات التقنية، يقول الخبير في معهد العلوم والتكنولوجيا بمقاطعة شاندونغ، لين جاو، متحدثاً لـ«العربي الجديد»، إنه بالرغم من اتخاذ بعض الشركات إجراءات لحماية القصر والحد من استخدامهم لتطبيقاتها، مثل تفعيل ميزة التعرّف إلى الوجوه عند تسجيل المشتركين، فإنه يصعب من الناحية العملية منع هؤلاء من الوصول إلى ألعاب الإنترنت، لأنهم ببساطة قادرون على إخفاء أعمارهم الحقيقية، هذا إلى جانب لجوء بعضهم إلى الاستعانة بأشقاء لهم أكبر سناً عند تسجيل اشتراكاتهم بتلك الألعاب. ويضيف أنّ مثل هذه الإجراءات لا تمثل ضمانة للنجاة من عواقب حكومية، لأن السلطات لا تنظر إلى المبررات، وتستمع دائماً إلى شكاوى الأسر من قضاء أبنائهم ساعات طويلة في استخدام ألعاب الفيديو وبعض التطبيقات التي تسهّل التعارف بين الجنسين من الشباب والمراهقين. ويوضح لين جاو أنّ حملة الدولة على الشركات التكنولوجية لا تنطلق فقط من الحرص على الشباب والقيم الاجتماعية، فهناك أسباب أخرى لها علاقة بنمو صناعة الألعاب في البلاد وتحقيق إيرادات كبيرة جداً، في وقت تقدم فيه الحكومة حوافز ضريبية لتشجيع المنافسة، لكن تغوّل بعض الشركات واحتكار السوق، دفعا السلطات إلى التدخل من أجل وضع حد لما تعتبره منافسة غير عادلة.

الصحافة وسط التوتر بين موسكو ولندن

لندن ـ **العربي الجديد**

تعود الصحافة لتكون ضحية التوترات بين موسكو ولندن. فقد رفضت السلطات الروسية، الأسبوع الماضي، تجديد تأشيرة دخول مراسلة «هيئة الإذاعة البريطانية» (بي بي سي) في موسكو، ما أثار إدانات واسعة واعتبرته روسيا «رداً بالمثل». الخميس الماضي، أعلن التلفزيون الحكومي الروسي أن «على مراسلة بي بي سي سارا رينسفورد مغادرة روسيا بناءً على طلب السلطات، في قرار وصفته الشبكة البريطانية في اليوم التالي بأنه «تعرّض لحرية الصحافة». وعلى رينسفورد التي تراسل «بي بي سي» من موسكو منذ وقت طويل، أن تغادر روسيا مع انتهاء سريان تأشيرتها في 31 أغسطس/آب الجاري. وأكد التلفزيون الحكومي الروسي أنّ هذه التأشيرة لن تجدد.

وقالت «هيئة الإذاعة البريطانية»، الجمعة، إن طرد مراسلتها في موسكو سارا رينسفورد يمثل «اعتداء مباشراً على حرية الإعلام»، وحثت السلطات الروسية على إعادة النظر في قرارها. وقالت رينسفورد لـ«بي بي سي»: «لقد تم طردي، ولن أتمكن من العودة بعد اليوم». وقبل يومين من إعلان طردها، كانت رينسفورد سألت رئيس بيلاروسيا، ألكسندر لوكاشنكو، حليف روسيا، عن قمعه العنيف لأنصار المعارضة خلال تظاهرهم في مينسك، فاتهمها بأنها تحظى بدعم الولايات المتحدة.

والسبت، أعلنت وزارة الخارجية الروسية أن رفض موسكو تجديد تأشيرة مراسلة شبكة «بي بي سي» البريطانية يأتي ردًا على «التمييز» الذي تمارسه لندن بحق وسائل الإعلام الروسية. وقالت المتحدثة باسم الخارجية، ماريا زاخاروفا، إن الخلاف يعود إلى 2019، حين اضطر صحافي روسي إلى مغادرة الأراضي البريطانية «من دون تفسير». ولم تكشف هوية هذا الصحافي ولا اسم الوسيلة الإعلامية التي يعمل لحسابها، متهمةً بريطانيا بالسعي إلى تشويه الوقائع لأغراض دعائية. وقالت زاخاروفا عبر موقع «فيسبوك»: «أكرر: القرار الروسي هو فقط (إجراء) مضاد. لا يمت بأي صلة إلى حرية التعبير». واتهمت زاخاروفا بريطانيا بـ«تشويه» القضية، والشبكة المرئية والمسموعة بممارسة الدعاية.

وتراجعت علاقات روسيا مع الغرب إلى أدنى مستوياتها منذ الحرب الباردة، في أعقاب ضم موسكو لشبه جزيرة القرم الأوكرانية عام 2014، واتهامها بالتدخل في الانتخابات، وهجمات القرصنة، وغيرها. وتوترت العلاقات بين روسيا والمملكة المتحدة، تحديداً عام 2018، بعد تسميم الجاسوس الروسي السابق سيرغي سكريبال وابنته يوليا، في هجوم قالت لندن إن من نفّذه عميلان من الاستخبارات الروسية وتمت الموافقة عليه «على مستوى رفيع من الدولة الروسية»، وهو ادعاء نفته موسكو بشدة.

(كارل كورت/Getty)

«آبل» والجدل: أدواتنا لا تنتهك الخصوصية

رفعت «آبل» الصوت مجدداً للتأكيد أن أدواتها الجديدة المطوّرة لمكافحة المواد الإباحية لا تؤثّر بميزة الخصوصية في أجهزتها وخدماتها، التي لطالما تباهت بها لتحفيز المبيعات، في مبادرة ليست من عادة هذه المجموعة المتكتّمة على شؤونها. وفي مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال»، قال كريغ فيديريغي، مدير البرمجيات في الشركة: «من الواضح أنّ رسائلنا أثارت بلبلة كبيرة». وشدّد فيديريغي على أن الخوارزميات الجديدة لا تجعل النظام أقلّ أمناً أو سرّية. وكانت «آبل» قد كشفت الأسبوع الماضي أدوات جديدة تسمح برصد أفضل للصور التي تتخذ طابعاً جنسياً وتتعلّق بأطفال، على خادمها «آي كلاود» وخدمتها للدردشة «آي مسدج»، وذلك لحسابات الأطفال المربوطة باشتراك عائلي. وخلافاً لحال خدمات الحوسبة السحابية الأخرى، أرادت «آبل أن يتسنّى لها رصد صور «المركز الوطني للأطفال المفقودين والمستغلّين» في نظام الحوسبة السحابية، من دون أن يكون عليها أن تعاين صور المستخدمين»، على قول المسؤول. وأوضحت المجموعة في مستند نشرته على موقعها الإلكتروني أن تشغيل هذا النظام يستوجب ما لا يقلّ عن 30 صورة رُصدَت آلياً للإبلاغ عن حساب ما يقوم خبراء بالتحقّق منه شخصياً. وكان كشف «آبل» عن هذه الأدوات الجديدة قد أثار الأسبوع الماضي الاستغراب والجدل في الأوساط التكنولوجية، وخصوصاً أنّ المجموعة بنت سمعتها بحرصها على احترام الخصوصية، وهي نادراً ما تفوّت فرصة للازدراء بجيرانها في سيليكون فالي في هذا الشأن، وأوّلهم «فيسبوك».

من جهته، قال غريغ نجيم من مركز الديمقراطية والتكنولوجيا (سي دي تي): إنّ «آبل تستعيض عن نظام الرسائل المشفّرة من البداية إلى النهاية ببنية أساسية للمراقبة، والرقابة ستكون عرضة للانتهاكات والانحرافات، ليس في الولايات المتحدة فحسب، بل في أنحاء العالم أجمع». وحصدت رسالة مفتوحة مناهضة لهذه التقنيات تواقيع عدّة منظمات غير حكومية وأكثر من 7700 شخص، من بينهم إدوارد سنودن، المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأميركية، الذي كشف عن قوائم المراقبة المكثفة لدى الهيئة الاستخباراتية.

(فرانس برس)

استعادة

في أيام كهذه، لكن عام 1969 أقيم أشهر مهرجان موسيقي في التاريخ: وودستوك، شبكة HBO استعادت في وثائقي جديد بعضاً من ملامح تلك السنوات وذاك المهرجان

وودستوك أيضاً وأيضاً

سياسة وتحرر داخل علبة الموسيقى

لينا الرواس

سُئل مايكل لانغ الشاب، أحد مؤسسي مهرجان وودستوك في مقدمة وثائقي HBO الجديد «ميوزيك بوكس Music Box» الذي بدأ عرضه في 23 يوليو/تموز الماضي: «ما هو أسوأ جزء في تشغيل المعدات الموسيقية؟»، فأجاب لانغ سريعاً: «السياسة» متحدثًا عن اللحظة الأشهر في تاريخ موسيقى الروك: مهرجان وودستوك الشهير. 400 ألف متفرج هارب من آثار حرب فييتنام الشنيعة، ومن اغتيال مارتن لوثر كينغ، شكّلوا لثلاثة أيام جمهور الروك الأكبر في ستينيات القرن الماضي، شاهدين على اللحظة الأهم في تاريخ الموسيقى الشعبية والثقافة المضادة. عام 2004، احتل المهرجان الموسيقي المرتبة 19 في قائمة مجلة «رولينغ ستون» للحظات الخمسين التي غيرت تاريخ موسيقى الروك آند رول، وبات مسرحه موقعًا سياحيًا مدرجًا في السجل الوطني الأميركي للمواقع التاريخية، فضلًا عن دوره الكبير في دفع الاقتصاد المحلي حتى يومنا هذا. إذ يشير تقرير مركز بيثيل وودز (2018) إلى أن المهرجان حقق أرباحًا بقيمة 560,82 مليون دولار في مقاطعة ساليفان، وخلق ما يعادل 172 وظيفة بدوام كامل لاجتذابه أكثر من 20 مليون زائر في ذات العام.

كان من المفترض أن يقام المهرجان في بلدة وودستوك للمرة الأولى عام 1969، لكن اعتراض سكانها على الفكرة بشكل تام، جعل مؤسسي المهرجان يبحثون عن مكان آخر للعرض، فعثروا على 300 فدان في مدينة وولكيل في نيويورك، ظانين أن المهرجان لن يجذب أكثر من خمسين ألف متفرج. لكن ظنهم كان خاطئًا، فأعداد البطاقات المباعة منذ اليوم الأول للإعلان عن المهرجان تخطت ذلك الرقم بمراحل، الأمر الذي قادهم في نهاية الأمر إلى استئجار مزرعة ماكس ياسغور للألبان في بلدة بيثيل، حيث وضعت مكبرات الصوت بين التلال وتم بناء المسرح أسفل التل، وخلفه بركة طينية سيكون لها النصيب الأكبر من الشهرة بعدها. ثبت موقع المهرجان رغم استياء السكان وحملاتهم العديدة لمقاطعة منتجات ماكس من الألبان والأجبان. وفي صباح الخامس عشر من أغسطس/ آب 1969، كان الآلاف من الوافدين المبكرين يدفعون بوابات الدخول ويحطمون الأسوار. عرف منظمو الحفل عندها أنه لن يكون باستطاعتهم السيطرة على الأعداد الهائلة القادمة، لذا قرروا فتح أبواب المهرجان لنصف مليون شخص مجاناً. توافدت الحشود مشيًا

> فوجئ المنظمون بعدد الحاضرين الذي تجاوز كل التوقعات

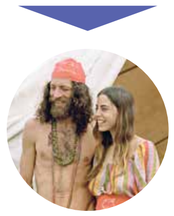

الجمهور

لم يقتصر الاستعراض على الخشبة فحسب، بل كان للجمهور أداؤهم الخاص الذي لقي شهرة واهتماماً أكثر من أداء الفنانين أنفسهم. فيكفي أن نضع عبارة «مهرجان وودستوك» في محرك البحث، لتتفاجأ بكمية الصور التي التقطت للجماهير أثناء المهرجان والتي باتت اليوم تشكّل ما يشبع المواقف الأيقونية لتلك الحقبة من التاريخ الشعبي الأميركي والعالمي.

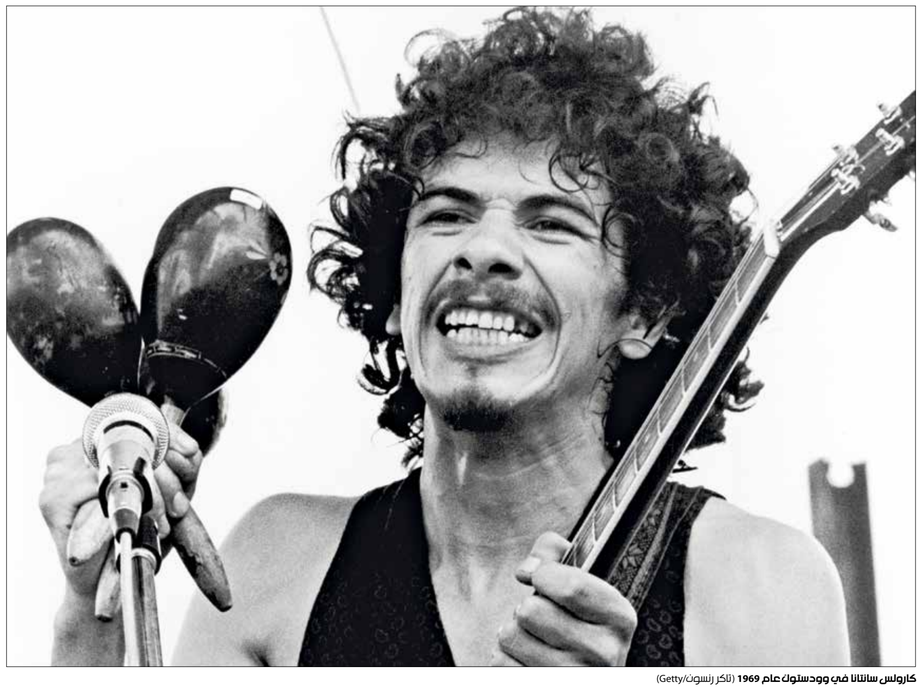

كارولس سانتانا في وودستوك عام 1969 (تاكر زنسون/Getty)

تغذية

كل ما تحتاجون معرفته عن اللحوم المصنّعة

يارا حسين

من المتوقع في المستقبل القريب جدًا أن نجد على رفوف السوبرماركت وطاولات المطاعم لحوماً مزروعة في المختبر تحاكي قطع اللحم البقري في الشكل والملمس، وإن اختلفت عنها من حيث الطعم والبنية. ما هي اللحوم المزروعة؟ اللحوم المستنبتة بالمختبر، أو اللحوم الخالية من الذبح، أو اللحوم النظيفة، أو اللحم الصناعي، كلها مصطلحات للتعبير عن اللحوم التي تُصنَع عبر أخذ خلايا جذعية من لحوم ماشية حية، ثم زراعتها وتنميتها في وسط مناسب (مصل مأخوذ من أجنة الأبقار النافقة) يوفر لها ما تحتاجه من العناصر الغذائية والهرمونات وعوامل النمو. وتستغرق العملية من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع حسب نوع اللحم الذي يتم إنتاجه، حيث تبدأ الخلايا الجذعية العضلية بالتوسع والتحول إلى ألياف عضلية. وعندما تجتمع كمية كافية من هذه الألياف تتكوّن قطعة من اللحم الكاملة وتتشكل على شكل برغر أو ناغتس أو شرائح دجاج.

وتتمتع هذه اللحوم بمزايا صحية مختلفة أبرزها:

انخفاض نسبة الدهون الضارة: تتمتع اللحوم المزروعة بانخفاض نسبة الدهون المشبعة، بحيث تحتوي على المزيد من البروتين والأحماض الدهنية المتعددة غير المشبعة (أحماض أوميغا 3) مقارنة باللحوم التقليدية. بالإضافة إلى إمكانية تقليل الدهون المشبعة أو التخلص منها في كل قطعة برغر أو نقانق أو شريحة لحم، ما قد يقلل من مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة كأمراض القلب والأوعية الدموية والسكري من النوع 2. مقاومة أقل للمضادات الحيوية: غالباً ما تعطى الماشية التي يتم تربيتها تقليديًا المضادات الحيوية بكثرة بهدف مكافحة الأمراض التي تصيبها وتؤثر على حياتها أو إنتاجيتها. وهذا يعني أن الإكثار من استهلاكها قد يؤدي إلى حصول مقاومة في جسم الإنسان للمضادات الحيوية، فتضعف فعالية الأدوية في القضاء على العدوى، وقد يعني ذلك مشاكل صحية أو وفيات. كل هذه المشاكل يمكن تجنبها عن طريق استهلاك اللحوم النظيفة المصنعة مخبريا، إذ إن إنتاجها لا يتطلب استخدام أي مضادات حيوية.

تلوث أقل: تزرع اللحوم المستزرعة في بيئة معقمة، وبالتالي فمن غير المرجح أن تسمح بنمو البكتيريا الخطيرة مثل السالمونيلا أو الإشريكية القولونية (التي تعيش في فضلات الحيوانات)، وغيرها من الملوثات التي قد تتواجد في مصنع معالجة اللحوم.

المزايا البيئية

اللحوم المستزرعة في المختبرات لا تستنزف الموارد البيئية، فمع ارتفاع الطلب العالمي على اللحوم، ونظراً لقلة المراعي الطبيعية التي لا تتناسب مع النمو السكاني العالمي المتزايد (من المتوقع أن يصل عددهم إلى نحو 9 مليارات نسمة بحلول عام 2050)، يتم تحويل المزيد من أراضي الغابات إلى مزارع وحقول المحاصيل. وتعتبر اللحوم المستزرعة أحد الحلول الممكنة لأزمة الغذاء العالمية، إذ تتطلب مساحة أقل بكثير وتستخدم مياهًا أقل، وتنتج تلوثًا أقل مقارنة بالتربية التقليدية.

وللتوسع في اللحوم المصنعة مخبريا فوائد في تخفيف التغير المناخي الناجم عن ارتفاع درجة حرارة الجو نتيجة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (الميثان وثاني أكسيد الكربون وأكسيد النيتريت). يقدر الباحثون أن اللحوم المستزرعة يمكن أن تقلل من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن التربية التقليدية للماشية، وعن تجهيز الأراضي وتسميدها لإنتاج العلف. إضافة لكونها ألطف على الحيوانات فبينما يتطلب تناول اللحوم بالطريقة التقليدية قتل حيوان، لا تتطلب اللحوم المستزرعة إلا عينة صغيرة من الأنسجة تؤخذ من خلايا حيوان حي. ويتوقع الباحثون أن تطوير هذه التكنولوجيا يمكن أن يساعد في حماية بعض الأنواع المهددة بالانقراض.

التحديات والمشاكل: لا يزال إنتاج هذه اللحوم مكلفا للغاية فالأدوات المعملية والبيئة الصناعية لاستزراع هذه الخلايا مكلفة جداً، ولضمان وصولها إلى المستهلكين يجب خفض هذه التكلفة، وهو أمر متوقع مع تقدم تقنيات استزراع اللحوم والمنافسة بين المصنعين.

> اللحوم المستزرعة في المختبرات لا تستنزف الموارد البيئية

لحوم تصنع في المختبرات (ستيفيكا مرجا/Getty)

وبالباصات، غير مبالين بهطول الأمطار ووحولة الطرقات، فافترش الحاضرون الأرض ونصبوا الخيام على مدى الأيام الثلاثة وسط المنطقة الريفية غير المجهزة بخدمات الصرف الصحي أو الإسعاف أو الغذاء، مسببين ازدحامًا مروريًا خانقًا في شتى أنحاء المقاطعة وفوضى عارمة دفعت السلطات إلى إعلان حالة الطوارئ طوال فترة المهرجان. توفي شخصان خلال المهرجان، أحدهما دهس بواسطة جرار أثناء نومه والآخر من جراء جرعة زائدة من المخدرات، وولد طفلان في سيارات عالقة في حركة المرور، كما سُجلت أعداد كبيرة من جرعات المخدرات الزائدة في المستشفيات القريبة، واستهلك الكحول بكميات كبيرة. كل ما سبق أثار حفيظة وسائل الإعلام الرئيسية، فتصدرت عبارات مثل: «كابوس الوحل» و«ثقافة تنتج فوضى هائلة»، عناوين الصحف الأميركية مثل «نيويورك تايمز» و«ديلي نيوز» وغيرهما لفترة غير قصيرة.

ورغم هذه الفوضى المتوقعة التي سببتها الأعداد الهائلة وسوء التنظيم، لم تسجل أي حالة ضرب أو عنف. يروي ديفيد كروسبي، وهو أحد مغني المهرجان، عبر الفيلم الوثائقي، أنه شاهد للمرة الأولى منذ وقت طويل أناساً يتقاسمون الشطائر ويتشاركون عبوات المياه القليلة أصلًا. كان الشعار الأهم لمنظمي المهرجان هو: «الموسيقى والسلام»، أو «مارسوا الحب لا الحرب»؛ مقولة اكتسحت جيل الستينيات آنذاك، خصوصاً موسيقيي المهرجان الذين أبدوا معارضتهم الجذرية لحرب فييتنام، وهو شعور تشاركوه مع الغالبية العظمى من الجمهور الشاب والمتنوع بانتماءاته الفكرية والسياسية.

لاحقًا، سيُستخدم مصطلح Woodstock Nation لوصف ثقافة الشباب المضادة في تلك الفترة، التي نشأت عن عوامل عدة، أهمها معاداة الحرب على خلفية أحداث فييتنام، وظهور التلفزيون وكشفه للوقائع الخفية، وشيوع مفاهيم حركة الهيبيز كالتحرر الجنسي والميل نحو الطبيعة والنفور من الحياة المعاصرة وما تنطوي عليه من عنف يومي، وحركة الحقوق المدنية وتحرر المرأة وحقوق المثليين وحقوق السود، والتوجه الجديد نحو العقاقير المهلوسة والمخدرة وخاصة الماريجوانا والـ LSD، بوصفها محرضًا أساسيًا للإبداع. أقام العروض كل من جانيس جوبلين، وجوان باييز، وجيفرسون أيربلين، Crosby, Stills, Nash & Young، وغيرهم كثر ممن عرفوا بمواقفهم السياسية وباهتمامهم الواضح بالشأن العام، رغم كونهم أحد أبرز مشجعي العقاقير المخدرة. لم يعد مهرجان وودستوك رمزاً للثقافة البديلة وحسب، وإنما فعل سياسي يقوض نظرة الاستخفاف الملقاة على الأجيال الجديدة، فشكل أداء كل من جيمي هندريكس وريتشي هايفينز قفزة كبيرة في تاريخ الموسيقيين الملونين. حضور جوان باييز التي حُبس زوجها في سجن في تكساس لرفضه القتال في فييتنام، ثمّ أداء هندريكس لأغنية Star-Spangled Banner أو النشيد الوطني، وارتجال ريتشي هايفينز وتنويعاته الموسيقية على كلمة «حرية»، وجو ماكدونالد وفرقته المحورية في حركة الاحتجاج السياسي التي حدثت في الساحل الغربي، وغيرهم من الفنانين المسيسين ألهموا آلاف الشباب الحاضرين في المهرجان وقتها.

اليوم، وبعد مضي أكثر من خمسين عامًا على الحدث، لا يزال وودستوك مادة خصبة لأفلام الوثائقية التي تحاول استذكار الحادثة التاريخية وجمع الوثائق المتوفرة لإكمال القصة غير المنتهية عن الأيام الثلاثة للحب والسلام والموسيقى.

حقق الألبوم نجاحا في مصر ولبنان (فيسبوك)

مراجعة

«هروب» نانسي عجرم

مريم الحبيب

أطلقت نانسي عجرم قبل أسابيع ألبومها الجديد «نانسي 10»، وسط أجواء سوداوية يعيشها بلدها لبنان، والمنطقة العربية عموماً، في ظل استمرار تفشي فيروس كورونا، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في عدد من الدول. للوهلة الأولى، قد يبدو أنّ المغنية اللبنانية منفصلة تماماً عن الواقع، وأن توقيت طرح الألبوم أساساً وصفة للفشل، فمن سيكترث بإصدار جديد في ظل هذه السوداوية التي تغطّي بيروت وعواصم عربية أخرى؟

لكن حالها كحال الموسيقى نفسها، اختارت عجرم أن تقدّم ألبومها كوصفة «للهروب»، وهو ما يظهر واضحاً في فيديو الإعلان الترويجي للألبوم، حيث تقول عجرم في نهايته: «فكّر بنوتة موسيقى بتحبها وأعرف إنو بس الموسيقى فيها تخليك تهرب».

اختارت صاحبة «آه ونص» إذاً الموسيقى كعالم موازٍ للعالم المنهار الذي يعيش فيه قسم كبير من العرب واللبنانيين خصوصاً.

خطة الهروب هذه تضمّنت 14 أغنية، أكثر من نصفها باللهجة المصرية، وخمس باللهجة اللبنانية وأغنية واحدة تغازل فيها جمهور الخليج العربي. وقد عرف العمل طريقه إلى النجاح، رغم سيطرة الراب والمهرجانات على الساحة المصرية، وابتعاد اللبنانيين في ظل أوضاعهم الحالية عن متابعة آخر الإصدارات. رغم تصوير أغلب أغاني الألبوم بشكل بسيط، إلا أن أغنية «سلامات» (كلمات شادي نور وألحان محمد يحيى وتوزيع هادي شرارة) التي صدرت على شكل كليب كامل، كانت سبباً مهماً لنجاح الألبوم. تعيد الأغنية عجرم إلى أجواء بدايتها، حيث الخفة والانطلاق والجنون الشبابي الذي ظهر بشكل واضح في قصة الكليب. وجاء توزيع الأغنية ليناسب أجواءها الشبابية.

شارك أيضاً شادي نور في كتابة كلمات أغنية «علشانك» مع الملحن الأهم على الساحة المصرية الآن بلال سرور، وتوزيع الموزع المخضرم هاني يعقوب. وجاءت الأغنية في قالب الـ«بوب» الجديد على الساحة. أغنية تمزج كلماتها بين المونولوغ الفكاهي والفلكلور، ويتضح ذلك في جملة «حبك سفاح... حبك مانغا وتفاح»، وأضاف يعقوب الأجواء الهندية على التوزيع باستخدام الوتريات، بالإضافة إلى الإيقاعات القوية المسيطرة على الأغنية. ومع الملحن وليد سعد، أطلت عجرم بأغنية مصرية كاملة الأركان هي «ياما» التي تشبه الأعمال التي اشتهرت بها قبل عام 2010. لكن الأغاني المصرية واجهت بعض الانتقادات، منها استخدام جمل موسيقية مكررة من أغان قديمة، مثل لحن أغنية «جاية معاك» التي تشابهت مع جمل لحنية من أغنية «ما تيجي هنا وانا حبك» التي قدمتها قبل سنوات، علماً أن الأغنيتين من ألحان وليد سعد. كذلك انتُقد الموزع هاني يعقوب لتوزيعه أغنية «حبك بيقوي» بذات طريقة توزيعه لأغنية ناصيف زيتون «طلع النهار».

ببساطة، نجحت عجرم بتقديم أغاني بوب مصرية مختلفة عن السائد، وهو ما ساهم بنجاح الألبوم. لكن رغم ذلك بدت بعض الأغاني ضعيفة مثل أغنية «حاجات خصوصية» (كلمات أحمد شتا وألحان حمدي صديق وتوزيع محمد مصطفى) التي بدا توزيعها ضعيفاً ومتخبطاً، وهو ما انعكس على أداء عجرم.

أما لبنانياً، فكان باسم رزق هو المسيطر على توزيع أغاني الألبوم التي غنتها عجرم بلهجتها الأم، إذ قدّم 4 أغان من أصل 5 باللهجة اللبنانية. ونجح بتفادي فخّ التكرار، فنوّع بين الأجواء الموسيقية، واستخدم آلات النفخ مثل الساكسفون في أغنية «هيدا أنا» والإيقاعات المختلفة اللبنانية مثل الدبكة في «مية وخمسين». كذلك استطاع تقديم أغنية في قالب خليجي معاصر بشكل جميل ومناسب ومحبب حتى خارج المنطقة الخليجية في أغنية «يا ناس قولولي».

> كليب أغنية «سلامات» كان سبباً مهماً لنجاح الألبوم

دراما

بطولة الأعمال المشتركة: أين الممثل اللبناني؟

> يغيب عدد من الممثلين اللبنانيين قصداً عن أدوار البطولة المطلقة، خصوصاً مع سيطرة الدراما المشتركة على الإنتاج العربي

إبراهيم علي

هل يغيب الممثل اللبناني عن أدوار البطولة؟ أم يُغيَّب بقصد من قبل المنتجين؟ سؤالان يُطرحان مع تصدّر الممثل السوري للبطولة في الأعمال العربية المشتركة خلال السنوات الأخيرة. بداية يبدو بديهياً بأن المنتج اللبناني يبحث دائمًا عن الوجوه التي تؤمن له نسبة مشاهدة عالية ومبيعات سريعة لإنتاجاته، وهذا ما يحصل اليوم في إطار تعاون هذه الشركات مع الممثلين السوريين ومعهم الممثلات اللبنانية لبطولة أغلب الأعمال العربية المشتركة، وقد شكّل ذلك رافعة نجاح لأغلب المسلسلات خلال رمضان وخارجه. لكن هذه الثنائيات حرمت الممثل اللبناني من فرصة الحضور والانتشار عربيًا لأسباب لا يعترف بها المنتجون، بل يتغاضون عنها في سبيل التسويق وضمان نجاح إنتاجاتهم وتصدرها المشهد الدرامي.

يوسف الخال

بداية موجة الدراما العربية المشتركة، ظهر يوسف الخال واحداً من أكثر الممثلين اللبنانيين حضوراً في معظم الأعمال التي طبعت تلك المرحلة، فكان شريكًا بداية لزميله السوري عابد فهد عندما جسد دوراً معقداً في مسلسل «لو» لبلال شحادات وإخراج سامر البرقاوي. واستطاع بعدها أن يتحوّل إلى الرقم الصعب في معادلة البطولة الثلاثية عندما بارز زميله تيم حسن في مسلسل «تشيللو» من كتابة نجيب نصير وإخراج سامر البرقاوي ، لكن بعد ذلك اختفى الخال من الأعمال العربية المشتركة، وتحول إلى شريك في الأعمال التاريخية، منها «سمرقند» ومجموعة أخرى لم تعطه الحضور أو النجاح الذي اكتسبه في الأعمال الأخرى الأكثر انتشاراً. انطلاقاً مما سبق يبدو أنّ المشكلة بين يوسف الخال والمنتج اللبناني صادق الصبّاح كانت كفيلة بفرض نوع من الحظر على الخال في ما يخص مشاركته في الأعمال المشتركة فغاب غيابًا تامًا عن الأعمال الموسمية في رمضان وحتى عن مسلسلات المنصات القصيرة.

رودريغ سليمان

يعتبر واحداً من أكثر الممثلين المحترفين في لبنان، شارك عام 2020 ببطولة مسلسل «الساحر» إلى جانب زميله السوري عابد فهد، لكن تراجع نجاح المسلسل ذاته وتقليص عدد حلقاته إلى 15 لم يساعد فريق العمل والممثلين في بلوغ النجاح لقصة كان ممكنًا أن نجد فيها عناصر جيدة.

عمار شلق

واحد من أبرز وجوه الدراما اللبنانية، وبلغ مرحلة متقدمة في النجاح في بداياته مؤسسًا للجيل الثاني من الممثلين اللبنانيين، لكنه حصر نفسه في الخط المحلي للإنتاجات اللبنانية، مع العلم أنه شارك في مجموعة لا بأس بها من الإنتاجات العربية التاريخية في فترة التسعينيات، وما بعدها لكنه مغيب عن الأعمال الدرامية المشتركة في السنوات الأخيرة لأسباب مجهولة تمامًا. فهل يتغيّر هذا الواقع أمام سعي ممثلين لبنانيين لترسيخ حضور عربي أكبر؟ أم أنّ شركات الإنتاج ستبقى على ثنائيتها الناجحة والقائمة على نجم سوري ونجمة لبنانية؟ لعلّ المواسم المقبلة ستوضّح الصورة أكثر لكن الأعمال التي يحضّر لها للموسم الرمضاني المقبل لا تشي بكثر من تفاؤل بالنسبة لنجوم الدراما اللبنانيين.

مشكلة بين يوسف الخال ومنتج لبناني حرمته البطولة في الأعمال المشتركة (فيسبوك)

صدر قديماً

سابا جورج شبر إضاءات جديدة على المفكّر الحضرمي

ابن خلدون في متاهة المدينة العربية

قلة من الناس تعرّفت على افكار ابن خلدون المتعلقة بتخطيط المدينة ومعمارها وهندستها. في كتابه «النمو الحاضر للمدينة العربية» يضيء المعماري الفلسطيني سابا جورج شبر وجوهاً جديدة لـ«مقدّمة» ابن خلدون، ويتساءل كيف طُرحت هذه الافكار قبل عصور الحداثة؟

محمد الأسعد

حقيقة لم أفكر بالحضري ابن خلدون، صاحب «المقدمة» الشهيرة، كمهندس معماري وعالم اجتماع إنساني ومخطط مدن سبق عصره وما سيليه من عصور تعتبر الآن عصور علم وصناعة إلا حين وقع نظري على دراسة للمهندس سابا جورج شبر (1923- 1968) ضمّها كتابٌ صدر تحت عنوان «النمو الحاضر للمدينة العربية» (مطبعة الكويت الحكومية، 1968). في هذه الدراسة اللماحة، وهي مكتوبة بالإنكليزية، نكتشف وجهاً آخر من وجوه هذا العبقري ابن خلدون.

نحن نعرفه مؤرخاً وعالم اجتماع وصاحب نظرية في نشوء الحضارات وأسباب انحطاطها، ولكننا لم نعرفه كمبتدع لعلم تخطيط المدن وهندستها، وصاحب نظرات نافذة لم يدركها إلا قلّة من المعاصرين في زمننا الراهن.

اليوم، كما قال شبر في دراسته هذه، يعتمد تخطيط المدن والمناطق الحضرية اعتماداً كبيراً على فروع علمية عديدة، اقتصاد واجتماع وجغرافيا وقانون وتمويل وهندسة وإحصاء وإدارة ومعمار.. إلخ. وحتى اليوم ما زالت القلة تمتلك فهماً واسعاً لما يعنيه بالنسبة للوعي تخطيط المدن، فهو تخطيط شامل يتطلّب معطياتٍ واسعة وتحليلاتٍ إحصائية وتقاناتٍ وموسوحاتٍ ومهاراتٍ في صناعة الخرائط.

ومن المؤسف، بقدر ما يعني الأمر الوطن العربي، ان تطبيق المبادئ السليمة في تخطيط المدن ظل مفقوداً طوال الستين أو السبعين سنة الماضية باستثناء حالات قليلة ومعزولة. المدن العربية - والحديث يجري في ستينيات القرن الماضي - نمت بسرعة وتحوّلت إلى تجمعات مدنية غير عملية، وغالبا تتناقض مع مفاهيم التمدن الراسخة والشهيرة. ولكن المدن العربية ليست الوحيدة في تمثيل هذا النوع المأساوي من البناء، فحتى في البلدان الغربية لم تبدأ ممارسة مبادئ تخطيط المدن السليمة إلا منذ وقت قريب جداً.

في ضوء هذا، أي في ضوء تجاهل الإنسان وحاجاته بعامة في التخطيط للمدينة، وبخاصة تجاهل العرب الماثل في بعض مدنهم خلال العقود الماضية، تظهر أفكار وتحليلات العربي عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي (1332-1405)، ليس بكونها بالغة الأهمية وجوهرية فقط، بل بكون أهميتها بالإضافة إلى ذلك ذات معنى كبير بحيث يمكن اعتبارها إحساساً شاملاً بتخطيط المدينة بكل جوانبها بمعناها المعاصر.

لا شك أنه يمكن اعتبار فكر ابن خلدون فكراً ينتمي إلى فئة الفكر العبقري الذي يتخطى زمنه ويصلح لكل الأزمان. إنه يمتلك فهماً استثنائياً للعناصر الفاعلة في عصره، ولا نجد في العصور القديمة ربما سوى فيلسوفين مثل أرسطو وأفلاطون عالجا بشكل أو بآخر جوانب بناء المدن. بينما اهتم الآخرون بنواحي المدن العسكرية أو لأغراض استراتيجية. وحده ابن خلدون أدرك العناصر المتنوعة التي هي شرط بناء المدينة، وعبّر عنها بحذق ومهارة ووضوح وقوة. كانت المدينة بالنسبة له الناس والمباني والحكم والهندسة والثقافة والمعمار والإدارة والاقتصاد. ولم تكن كياناً عضوياً جامداً، كما يقول شبر، ذا بعد أو بعدين، بل كانت كياناً عضوياً متعدد الأبعاد مضافة إليه عناصر الزمن والفلسفة.

ابن خلدون المعروف حتى اليوم بقدراته الفكرية الشاملة خارج الوطن العربي أكثر مما هو معروف لدى العرب، اعتمد على ثروة معرفية هائلة وأبحاث واسعة، وعلى ملحوظات حساسة مباشرة استمدها من رحلاته من أقصى الوطن العربي إلى أدناه.

والحقيقة أن قلة من الناس تعرّفت على أفكار ابن خلدون المتعلقة بتخطيط المدينة ومعمارها وهندستها، لأن هذا الحقل أصبح حقلا معقداً يمتزج فيه العلم بالفن، إضافة إلى كونه علم اجتماع إنساني كما ينظر إليه في الأزمنة الحديثة. وأفكار مثل أفكار ابن خلدون حول هذه الموضوعات ذات نغمة استثنائية، ومعاصرة بشكل بالغ الوضوح تدفع المرء إلى التساؤل: لمَ لم يلفت انتباه المخططين ذوي الاتجاه العلمي الاجتماعي، ولماذا لم يلتفت المؤرخون إلى أفكاره التي تمتلك نغمة أكثر الأفكار المعاصرة نفوذاً مثلما التفتوا إلى أفكاره عن الخيمياء والفلك؟

بعد أكثر من ستة قرون مرت على كتابته لمقدمته الفذة، لا يزال من الممكن حسبان الكثير من محتويات مقدمته بسهولة بالغة من منتجات عصرنا أيضاً.

يقول ابن خلدون على سبيل المثال: «إن البناء واختطاط المنازل إنما هو من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة كما قدمنا، وذلك متأخر عن البداوة ومنازعها. وأيضاً فالمدن والأمصار ذات هياكل وأجرام عظيمة وبناء كبير، وهي موضوعة للعموم لا الخصوص، فهي تحتاج إلى اجتماع الأيدي وكثرة التعاون». وحين ينظر المرء إلى ما حدث خلال الخمس عشرة سنة الماضية من نمو للمراكز المدنية العربية، يدرك كم تحمل كلمات ابن خلدون من معنى ورؤيا ثاقبة. وهناك ملحوظة مهمة ودالة يوردها ابن خلدون: «اعلم أن المدن قرارٌ تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون، وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار. ولما كان ذلك القرار والأولى، وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها».

وحين يدرك المرء أن هذه الملحوظة تتضمّن، ربما لأول مرة في الأدب المدني، المفهوم المعاصر للتقسيم المناطقي، تصيبه الدهشة وهو يرى الكثير من المدن العربية التي بنيت خلال العقد الماضي أو نحو ذلك، تناقض هذا المفهوم القائل «بأبعاد الأشياء الضارة عن المدن». لم يظهر التقسيم المناطقي في أوروبا إلا خلال الثمانين عاماً الماضية، أما لدينا، فبعد 600 عام لا تزال المعرفة المدنية الضرورية في كيفية التخطيط مفقودة، والرأي العام بلا قوة في هذه المسائل، ولا قدرة منظمة على إبعاد المضار عن المناطق السكنية إلا في ما ندر من مدن.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

> بفضل كتاب شبر نكتشف وجها جديدا من عبقرية ابن خلدون

> ادرك ابن خلدون العناصر المتنوعة التي هي شرط بناء المدينة

سابا شبر (في الوسط) مع معماريين عرب أثناء مشاركتهم في مؤتمر معماري عقد في فلسطين عام 1936

ايكولوجيا قبل أوانها

يلتقط سابا شبر من ابن خلدون ملامح فكر ايكولوجي، إذا استعملنا عبارة حديثة، فهو يؤكّد ان صاحب المقدّمة قد انتبه الى ان حماية البيئة احد شروط العمران، بل اننا نقرأ في نصوصه احيانا ما يشبه تقارير خبراء البيئة والصحة في ايامنا، كان يشير الى خطر الهواء الفاسد وعلاقة الجو باختيار امكنة اقامة المدن، كما يقترح ما هو مفيد لنهضة المدن مثل الحدائق وهو عين ما تطبّقه حاليا الهيئات البلدية.

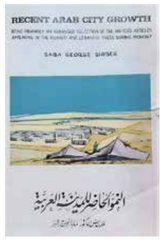

متابعة

باريس ـ أثينا الم يحن الوقت لعودة فينوس إلى بلدها ؟

ذاكرة الافتتان الفرنسي باليونان

من جناح الآثار اليونانية في متحف اللوفر (Getty)

> يتضمّن إعلان اللوفر عن تنظيم معرض حول اليونان قريباً، نزعة استعراضية لمحتوياته الإغريقية. اليس اولى ان تعود الكثير من هذه التحف إلى بلدها ؟

سفيان طارف

تحيي اليونان هذا العام المئوية الثانية لاستقلالها. وفي حين أنه يبدو مجرّد حدث سياسي قديم في بلاد الإغريق فإنه أقرب إلى حدث ثقافي في فرنسا، فحين نعود قرنين إلى الوراء سنعرف أن قضية استقلال اليونان لم تكن مسألة سياسية في بلد بعيد نسبياً، لقد كانت قضية ثقافية بالأساس: لا بدّ من استرجاع أوروبا بمنابعها الفكرية والفنية من الشرق الذي مثّلته وقتها الإمبراطورية العثمانية.

تزامن الترويج للقضية اليونانية، بمعناها السياسي، مع هوس بالآثار اليونانية، وباستعادة كل روح العصر الإغريقي القديم، من الفلسفة إلى الفنون النحتية. وقد سجّل عام 1821، إضافة إلى إعلان استقلال اليونان، وصول منحوتة «فينوس ميلو» إلى مجموعة متحف اللوفر في باريس.

بمناسبة هذه الذكرى المزدوجة، بدأ متحف اللوفر في الترويج لمعرض بعنوان «باريس - أثينا» حول اليونان في الثقافة الفرنسية / فبراير 2022، وهو معرض يأخذ محورين: الأول هو عرض المحتويات اليونانية للمتحف الباريسي مع ذكر حكايات وصولها إليه حيث إن تلك الحكايات تعيدنا إلى زمن كانت فيه البرجوازية الفرنسية تعبّر عن ثرائها باستجلاب أغلى القطع الأثرية التي يعثر عليها المنقّبون في اليونان. أما المحور الثاني، فهو الأعمال الفنية التي استدعت الأفق اليوناني، وكان معظمها في فن الرسم الزيتي حيث إن تحريك مشاعر التضامن مع الشعب اليوناني في نضاله من أجل الاستقلال مرّ من إعادة قراءة تاريخ هذا البلد عبر الفن، تماماً كما فعل عصر النهضة الإيطالي حين عاد إلى الميثولوجيا الرومانية أو القصص التأسيسية للدين المسيحي.

بحسب تقديم المعرض، نقف على الجهد البحثي الذي بات يؤثث معارض وتظاهرات كهذه، فلسنا حيال معرض ينسّقه «كوميسير» يقف دوره على ترتيب المعروضات ضمن تصوّر ما للفضاء، وإنما نحن إزاء فريق بحثي يضمّ مؤرّخين وعلماء آثار وخبراء متاحف وباحثين في الفن، وهو ما يجعل من المعرض أقرب إلى مشروع تاريخي متكامل، صحيح أنه يعتمد على الآثار واللوحات، ولكنه يذهب إلى ما هو أبعد، وهو محاولة إعادة تركيب فضاء زمكاني متكامل.

يثير المعرض الكثير من القضايا، أبرزها هذه العلاقات العميقة التي تنشأ بين الشعوب على الرغم من البعد الجغرافي، كما أننا يمكن أن نتساءل عن موقف الحكومة اليونانية من هذا الاستعراض لآثار يونانية في متحف اللوفر، أليس من الأولى أن يعود هذا التمثال وغيره إلى وطنه الأم أسوة بمئات القطع الأثرية التي أخذت طريقها من متاحف المدن الأوروبية إلى مواطنها الأولى تحت ضغط عدد من الحكومات الأفريقية. أليس ذلك هو الشكل الحديث للتعبير عن تقدير اليونان في عصورها البعيدة التي أنارت الطريق لأوروبا الحديثة، كما يحقّ أن يؤكّد فنانو ومفكّرو النصف الأول من القرن التاسع عشر ضمن دعمهم قضية الشعب اليوناني.

> نقف على الجهد البحثي الذي بات يؤثث معارض وتظاهرات كهذه

قصة

لم يكفِ بيته بكل الجدران التي فيه

كشف حساب للديمقراطية الأميركية

> ولم يعد دفتره يكفي لتلك الاسماء، فاستخدم الواحا خشبية وطباشير، ورسم عليها جداول باسماء المقتولين وخانات لعدد الآيات

حسن أكرم

يمكننا ادّعاء أنّ ما حدث مع مسعد هو نتاج لوسواسه القهري الذي قد تلبّسه منذ ولادته، وكما يفسر بعض الناس ما هو إلا جرعة مضاعفة من وسواس والده، وأنّه ورثه من تراكم جيني عائلي. مسعد يفكر كثيراً في أيّ شيء، حتى الأشياء السخيفة التي لا تستحق التفكير، بل على العكس كان يُكثر التأمل فيها، والتخوّف من عواقب لا يمكن أن يتخيّلها أحد غيره.

وإضافة إلى ذلك، كان يحدّد تمائم معينة على أنها مفاتيح لحل كلّ شيء، فهو لا يدخل امتحاناً دون أن يقرأ سورة الكهف كاملةً، والتي تأخذ منه على الأقل نصف ساعة في القراءة السريعة، لذا تجده يقف عند قاعة الامتحان يقرأ من المصحف وهو يشهق خوفاً من أن يسرقه الوقت ويدخل للامتحان دون أن يكملها، ويكرّر الطقس نفسه قبل مباريات المنتخب الوطني وفي أيام الحروب والعواصف.

إضافة إلى ذلك نبت لمسعد طقس قهري جديد، فبعد وفاة ابن عمه «علي» صار يُلزم نفسهُ بقراءة سورة الإخلاص ثلاث مرّات قبل النوم ويهديها لروحه، اعتقاداً منه أنّ هذه المرّات الثلاث ستضيء قبر ابن عمه.

ومع موت صديقه بسبب حادث سير، قرر أن يلتزم بإضاءة قبره أيضاً. ومع الوقت صار يفقد الكثير من الناس تباعاً، حتى أنّ أغلبهم لم يكونوا أصدقاء مقرّبين منه، لكنه يفعل ذلك بمحبة كأنّه يتعرّف عليهم للتو، كلّ ذلك كان مسيطراً عليه وضمن الممكن، حتى جاء 6 شباط من العام 1991 حين قُتل والده مع زملائه الضباط في واحدة من خنادق الجيش العراقي في البصرة، فقد قصفت الطائرات الأميركية تلك الخنادق بقذائف «النابالم»، تلك القذائف المحرمة دولياً، التي سرعان ما رفعت درجة حرارة الخندق إلى 800 درجة سيلزية مع وميض حارق، وتسببت بإذابة أجسادهم على الفور.

ومع الليلة الأولى لموت والده، أخذ على نفسه عهداً أن ينير قبره وصار يقرأ له سورة الإخلاص ثلاث مرّات قبل أن ينام، ولم يكن يستطع أن يتجاوز مصيبة أصدقاء أبيه فطلب أسماءهم أيضاً مع أسماء أُمهاتهم ليهدي لهم قراءة سورة الإخلاص، وينير تلك البقعة من المقبرة بشكل دائم.

واظب مسعد على ذلك، وليكون أكثر دقة في إهداء تلك الآيات دون أن ينسى أحداً، استخدم دفتراً مجدولاً فيه أسماء المقتولين، إضافة إلى حقلٍ فارغ يدوّن فيه عدد المرّات التي قرأ فيها الإخلاص لكل منهم.

وبعد ثمانية أيام من مقتل والده، هاجمت طائرة من نوع شبح ملجأ العامرية بصاروخ موجه بالليزر محدثاً فتحة في السقف لينفجر في مستشفى الملجأ. وبعد دقائق وجّه صاروخ آخر عبر الفتحة نفسها، تسبّب بغلق بوابات الملجأ التي تزن حوالي ستة أطنان، وأحرقت الحرارة التي تناهز الألف درجة 400 شخص داخل الملجأ بين رجال ونساء وأطفال.

هزّت هذه الحادثة البلاد، شاهد مسعد كلّ ذلك عبر التلفاز، جثث محترقة تُنتشل من حوض الماء الساخن بفعل الإطفاء، كأنّه قدر عملاقة لسلق الجثث.

لم ينم في ليلتها ولا الليلة التي تلتها، حتى حصل على قائمة كاملة بأسماء المقتولين، 400 اسم أضافها مسعد لقائمته الليلية، ولم يعد دفتره يكفي لتلك الأسماء، فاستخدم ألواحاً خشبية وطباشير، ورسم عليها جداول بأسماء المقتولين وخانات لعدد الآيات.

كان يحتاج إلى ثلاث ساعات قبل النوم لينير مساحة تقدّر بألف متر من المقبرة، هذا ما كان يجعله يُصاب بالإعياء أحياناً.

ومع تلاحق القذائف التي سقطت على البلاد والتي تقدر بثمانية وثمانين ألف طن من القنابل، صار مسعد يستخدم أوراق الجدران في جدولة أسماء المقتولين، ولم يكفِ بيته بكل الجدران التي فيه لاستيعاب أسماء القتلى.

وجد مسعد بعد ذلك منزوياً على نفسه متيبساً في بيته، وقد جفّ حلقه وجحظت عيناه وازرقّ جلده. مات مسعد بين أسماء المقتولين المجدولة كأنّها فواتير معدة بالأرقام لإرسالها إلى جهةٍ ما.

> كأنّها فواتير معدة بالارقام لإرسالها إلى جهةٍ ما

(كاتب من العراق، والقصة من سلسلة قصصية بعنوان «لو أنني منعتُ الديمقراطية من أن تركب على ظهر الدبابة» تصدر العام المقبل، وهي المجموعة الحائزة على منحة تفرّغ من مؤسسة «مفردات» في بلجيكا)

حسن شاكر آل سعيد، زيت ومواد مختلفة على لوح، 1984

فعاليات

يستضيف **صالون اقرا لي الثقافي**، عند السادسة من مساء الأحد المقبل، الباحث الموسيقي المصري الفلسطيني **محمود العطار** للحديث عن كتابه **حلاج الأوتار**، ويناقشه مصطفى الطيّب. يتناول الكتابُ، الصادر حديثاً عن «دار معجم»، قصصاً وكواليس من عالم الموسيقى العربية في القرن العشرين.

عبر منصّة **زووم**، تُقام الأحد والاثنين المقبلَين أشغال **مؤتمر مؤسّسة الدراسات الفلسطينية** تحت عنوان **هبّة القدس: الدلالات والعبر المستخلصة**. تناقش جلسة اليوم الأول عناصر القوّة الدولية والتضامن الدولي، وسبل تفعيل الدور العربي الشعبي والرسمي، والتحولات في المشهد الدولي، و تتناول الثانية صمود المقدسيّين ودور الشباب، واستراتيجيات المقاومة والاحتلال.

ليلة فرح عنوان حفلٍ يستضيفه **مترو المدينة** في بيروت، عند التاسعة من مساء غدٍ، وتُقدّم فيه المغنّية اللبنانية **فرح نخّول** (الصورة) وفرقتُها مختاراتٍ من ألحان الموسيقار المصري بليغ حمدي. تضمُّ الفرقة: شربل عبد الساتر (كيبورد)، وجورج ابي عاد (بيانو)، واسامة الخطيب (باص)، وبشّار فحلو (قانون) وآخرين.

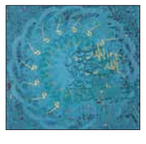

تُقام في **مؤسّسة عبد الحميد شومان** بجبل عمّان، عند السابعة من مساء الخميس المقبل، الامسية الثالثة من سلسلة **صوت ولون** التي تجمع بين الموسيقى والفنون البصرية. تُخصَّص الجلسة للموشّحات الاندلسية، بمشاركة المغنّية سارة البو والتشكيلي فاروق لمبز (اللوحة) الذي يهتمُّ في لوحاته بالتراث العربي والإسلامي.

سينما

«قلوب كيميائية» لريتشارد تانّ

نشيدُ حبّ المراهَقة وميلانكوليّتها

عن الحب والمراهقة والشعر والعلم والكيمياء في المشاعر بين مراهقين اثنين، تروي في «قلوب كيميائية» حكايات ومغامرات وتفاصيل وعلاقات

محمد بنعزيز

هذه خلطة مشاعر مذهلة: مراهَقَة وحبّ ونـ[illegible] في «قلوب كيميائية» (2020) لريتشارد تانّ. فيلمٌ عن مراهق يائس ومراهقة غامضة، يشتبكان في قصة حبّ تتغذّى من كيمياء القلوب. قصة تفتح أفق الشاب، وتضيء قلب الشابة، التي تطالع شعر بابلو نيرودا لتفهم نفسها. هذا يجعل تحليلاتها مُفرطة في التنظير. مراهقٌ، يهوى جبر الفخار المكسور، يقع في حبّ مراهقة مصدومة، تقرأ الشعر بكثافة. يحاول الفيلم تفسير الحبّ بالفن والعلم والشعر وعلم الأعصاب. بالنسبة إلى دارسي الأعصاب، الحبّ حدث كيميائي، يُحرّك المناطق المتوحشة في الدماغ، فتهيج القصائد مشتعلةً بالعواطف. تمّ ترحيل مفاهيم من حقل علمي إلى آخر أدبي لتفسير البشر.

في الفيلم والشعر استعارات، يمكن إرجاعها إلى أصلها، أي التشبيه. بذلك، يحمل المجهول المعلوم. استعارات حسية لا تجريدية، مولّدة للمعنى لا عاقر. بفضلها، يستطيع المتلقّي فهم الصورة المجهولة له بالصورة المعلومة لديه في واقعه. بفضل الشعر، يُدركُ أنّه يمكن إصلاح الفخار المكسور. أما القلوب، فلا تنجبر. ما جرى لا يُنسى. يجب تجاوزه. كيف يتصرّف المراهق حين يفقد حبّه الكبير فجأة؟ ينهار. يفكر في الانتحار. بعدها، تأتي الكتابة. المواضيع التي تستحق أنْ تُكتب أقرب مما يتصوّر. لدى بطل الفيلم قدرات تحرير كبيرة. يحلم أنْ يصير كاتباً. لديه منصّة للنشر. لكنْ، ليس لديه ما يقوله. الحبّ وقود الكتابة في سنّ المراهَقة. لكنْ، لن يشتعل هذا الوقود من دون مطالعة قصائد كتلك التي كتبها نيرودا، الذي أنشد: «يدك على صدري تصبح قطعة مني».

بعد التفكير في الانتحار، تأتي الكتابة. الكتابة علاج ميلانكوليا المراهَقة، التي تغذّي الخيال بالسوداوية والمشاعر الجامحة. يتزامن تحسّن العلاقة العاطفية مع صدور عدد جديد من مجلة الثانوية، فالكتابة علاج للحصول على التطهير (كاتارسيس).

كيف يبدو العالم لمُراهِق أميركي على أعتاب الشباب؟ يبدو له فرصة أحياناً، وكارثة مرات كثيرة.

مراهِقٌ يضغط عليه والداه ليتفوّق، وتضغط عليه مواقع التواصل الاجتماعي ليُلائم جسده مع معايير جمالية معينة. لهذا صدى في الأفلام. مثلاً: سبق للسينما الأميركية أنْ تناولت كيمياء قلب المُراهِق في «الجمال الأميركي» (1999) لسام مانديس. في هذا القبح الأميركي، يعيش المُراهِق والمُراهِقة جحيم كونهما نكرة. المُراهِقة جاين بورنهام (ثورا بيرتش) ساخطة على نفسها بسبب شكلها، الذي لا يناسب النموذج الرائج في مواقع التواصل الاجتماعي. تشعر بالعار، حين ترى جنون والدها لَسْتر (كيفن سبايسي) بصديقتها ذات «الجسد المثالي». تعمِّق جاين الجحيم حولها. هي ساخطة على والديها الفاشِلَين الفقيرين الأنانيين المضجرين. إنّهما لا يعرفان طعامها المفضّل.

مراهق يائس ومراهقة غامضة وحبّ يتغذّى من كيمياء القلوب

سواء كان والد المُراهِق ضابطاً شرساً، أو موظّفاً فاشلاً، المُراهِق غير راضٍ. ربما يستغرب المتفرّج غير الغربي هذا السّخط، لأنّ المراهق يتحرّك في بيئة تعليمية متماسكة، تحتضن طلاباً بسحنات مختلفة، لعكس عيش أعراقٍ مختلفة في المجتمع الأميركي. بينَما تتَطوّر المشاكل العاطفية للمُراهِق الأميركي، تُظهر الخلفية صلابة البيئة التعليمية التي يتحرّك فيها، ويتكشّف مدى قدرتها على أنْ توفّر له فضاءً ثقافياً، يُشبع عطشه إلى فهم ذاته، ويستجيب لطموحه في مستقبل أفضل.

تُظهر لقطاتٍ من «قلوب كيميائية» ديكوراً كبيراً. تجري الأحداث في عالمٍ أخضر كعمر أبطال الفيلم. ما يبدو فضاءً سلبياً في بداية اللقطة، يصير وظيفياً في نصفها الثاني، عندما تأتي المعلومة من عمق الكادر، أو حين يمشي المُراهِق المشّاء إلى عمق الكادر، فيُسمع صوتٌ، أو تُرى سيارة فخمة أو منزلٌ كبير. هكذا يجد ما يجري في مقدمة الكادر تفسيره في عمقه، حيث الثروة والرفاهية.

يُقدّم الفيلم بورتريه مُراهِق أميركي يعيش غلياناً داخلياً. فيلمٌ يطلّ على روح حائرة مُندفعة، لكنّ المُراهِق محظوظ، لا يعنيه ما يجري في باقي العالم. فيلمٌ عن طلاّب صفوف ثانوية، في سنّ الـ17، يُصنّفون كمُراهقين، لأنّ طول مرحلة التعلّم تُمدّد طفولتهم ومُراهقتهم. في مجتمعاتٍ أخرى، أو خارج المدرسة، يُصنّفون باكراً كراشدين. تختلف ألوان الطلاب وأعراقهم، لكنّهم يعيشون المشاعر نفسها. ينكشف، من تحليل أثر الحبّ في الدماغ، أنّ المُراهِق العاشق المجروح يحتاج زمناً طويلاً ليُضمِّد جراحه. يعيش تجربة لا تُمحى، لذا فالمصالحة الشاملة مع الواقع الجديد مستحيلة.

لمنح الحكاية جذوراً تاريخية، يُستَشهد بمؤلّفين قدماء، كتبوا عن حُبّ الشباب، أبرزهم ويليام شكسبير، في مسرحية «روميو وجولييت».

حين تشتبك السينما بالشعر لحَكي الحبّ الأول، يفهم المُحبّ ما عاشه، وينهض ليُكمل طريقه. يحصل المُراهِق الأميركي المحظوظ على تجارب عاطفية، في الواقع والسينما، تُحرّره باكراً من الكبت. هكذا ينطلق إلى آفاق جديدة، لأنّه صديق الحبّ والكتب، وهو يقرأ نيرودا: «يموت ببطء/ من لا يسافر/ من لا يقرأ/ من لا يسمع الموسيقى/ من لا يعرف كيف يجد شيئاً بفضل عينيه».

صدق نيرودا. سافِرْ طالِعْ شاهِدْ، كي لا تموت.

ليلي راينهارت: نيرودا دربٌ إلى معرفة الذات (Getty)

جديد م. نايت شامالان

تشويقٌ وإيقاع متوتّر ومزيج أنواعٍ

سعيد المزواري

في أحد أروع مشاهد «إنترستيلار» (2014) لكريستوفر نولان، وأكثرها ترسّخاً في ذاكرة الـ«سينفيليين»، يحلّ فريق المركبة الفضائية «إندورانس» على كوكب ميلِر المائي، المتميّز بقربه الشديد من ثقب أسود، ما يؤدّي إلى مفعولٍ شديد للجاذبيّة، يمطّ الزمن الذي يمرّ فوقهُ بشكل أبطأ من الأرض (كلّ ساعة تمرّ على سطحه توازي 7 أعوام من الزمن الأرضي). ينتج عن حادثة اصطدام أحد أمواج المحيط العملاقة بالمكوك تأخير في مهمّة أفراد الفريق، الذين يكتشفون عند عودتهم إلى المركبة الأم أنّهم أمضوا 23 عاماً أرضياً كاملاً فوق كوكب ميلِر.

يبدو سيناريو «أولد» (2021)، للمخرج م. نايت شامالان (العنوان بالإنكليزية Old يعني الطاعن في السنّ، بحسب الفيلم)، محاكاة أرضية لهذا المشهد، فوق شاطئ ذي رمال ذهبية، ومناظر إكزوتيكية جميلة، وتوابل تَمزج الخيال العلمي بغموض أفلام الرعب السيكولوجي. في عطلة صيفية يُمضونها في منتزه على الشاطئ، يتلقّى أفراد أسرة غاي (غايل غارسيا برنال) من مالك الفندق عرضاً مُغرياً: تمضية يوم في شاطئ مُنعزل وخلّاب، رفقة مصطافينَ قليلي العدد، تمّ انتقاؤهم بعناية: طبيب في عقده الخامس وزوجته الثلاثينية، ذات الاهتمام البالغ بمظهرها؛ مُمرّض آسيوي الأصل يلتحق بالمجموعة، رفقة زوجته المُصابة بداء الصّرع. ما إن يصل المصطافون إلى وجهتهم، حتى يرفض سائق الحافلة (يؤدّي دوره شامالان نفسه، في امتدادٍ للمسة ظهوره في أدوار ثانوية في جُلّ أفلامه) مرافقتهم إلى الشاطئ، مُكتفياً بإرشادهم إلى اجتياز ممرٍّ صخري ضيّق، يكتشفون لاحقاً أنّه المنفذ الوحيد إلى الشّاطئ، دخولاً وخروجاً، لكونه سفحاً صخرياً شاهقاً، صعب المراس، يحيط به من كلّ الجوانب، فيما يجعل تيار الأمواج العاتية من إمكانية الالتفاف على الشاطئ سباحةً مُهمّة شبه مستحيلة.

قوة غامضة ترتبط بشاطئ البحر تؤدّي إلى تمطيط الزمن

م. نايت شامالان: لمسة ظهور في أدوار ثانوية في أفلامه (ديا ديباسوبيل/Getty)

تتلاحق الأحداث سريعاً. يكتشف المصطافون جثّة فتاة طافية. يسعى الطبيب، ذو النزعة العنصرية والتصرّفات الغريبة (أدى الدّور ببراعة البريطاني روفوس سيويل)، إلى اتّهام شاب ذي أصل أفريقي، موجود على الشاطئ، بقتلها، من دون أيّ دليل، قبل أنْ تتمثّل المفاجأة الكبرى ببدء ظهور علامات التقدّم في السنّ على الأطفال بشكل مُحيّر. تبوء كلّ محاولات مغادرة المكان، رجوعاً من الممرّ الصخري، بالفشل (يُصاب كلّ من يحاول ذلك بألم رهيب في الرأس، قبل أنْ يلفي نفسه فاقداً للوعي، عند بداية الممرّ، من جهة الشاطئ). يبدأ الجميع في ترجيح فكرة قوة غامضة ترتبط بالمكان، بشكل أو بآخر، تؤدّي إلى تمطيط الزمن، ومروره بالتالي بشكل جدّ متسارع، من وجهة نظر المصطافين.

تُعدّ توطئة أفلام شامالان مهمّة شاقّة، كلّ مرّة، لأنه غالباً ما يشيّد أفلاماً. عوالم تقوم على تفاصيل كثيرة، وقواعد تحيل على جمالية ألعاب الفيديو، أو لوحات تمضية الوقت. كما يُشيّد نظاماً مرموزاً ومُعقّداً، يتجلّى فيه تقدّم الحبكة في منح مفاتيح قراءة، تتطوّر أهميتها بشكل تصاعدي مع انجلاء غموض الحكي، حتى بلوغ المفتاح الأخير، الذي يتيح قراءة الكلّ تحت ضوء جديد وغير متوقّع.

هكذا الأمر منذ البداية، مع رؤية العالم بعيون الطفل في «الحاسة السادسة» (1999)، ونظام عيش الشخصيات في مجموعة ذات قوانين معيّنة في «القرية» (2004): الفكرة نفسها عن قوّة خارقة، تُهدّد من يخرج عن حدود المجموعة. أو مخيال كيفن المركّب بعدد الشخصيات التي تكتنف وعيه، في «سبليت» (2017).

النص الكامل على الموقع الالكتروني

أفلام جديدة

■ «العودة»، وثائقي طويل لسارة الشاذلي (الصورة): يبلغ والد سارة 80 عاماً. رجل حيوي للغاية. عندما تتغيّر خططها بسبب كورونا، تجد نفسها عالقة في المنزل الذي أمضت فيه أعوام طفولتها مع والديها، بعد العيش خارجه لـ10 أعوام. تمضي سارة الوقت معهما بسبب قرارات منع التجوّل والإغلاق، وتشعر بوجوب تسجيل لحظاتها الثمينة مع والدها في فيلم، للمرة الأولى. كما أنّها تشعر لاحقاً بأنّ قرار عودتها إلى مصر كان صحيحاً.

■ Les Intranquilles لجواكيم لافوس، تمثيل ليلى بختي (الصورة) وداميان بونّار: يتابع الفيلم، بدقّة وبنَفَس عاطفي، حكاية الثنائي ليلى وداميان، الذي يُحبّ أحدهما الآخر بشغفٍ وعمق. ورغم أنّه مُصابٌ بـ«ثنائية القطب»، وإدراكه ما يُسبّبه هذا من تحدّيات ومطالب لمواجهته، يجهد داميان في التقدّم إلى الأمام، ويُصرّ على تحصين علاقته بليلى، مُدركاً، في الوقت نفسه، أنّه ربما لن يتمكّن من منحها كلّ ما تريده.

■ «أميرة»، روائي طويل لمحمد دياب، تمثيل صبا مبارك (الصورة): أميرة، مُراهقة مفعمة بالحياة، كبرت وهي تعتقد أنّها جاءت إلى الدنيا بواسطة تهريب السائل المنوي لأبيها، المسجون منذ وقتٍ بتهم مختلفة. وعندما تُظهر التحاليل المخبرية عقم السائل المنوي هذا، يتزعزع إحساس أميرة بالهوية، ويحاول والدها تكرار تجربة الإنجاب مُجدّداً.

■ Sentinelle لجوليان لوكليرك، تمثيل أولغا كوريلانكو (الصورة) وماريلين ليما: تعمل كلارا (33 عاماً) مُترجمة في الجيش الفرنسي. بعد عيشها أهوال الحرب في سورية، تُنقل إلى نيس في إطار «عملية سونتينال»، فتحاول، برفقة والدتها وشقيقتها، إعادة ترميم نفسها وروحها، بهدوء. لكنّ اغتصاب شقيقتها يقلب الدنيا عليها، ويدفعها إلى مغامرة حادة للثأر.

■ «قمر 14»، روائي طويل لهادي الباجوري، تمثيل شيرين رضا (الصورة) وغادة عادل وأحمد الفيشاوي: 5 قصص تُروى سينمائياً، تتناول كلّ واحدة منها تجربة انفعالية لأفرادٍ يحاولون تحصين علاقاتهم العاطفية في مجتمع يحاربهم ويحول دون تحقيق رغباتهم الحسّية والرومانسية، بل يذهب بعيداً في تحطيم العشق الذي يشعرون به إزاء أفرادٍ آخرين، يرغبون في إقامة علاقات حبّ معهم. بين الحبّ والاجتماع والعيش، تُسرد تلك القصص.

رياضة

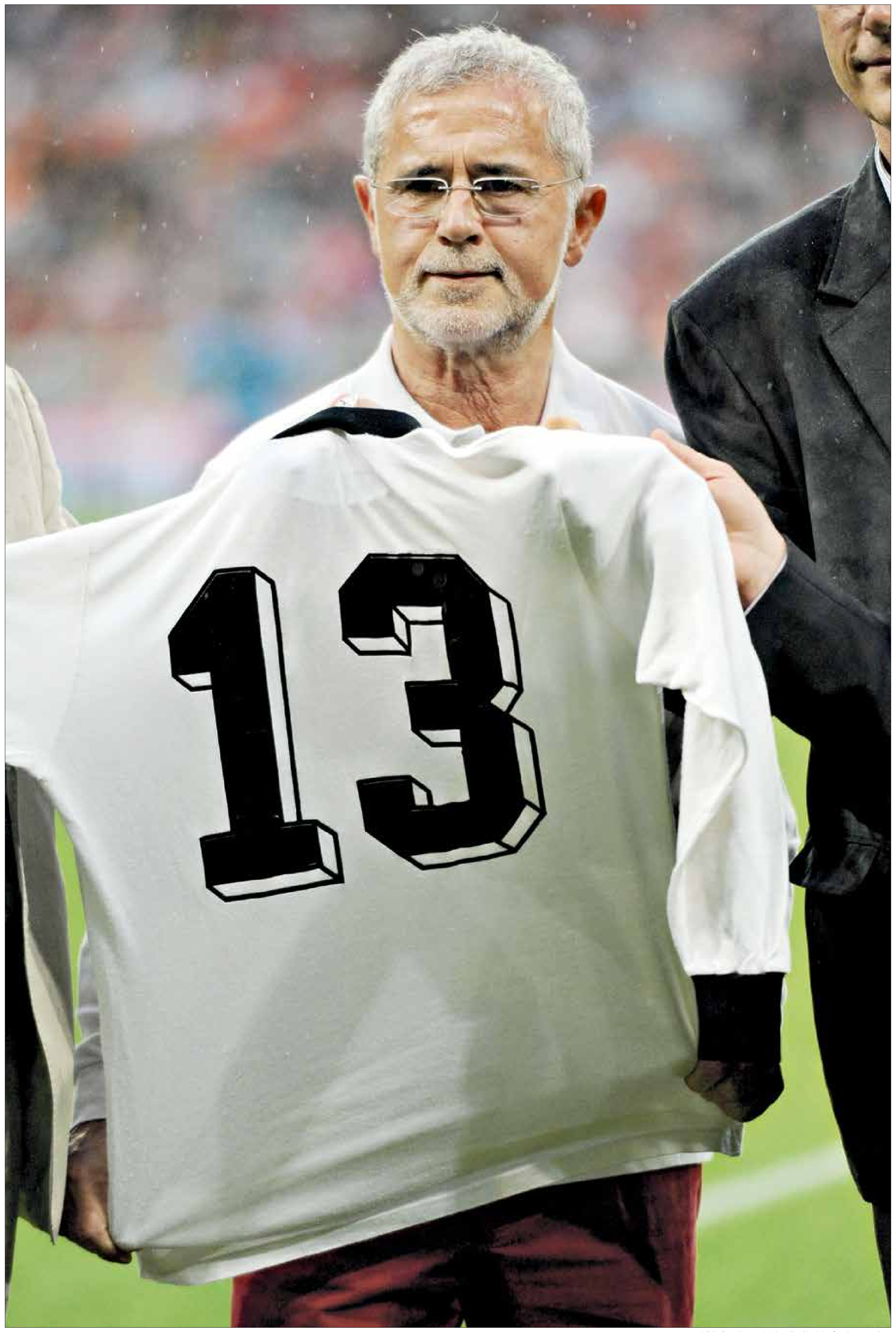

مولر يعتبر واحدا من أعظم الهدافين في تاريخ كرة القدم (Getty)

أعلن نادي بايرن ميونخ بطل دوري الدرجة الأولى الألماني لكرة القدم، عن وفاة نجمه السابق غيرد مولر، عن عمر يناهز 75 عاماً. ومولر لاعب منتخب ألمانيا السابق يعد من أعظم الهدافين الذين أنجبتهم ملاعب الكرة على مدار تاريخها، وهو الذي حقق العديد من الألقاب الجماعية بينها أبطال أوروبا 3 مرات وكأس العالم 1974 ويورو 1972.

رحيل الأسطورة مولر

قطر تحرز برونزية التماسك الرباعي ببطولة العالم للقفز المظلي

تُوج المنتخب القطري للقفز المظلي، التابع للجنة قطر للرياضات الجوية بالقوات الخاصة المشتركة، بلقب الميدالية البرونزية في مسابقة التماسك الرباعي، ضمن منافسات بطولة العالم للقفز المظلي التي تستضيفها حاليا روسيا حتى السبت المقبل، وسط مشاركة 30 دولة. واحتل المنتخب القطري المركز الثالث برصيد 160 نقطة، في حين حصد المنتخب البلجيكي المركز الأول والميدالية الذهبية برصيد 193 نقطة.

دورتموند يهزم فرانكفورت 5-2 في الدوري الألماني

حقق بوروسيا دورتموند فوزاً كبيراً على ضيفه أينتراخت فرانكفورت (5-2) في المباراة التي جرت بينهما في الدوري الألماني لكرة القدم. وسجل ماركو رويس (23)، والبلجيكي ثورغان هازارد (32)، والنرويجي إرلينغ هالاند (34 و70) والأميركي جيوفاني رينا (58) أهداف بوروسيا دورتموند، وفيليكس باسلاك عن طريق الخطأ في مرمى فريقه (27) والنرويجي ينس بيتر هوجي (87) هدفي أينتراخت فرانكفورت.

النادي العربي يتعاقد مع لاعب اليد المونتينيغري بورزان

أعلن النادي العربي تعاقده مع المونتينيغري فوكو بورزان، لتدعيم صفوف الفريق الأول لكرة اليد به في الموسم الرياضي المقبل 2021 / 2022. ويُشكل بورزان إضافة مهمة للعربي إذ يعد أحد أفضل لاعبي بلاده، وسبق له اللعب في عدد من الفرق الأوروبية منها، فيزبريم المجري وفاردار المقدوني الذي فاز معه بلقب دوري أبطال أوروبا. يشار إلى أن الدوري القطري لكرة اليد سينطلق في 11 سبتمبر المقبل.

تقرير

يتطلع منتخب تونس، منذ سنوات إلى فكّ عقدة كأس الأمم الأفريقية والتتويج بلقبه الثاني الذي طال انتظاره منذ عام 2004، عندما انتفع «نسور قرطاج» من عامل الأرض والجمهور وعانقوا الذهب الأفريقي للمرة الأولى

تونس واللقب الأفريقي

عوامل تساعد على النجاح

تونس ـ **مهدي عبيد**

ربما حان الوقت لتونس صاحبة التقاليد الكبيرة في كرة القدم، لتضيف كأساً ثانية لسجلها الحافل بالمشاركات الأفريقية والمونديالية. وفي نسخة الكاميرون المقبلة مطلع عام 2022، تلعب عدة أسباب وعوامل لمصلحة «نسور قرطاج» حتى ينجزوا ما عجزت عنه أجيال عديدة من قبل.

أرقام تونسية مذهلة

خلال التصفيات المؤهلة لبطولة أمم أفريقيا، احتلت تونس صدارة المجموعة العاشرة بـ16 نقطة وهي حصيلة لم يحققها أي من المنتخبات الأفريقية الأخرى، بما في ذلك السنغال صاحبة المركز الأول في التصنيف الأفريقي والتي اكتفت بجمع 14 نقطة في مجموعتها. وسيطر المنتخب التونسي بالطول والعرض على منافسيه في التصفيات، وهم ليبيا وغينيا الاستوائية وتنزانيا، محققاً 5 انتصارات وتعادلاً وحيداً من دون أيّ هزيمة، ما قاده إلى بلوغ النهائيات الأفريقية للمرة الـ15 تواليا، ليحطم زملاء الخزري الرقم القياسي الذي كان بحوزة مصر بتأهلها في 14 مناسبة متتالية.

> تونس تطمح للقبها الثاني في أمم أفريقيا بعد 2004

منذر الكبير ملك الإحصائيات

يمثل تماسك الجهاز الفني لمنتخب تونس أحد نقاط قوة الفريق، بعد أن قاد المدير الفني منذر الكبير «النسور» إلى تحقيق سلسلة إيجابية جداً، وذلك بتجنب الهزيمة خلال 11 مباراة متتالية وهو رقم لم يحققه المنتخب منذ 20 سنة. وبات الكبير، أول مدرب تونسي ينهي التصفيات الأفريقية دون هزيمة، معادلاً بذلك رقم الممرن السابق للمنتخب، وهو البلجيكي جورج ليكنس، الذي قاد تونس إلى التأهل إلى نسخة 2015، دون أي خسارة.

الواقعية... سلاح تونس الفتاك

صحيح أن منتخب تونس تعرض لانتقادات لاذعة من الجماهير خلال مرحلة التصفيات بسبب ضعف الأداء في بعض المباريات، لكن الفريق تفادى الهزائم كلما كان خارج الموضوع ونجح في الظفر بنقاط الفوز بطريقة ذكية، حتى وإن كان مستوى اللعب ضعيفاً، ما أعاد إلى الأذهان سيناريو المشاركة التونسية في بطولة أفريقيا الأخيرة بمصر.

وفي نسخة 2019، ظهر المنتخب التونسي بقيادة المدير الفني الفرنسي، ألان جيريس، بوجه متواضع وتجاوز الدور الأول بصعوبة بعد التعادل في كل المباريات دون تحقيق أي فوز، لكن واقعية التونسيين مكنتهم من بلوغ الدور نصف النهائي وكانوا قريبين جداً من المباراة النهائية، لولا إضاعة فرجاني ساسي ركلة جزاء في مواجهة السنغال التي فازت 1-0.

تراجع كبار القارة. وعقدة في طريقها للحل الأرقام القوية للتونسيين في الفترة الأخيرة، قابلها تراجع واضح للمنافسين التقليديين على لقب الأمم الأفريقية، مثل غانا وساحل العاج ونيجيريا الذين انتظروا الجولتين الأخيرتين من التصفيات حتى يضمنوا تأهلهم بشكل رسمي، وحتى البلد المنظم، الكاميرون، خفت هو الآخر بريقه وصار منتخباً عادياً يمكن لأي من صغار القارة هزمه. ويسعى «نسور قرطاج» إلى استغلال هذا العامل من أجل الدفاع عن حلمهم في الظفر بكأسهم الثانية، بعدما مثلت المنتخبات الأفريقية الكبيرة، عقدة التونسيين على مرّ التاريخ وحرمتهم في العديد من المناسبات من التتويج.

تصنيف «فيفا»... اختصاص تونسي

يدخل أبناء المدرب منذر الكبير، قرعة مسابقة «كان» في التصنيف الأول الذي يجنبهم مقارعة كبار القارة في مرحلة المجموعات، وذلك بعد أن حافظت تونس طوال السنتين الماضيتين على المركز الثاني أفريقياً خلف السنغال في التصنيف الصادر عن الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا». وعلى الصعيد العربي، تابعت تونس اعتلاء الصدارة متقدمة على الجزائر ومصر والمغرب التي تحج صفوفهم بالنجوم، ما يعطي المنتخب حافزاً كبيراً لحسم مواجهاته مع جيرانه العرب في حال حدوثها على الأراضي الكاميرونية، خصوصاً أن التوانسة يخيّرون دائماً هذا النوع من المنافسين على مواجهة دول جنوب الصحراء، والدليل أن تتويجهم باللقب سنة 2004 جاء على حساب المغرب.

ثورة المحترفين... تميز طال انتظاره

صحيح أن مجموعة اللاعبين لا تضمّ نجوماً عالميين من فئة الجزائري محرز أو المغربي زياش أو المصري صلاح، لكن ما يقدمه عديد المحترفين التونسيين في أوروبا خلال الموسم الحالي، رفع من منسوب التفاؤل لدى الجماهير من أجل المراهنة بشكل جدي على الفوز بالكأس. وخلافاً للسنوات الماضية، فإن النواة الأساسية للمنتخب التونسي في الوقت الحالي تعتمد على لاعبين متميزين مع أنديتهم ما رفع من مستوى الفريق وصنفه كأحد أبرز المنتخبات الأفريقية في الوقت الحالي.

ويتقدم ترسانة النجوم، صاحب الـ13 أهداف مع نادي كولن، «ساحر» خط الوسط، إلياس السخيري، والرائع وهبي الخزري الذي يقدم موسماً تاريخياً مع سانت إتيان، ولاعب الوليد مرسيليا، سيف الدين الخاوي، ومدافع ميتز، ديلان برون، وهداف نادي باريس أف سي، علي العابدي، ويترك جميعهم بصمة واضحة مع أنديتهم.

خط وسط قوي... بذكريات 2004

في نسخة 2004 من الأمم الأفريقية، كان لخط الوسط دور كبير في تتويج المنتخب التونسي، بعدما نجح المدرب الفرنسي السابق، روجيه لومير، في تكوين توليفة رائعة من اللاعبين تضم رياض بوعزيزي وعادل الشادلي ومهدي النفطي وقيس الغضبان وجوهر المناري وسليم بن عاشور، وتغنت الجماهير لسنوات طويلة بهذه التركيبة الناجعة والمتجانسة.

ويرى أغلب المحللين والمتابعين، أن نوعية اللاعبين الحاليين في خط الوسط تشبه كثيراً ما كانت عليه قبل 17 سنة، في ظل وجود نجم نادي كولن إلياس السخيري ولاعب الزمالك المصري فرجاني ساسي ومهبة الترجي محمد علي بن رمضان، ونجم برونديبي الدنماركي أنيس بن سليمان، إضافة إلى الوافد الجديد من فريق فرنسفاروش المجري، عيسى عيدوني.

المحترفون الجدد في صفوف المنتخب نقطة مهمة (غاسكيه ديماتزون/Getty)

الواقعية سلاح نسور قرطاج (ياسين الجمايدي/الأناضول)

تونس حققت نتائج طيبة في التصفيات (فيليبي ديسماريس/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

بوقرة يخطط لكأس العرب

يعكف مدرب المنتخب الجزائري المحلي مجيد بوقرة على تحضير تشكيلة قادرة على التألق في بطولة كأس العرب للمنتخبات التي ستستضيفها قطر نهاية العام الجاري، وتكون بذلك بروفة للمونديال العالمي الذي سينطلق بعد ذلك بعام. وفي إطار رغبته في العمل مع جهاز فني موسع، قرر مجيد بوقرة تدعيم طاقمه بالنجم السابق للمنتخب الجزائري ولاعب ميلان السابق جمال مصباح. وكذلك محمد بن حمو مدرباً لحراس المرمى، على أن يكونا حاضرين في المعسكر المقررة إقامته نهاية شهر أغسطس/ آب الجاري. ووفقاً لبيان رسمي من الاتحاد الجزائري لكرة القدم على موقعه الإلكتروني، فإن ضمّ جمال مصباح ومحمد بن حمو جاء بطلب من المدرب مجيد بوقرة، الذي يعرف هذا الثنائي جيداً وسبق أن عملا معه في نادي الفجيرة الإماراتي من 2019 إلى 2020. وسبق لجمال مصباح أن شارك في مونديالي 2010 و2014، كلاعب مع المنتخب الجزائري، كما لعب للعديد من الأندية السويسرية والإيطالية، أبرزها ميلان في عهد المدرب الشهير ماسيميليانو أليغري، قبل أن يُقرر اعتزال لعب كرة القدم والتوجه لعالم التدريب. أما مدرب الحراس محمد بن حمو فقد سبق له أن لعب لمنتخب «المحاربين» عام 2004، وكذلك نادي باريس سان جيرمان كحارس ثالث، إضافة إلى بعض الأندية الفرنسية، في حين كانت آخر محطة تدريبية له مع اتحاد العاصمة في الموسم الحالي. يذكر أن المنتخب الجزائري سينافس في البطولة العربية في قطر ضمن المجموعة الرابعة التي تضمّ كذلك منتخبات مصر والسودان ولبنان، إذ يهدف مجيد بوقرة إلى تأكيد النجاحات التي يُحققها المنتخب الأول الذي يقوده المدرب جمال بلماضي.

حاليلوزيتش يرفض إعادة 3 لاعبين إلى صفوف المنتخب المغربي

يواجه المنتخب المغربي نظيريه السوداني والغيني، في 1 و5 سبتمبر/ أيلول المقبل، لذلك شرع المدير الفني وحيد حاليلوزيتش في إعداد قائمة «أسود الأطلس» التي ستدخل معسكراً تدريبياً بمركز محمد السادس لكرة القدم، في الأسبوع الأخير من الشهر الجاري. وفي الوقت الذي كشف فيه حاليلوزيتش من اتصالاته مع عدة محترفين مغاربة في دوريات أوروبية مختلفة، علم «العربي الجديد» بأن الربان البوسني يرفض إعادة 3 لاعبين إلى عرين «أسود الأطلس»، ويتعلق الأمر بثنائي أياكس الهولندي نصير مزراوي وزكريا لبيض، بالإضافة إلى فيصل فجر لاعب سيفاس سبور التركي. ولم يظهر مزراوي ولبيض وكذلك فجر في صفوف المنتخب المغربي، منذ مواجهة أفريقيا الوسطى في ياوندي عاصمة الكاميرون،

في إطار الجولة الرابعة من تصفيات كأس أمم أفريقيا، حيث ظل مدرب المغرب مصرّاً على قرار إبعاد العناصر المذكورة، رغم المحاولات التي قام بها مساعده مصطفى حجي، لثنيه عن قراره. وكان حكيم زياش وسفيان أمرابط قد حاولا بدورهما إقناع حاليلوزيتش بأهمية حضور اللاعب نصير مزراوي، لكن الخلاف الذي كان قد نشب بين حامل الأمتعة داخل المنتخب المغربي، ونجم أياكس، جعل الأخير يبتعد عن صفوف منتخب بلاده، وهو ما أصابه بإحباط شديد.

عودة قاسية لغالتييه تذيق ليل مرارة الهزيمة

عاد المدرب كرسيتوف غالتييه إلى ملعب ليل من جديد، بعدما قاد الفريق الموسم الماضي للتتويج بلقب الدوري الفرنسي لكرة القدم، لكن هذه المرة وهو على رأس الجهاز الفني لنادي نيس، في لقاء جمع الفريقين بثاني جولات المسابقة. عودة المدير الفني المخضرم كانت قاسية على أنصار حامل اللقب، بعد أن قاد الفريق المضيف لاكتساح ليل برباعية نظيفة بواقع ثنائية للدنماركي كاسبر دولبيرغ، وهدف للجزائري هشام بوداوي وأمين غويري. وبقيادة المدير الفني جوزلين غورفينيك، لا يمر ليل بأفضل حالاته، بعد أن نجا من الهزيمة بأعجوبة في الجولة الأولى، مكتفيا بتعادل صعب 3-3 في ملعب مضيفه ميتز جاء في الثواني الأخيرة. وفي وقت سابق، أكد غالتييه أنه اتخذ قرار الرحيل من ليل كونه «بحاجة للتغيير» بعد ثلاثة أعوام ونصف مع الفريق، وأضاف: «أرحل عن ليل بنتيجة مدهشة، أحتاج للتغيير. لا أريد أن أقع في الروتين، مثلما يحدث كثيرا، كما حصل لي في سانت إيتيان» الذي دربه بين عامي 2009 و2017.

موسم استثنائي لريشارليسون وتشالباه يتألق مع تشلسي

واصل البرازيلي ريشارليسون تألقه بعد موسم استثنائي للاعب لم يحصل فيه على الراحة

لندن ـ **العربي الجديد**

أكد ريشارليسون، الحاصل على الميدالية الذهبية مع المنتخب البرازيلي في أولمبياد طوكيو 2020، الفترة المميزة التي يعيشها على مستوى مشواره المهني، بعد عودته إلى صفوف فريقه إيفرتون. وفي أول ظهور للفريق في الدوري الإنكليزي الممتاز، يوم السبت، ترك المهاجم بصمته في الفوز 3-1 على ساوثهامبتون، حيث سجل هدف التعادل لفريقه عند الدقيقة الـ27، قبل أن يقلب أصحاب الأرض الطاولة على الضيوف بثلاثية. واللاعب المتواجد في إنكلترا منذ عام 2017، منذ غادر فلومينينسي إلى واتفورد، أصبح البرازيلي الخامس الذي سجل عدداً أكبر من الأهداف في تاريخ الدوري الإنكليزي الممتاز، إذ كان هدفه الأخير هو الـ39 للاعب في المسابقة، مما جعله يتفوق على ويليان، لاعب تشلسي سابقاً، حيث لا يتقدم عليه سوى فيرمينيو (66) لاعب ليفربول، ودييغو كوستا (52) نجم تشلسي السابق، وغابريل جيسوس مهاجم مانشستر سيتي (50)، ومن ثم كوتينيو لاعب ليفربول سابقاً (41). وخاض اللاعب موسما استثنائيا على مختلف الأصعدة، حيث بعد تألقه مع إيفرتون، ذهب مباشرة لخوض غمار بطولة كوبا أميركا، التي خسر لقبها منتخب «السيليساو» أمام غريمه الأرجنتيني، ومن ثم بعدها حصدها ذهبية منافسات كرة القدم في أولمبياد طوكيو 2020، ومن ثم العودة للالتحاق بصفوف ناديه من جديد.

من جهة أخرى، في الـ«بريميرليغ» أيضا، يعيش المدافع الإنكليزي تريفوه تشالباه (22 عاماً) مرحلة مميزة في مسيرته الرياضية، بعدما استفاد من المباريات الودية التي لعبها فريقه تشلسي، في غياب عدد من المدافعين الدوليين، ليقنع المدرب الألماني توخيل بقدراته الفنية ويفرض نفسه أساسياً في محور دفاع «البلوز». وخلال فترة قصيرة، نجح تشالباه في تحقيق نجاحات كبيرة، بعد أن توج مع النادي اللندني بالسوبر الأوروبي، يوم الأربعاء الماضي، على حساب فياريال الإسباني، وبعدها بأيام قليلة خاض أول لقاء له في منافسات الدوري الإنكليزي الممتاز. وساعد تشالباه فريقه اللندني على تفادي قبول الأهداف ضد كريستال بالاس، بعد مردود مقنع لاحتواء هجوم منافسه. وخلال الشوط الثاني، نجح في تسجيل هدف فريقه الثالث، وطبعاً فقد كان هدفه الأول في الـ«بريميرليغ» في أول ظهور له. وتجمع لاعبو تشلسي بعد الهدف حول زميلهم، الذي كان متأثراً إلى حد البكاء، وهو ما دفع كل لاعبي الفريق إلى تحيته. وقال تشالباه، في تصريحات بعد نهاية اللقاء، إنه لم يكن يدري ماذا سيفعل بعد الهدف: «إنها لحظة مميزة بالنسبة إليّ وعائلتي، بعد الهدف لم أكن أعلم ماذا يجب أن أفعل. لقد كانت لحظات مثيرة ولا أجد الكلمات للتعبير، فمنذ سن الثامنة وأنا في هذا الفريق، وحضرت عديداً من المباريات وعشت عديداً من الذكريات، ولهذا فقد كانت اللحظة مختلفة، مثلما كان أسبوعاً مميزاً بالنسبة إليّ». واتضح لاحقاً أن تشالباه نشر تغريدة في سنة 2016 وعد خلالها والدته بأن ينجح في مسيرته ويشارك مع تشلسي في مباريات الدوري وفرض نفسه في صفوف الفريق، وها هو ينجح بعد سنوات في تأكيد وعده، رغم الصعوبات التي قد يواجهها لفرض نفسه أساسياً في صفوف بطل دوري أبطال أوروبا.

> ريشارليسون ينضم إلى قائمة أكثر البرازيليين تسجيلاً للأهداف في الـ«بريميرليغ»

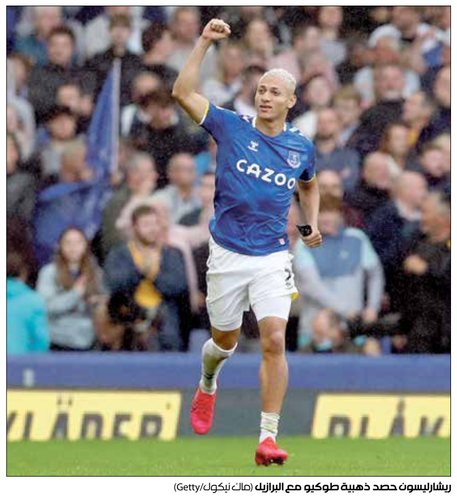
ريشارليسون حصد ذهبية طوكيو مع البرازيل (مالك نيكول/Getty)

مدرب السودان: نحتاج إلى معجزة للتأهل إلى قطر 2022

أكد مدرب السودان هوبير فيلود، أن كتيبة «صقور الجديان» تحتاج لمعجزة للتأهل إلى مونديال قطر

يرى المدير الفني للمنتخب السوداني، هوبير فيلود، أن كتيبة «صقور الجديان» تحتاج لمعجزة للتأهل إلى نهائيات كأس العالم، بحسب ما أكد خلال تصريحاته في مؤتمر صحافي، تناول خلاله البرنامج الخاص بالمنتخب خلال المرحلة المقبلة، الذي يستعد لتصفيات كأس العالم لكرة القدم «قطر 2022»، التي تقام الفترة المقبلة. واعتبر فيلود خلال حديثه، أن تحقيق حلم الوصول إلى كأس العالم لأول مرة في تاريخ السودان يحتاج إلى المعجزة والاستراتيجية المناسبة، التي تتسم بالواقعية والعقلانية والتعامل مع كل مباراة على حدة، وفقاً للظروف المتاحة واحترام المنافسين والإيمان بالقدرة على الوصول. وأضاف فيلود: «ما حققه المنتخب السوداني خلال الفترة الماضية ووصوله إلى النهائيات الأفريقية والعربية جعله في وضع معنوي مميز، مؤكداً أن المنتخبات التي يلعب إلى جانبها في مجمّوعة تصفيات كأس العالم ستضع لصقور الجديان ألف حساب في ظل التطور في الأداء والنتائج التي تحققت في الفترة الأخيرة». وأبدى فيلود قلقه على بعض اللاعبين في المنتخب السوداني، وعلى وجه الخصوص لاعبي فريق الهلال، بقوله: «تناقشت من قبل مع مدرب الهلال ريكاردو فورموسينيو وأوضحت له رؤيتي بشأن عدم مشاركة لاعبين مميزين قادوا منتخب السودان إلى التأهل ولا يشاركون مع الهلال، وأيضاً إشراك لاعبين بصورة مستمرة في ظل برنامج ضاغط يعرّض اللاعبين للإصابات مستقبلاً، لكنه للأسف لم يستجب لطلبي». وتابع: «اخترنا مواجهة منتخب النيجر من أصل تسعة منتخبات، هي: سورية وأوزبكستان والمجر وبيلاروسيا وأوغندا والتشيك وأفريقيا الوسطى والكونغو».

وتحدث فيلود عن مواجهتي النيجر الوديتين، قائلاً: «في المباراة الأولى سنسعى إلى إشراك المجموعة التي لم توجد بشكل مستمر مع أنديتها، بينما سنحتفظ باللاعبين الذين عانوا من المشاركة المستمرة للمباراة الثانية، حتى لا يتعرضوا لضغط إضافي، وستتعامل مع المباراة الثانية على أنها الاختبار الحقيقي قبل السفر إلى المغرب ومواجهة منتخب أسود الأطلس».

وسيقيم المنتخب السوداني معسكراً قصيراً في الإمارات خلال الأسبوع المقبل، استعداداً لمواجهة منتخبي المغرب وغينيا بيساو في الجولتين الأولى والثانية من تصفيات أفريقيا المؤهلة إلى مونديال قطر 2022. من جهة أخرى، ستخوض ثمانية منتخبات أفريقية التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم لكرة القدم 2022 على أرض محايدة، وذلك بسبب عدم قدرتها على تأمين ملاعب مهيّأة لاستضافة المباريات، بحسب المعايير الدولية. وقرّر الاتحاد الأفريقي (كاف) بعد جولة استكشافية وتقييمية على الملاعب، نقل مباريات مالي وبوركينا فاسو وجمهورية أفريقيا الوسطى وجيبوتي وغينيا بيساو ومالاوي وناميبيا والنيجر، التي كان من المقرر أن تلعب على أرضها بين 1 و8 سبتمبر/ أيلول المقبل. وستلعب مالاوي وناميبيا في جنوب أفريقيا (سويتو) وجمهورية أفريقيا الوسطى في الكاميرون (دوالا) وغينيا بيساو في موريتانيا (نواكشوط)، بينما تستضيف المغرب مباريات مالي (أغادير) وبوركينا فاسو والنيجر (مراكش) وجيبوتي (الرباط). اللافت، أن مالي حصلت على موافقة سابقة لاستضافة مباريات دولية في ستة ملاعب، عندما نظمت كأس أمم أفريقيا عام 2002. إلا أن صيانة الملاعب تبقى مشكلة حقيقية في أفريقيا، حيث نبّه الجنوب أفريقي باتريس موتسيبي عند انتخابه رئيساً للاتحاد الأفريقي، الاتحادات المعنية إلى ضرورة اتخاذ إجراءات جذرية. وستلعب المنتخبات الأفريقية الأربعون في التصفيات سعياً لخطف إحدى البطاقات الخمس المؤهلة إلى مونديال قطر. وتفتتح التصفيات في مطلع سبتمبر، فتقام مباراتان لكل منتخب، ثم في أكتوبر/ تشرين الأول ونوفمبر/ تشرين الثاني. من بعدها تقام المرحلة التالية في مارس/ آذار 2022، إذ ستتأهل أفضل عشرة منتخبات إلى المرحلة النهائية والحاسمة لتحديد المنتخبات الخمسة المتأهلة إلى الدوحة.

(العربي الجديد/فرانس برس)

منتخب السودان يأمل التأهل إلى مونديال 2022 (محمد فرج/Getty)

تقرير

شهد هذا الموسم تحركاً كبيراً للمدربين في سوق الانتقالات، فقد عرفنا عودة كارلو أنشيلوتي إلى ريال مدريد بعد رحيل زين الدين زيدان، وانتقال البرتغالي جوزيه مورينيو للإشراف على نادي روما، فيما سيدرب رافا بينيتيز نادي إيفرتون غريم ليفربول التقليدي

حركة المدربين في أوروبا

حسين غازي

انطلق موسم كرة القدم في أوروبا رسمياً، وكانت عودة الجماهير أبرز ما لفت النظر بعد فترة طويلة من الغياب بسبب جائحة فيروس كورونا التي شلت القطاع الرياضي. في هذا الميركاتو الصيفي شهدنا الكثير من الصفقات على مستوى اللاعبين، انتقالات هنا وهناك، كان أبرزها رحيل ليونيل ميسي عن برشلونة وسيرخيو راموس عن ريال مدريد. لكن كيف كان السيناريو على مستوى المدربين؟ بطبيعة الحال كان الأمر مثيراً أيضاً.

كارلو أنشيلوتي

المخضرم الإيطالي الذي عمل في العديد من الأندية الكبرى، لم يقدر على رفض عرض نادي ريال مدريد، أعاده الشوق للألقاب وحمل أبطال أوروبا إلى سانتياغو برنابيو. كان أنشيلوتي يقضي وقته في إيفرتون قبل تلقيه عرض الميرنغي إثر رحيل الفرنسي زين الدين زيدان، فما كان منه إلى أن جمع حقائبه وحط الرحال في العاصمة مدريد. يعرف كارلو الأجواء هناك جيداً، فقد كان صاحب الفضل في تحقيق اللقب العاشر للملكي في الأبطال. تغيرت العديد من الوجوه لكن البعض ممن رافقه في رحلة النجاح لا يزالون هناك، أمثال كريم بنزيمة وغاريث بيل ومارسيلو وآخرين. يمتلك أنشيلوتي خبرة كبيرة في عالم التدريب، بعدما أشرف على ميلان في السابق وتشلسي وباريس سان جيرمان، قبل أن يخوض تجربة لم تتكلل بالنجاح مع نابولي، ليجد نفسه في البريميرليغ بعدها مع إيفرتون. الآن في ريال مدريد ستكون الأعين شاخصة عليه، هل انتهت صلاحية الإيطالي في عالم التدريب؟ كان من الصعب الحكم عليه في إيفرتون أو نابولي، اليوم الأمر مختلف. تتمنى جماهير ريال مدريد من كارلو أنشيلوتي إيجاد التوليفة المناسبة، لا سيما في الخط الأمامي، وإخراج قدرات إيدين هازارد الذي لم يجد نفسه حتى الآن، كما أن علاقته بالويلزي غاريث بيل جيدة، فهل يكون سنداً لكريم بنزيمة مهاجم الفريق الأول المتألق؟ لقب الليغا سيكون هدفاً مهماً طبعاً، خاصة أن برشلونة يعاني من عدة مشاكل، من دون نسيان أتلتيكو مدريد الجاهز والمترقب.

كريستوف غالتييه

رفع صاحب الـ54 عاماً غالتييه أسهمه في عالم التدريب، حين قاد فريق ليل الموسم الماضي لتحقيق لقب الدوري الفرنسي لكرة القدم، متفوقاً على باريس سان جيرمان الذي يعج بالنجوم، لكنه صدم الجميع لاحقاً بعد التتويج بقرار رحيله معللاً ذلك بأنه الوقت المناسب. بطبيعة الحال حين تحقق سقف المطلوب منك سيكون الموسم التالي أصعب من الذي سبقه، فالمحافظة على لقب الليغ 1 لن يكون يسيراً، وحينها قد تكون الضغوطات أكبر والفشل حليفك، لذلك كان قرار غالتييه في مكان ما صائباً. المدرب نفسه اعترف، خلال حوار مع صحيفة ليكيب الفرنسية، بأن الوقت كان الأنسب للرحيل بعد أربعة مواسم عرف خلالها العديد من المحطات المثيرة، خاصة أنه انتشل النادي من قعر الترتيب في موسم 2017-2018 وأعاده للقمة. لم يغادر غالتييه الدوري الفرنسي بطبيعة الحال، لكنه اختار مهمة جديدة، هناك في نيس بدأ مغامرة جديدة، مع عناصر مميزة وعمل دؤوب وبعض الصبر من الإدارة الحالية قد نراه مجدداً يرفع لقباً خلال الفترة المقبلة.

> سيموني إنزاغي سيحاول المحافظة مع إنتر على لقب الدوري

رافائيل بينيتيز

تعهّد المدرب الإسباني رافائيل بينيتيز بفعل كل ما يلزم لقيادة إيفرتون للانتصارات. كمشجعٍ في أي بلد بالعالم قد تقول إنه أمرٌ جيد أن ترى رافا هناك، يدرب فريقاً يمتلك العديد من اللاعبين، لكن بالنسبة لمشجعي التوفيز الأمر مختلف، فالمعارضة التي رفضت قدومه كانت أكبر من حملة التأييد، هو مدرب الغريم التقليدي السابق ليفربول في المدينة، الفريق الذي قاده إلى تحقيق لقب دوري أبطال أوروبا في موسم 2004-2005 على حساب ميلان، والأهم من ذلك التصريحات التي كان قد أطلقها يوم كان مدرباً للريدز، عن أن إيفرتون فريق صغير ومتواضع. الآن الأمر بات واقعاً ملموساً، بينيتيز سيقود إيفرتون لـ3 سنوات على الأقل، المهمة طبعاً صعبة لكن الخبرة التي يمتلكها في عالم التدريب أو الدوري الإنكليزي قد تمكّن التوفيز من احتلال مركز مؤهل للمسابقات الأوروبية.

جوزيه مورينيو

بالنسبة للمدرب البرتغالي مورينيو كان استقباله في روما مغايراً عما عاشه بينيتيز في إيفرتون، الجميع في العاصمة الإيطالية محبٌ له باستثناء جماهير لاتسيو الغريم التقليدي للذئاب. وصل مورينيو إلى روما كبطل قبل أن يخوض تجربته الجديدة في الكالتشيو، استقبل استقبال القياصرة، ومعه بدأت الجماهير في التفكير بالعودة إلى منصات التتويج إلى حقبة بداية الألفية أيام غابرييل باتيستوتا وفرانشيسكو توتي ومونتيلا وكاسانو، ورفع لقب الدوري رغم صعوبة المهمة الآن واختلاف الأسماء والأجواء. مورينيو وصف بأنه انتهى على المستوى التكتيكي والتدريبي، لم يعد قادراً على خلق أي شيء جديد، يكرر نفسه كلما تولى تدريب فريق آخر، فهل هذا صحيح يا ترى؟ كيف ستكون رحلته هذه بعد الفشل في توتنهام؟ ربما احتلال مركز مؤهل إلى دوري أبطال أوروبا سيكون أمراً جيداً له وللجماهير، وعلى إثرها يبنى على الشيء مقتضاه.

سيموني إنزاغي

قبل المدرب الإيطالي إنزاغي المهمة التي رفضها أنطونيو كونتي في إنتر ميلانو، ربما لكل طرف حساباته الخاصة، لكن دعونا نتحدث فقط عن إنزاغي، المدير الفني السابق للاتسيو. فقد إنزاغي كلًا من روميلو لوكاكو المنتقل إلى تشلسي وأشرف حكيمي الذي رحل إلى باريس سان جيرمان، لكن الإدارة جلبت إدين دجيكو المخضرم والهولندي دينزل دومفريز، والهدف سيكون الآن المحافظة على لقب الكالتشيو والذهاب إلى أبعد نقطة ممكنة في دوري أبطال أوروبا.

مورينيو سيقود روما، وأنشيلوتي ريال مدريد (أ.ف.ب/فرانس برس)

على هامش الحدث

بنزيمة يقود الريال للفوز مع عودة أنشيلوتي لليغا

أهدى المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة مدربه العائد كارلو أنشيلوتي فوزه الأوّل مع ريال مدريد في الدوري الإسباني لكرة القدم بفوزه على مضيفه الأفيس 4-1، ضمن منافسات المرحلة الأولى. وسجل بنزيمة هدفين في الدقيقتين 48 و62، فيما أضاف المدافع ناتشو فرنانديز هدفاً في الدقيقة 56 واختتم البديل البرازيلي فينيسيوس جونيور التسجيل (90+3). فيما سجل الخاسر هدف الشرف عبر مهاجمه خوسيلو (65 من ركلة جزاء).

وبدأ المهاجم الدولي الفرنسي العائد إلى منتخب «الديوك» بعد غيابه لفترة طويلة بسبب إيقافه على خلفية قضية «أخلاقية»، الموسم الجديد 2021-2022 كما أنهى سابقه مع ثنائية. وأثبت بنزيمة الذي حمل شارة القيادة في ظل غياب البرازيلي مارسيلو المصاب، نجاعته التهديفية، بعدما كان أنهى الموسم الماضي كثاني أفضل الهدافين في «لا ليغا» مع 23 هدفاً متساوياً مع جيرار مورينو وخلف النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي الذي غادر برشلونة إلى سان جيرمان (30 هدفاً). في المقابل، عاد الويلزي غاريث بايل إلى صفوف «البيت الأبيض» ليرتدي القميص الرقم 18 بعد عام قضاه على سبيل الإعارة مع فريقه السابق توتنهام الانكليزي، ولكن كان أمام الأفيس الأقل بريقاً.

ويخوض ريال الموسم الحالي بحلة جديدة مع رحيل العديد من الوجوه التي بنت أمجاد النادي، على غرار قلب دفاعه وقائده سيرخيو راموس ومدافعه الآخر الفرنسي رافاييل فاران الذي رحل إلى مانشستر يونايتد الانكليزي، كما قرر مواطنه زين الدين زيدان التخلي عن مهامه التدريبية.

الزمالك يعزز صدارته... والأهلي يلاحقه

عزز الزمالك صدارته لترتيب الدوري الكرة القدم عقب فوزه على مضيفه الإسماعيلي بهدفين نظيفين على ملعب الإسماعيلية، ليحافظ على فارق النقطتين مع مطارده المباشر الأهلي حامل اللقب الذي فاز بدوره على ضيفه أنبي بالنتيجة ذاتها ضمن منافسات المرحلة الثلاثين. ورفع الزمالك رصيده إلى 70 نقطة في الصدارة، مقابل 68 للأهلي.

وظل إنبي سابعاً برصيد 39 نقطة، فيما تجمد رصيد الاسماعيلي عند 37 نقطة في المركز الحادي عشر. في المباراة الأولى، سجل هدفي فوز الزمالك إمام عاشور (57) والتونسي سيف الدين الجزيري (59). في المقابل اقتنص سيراميكا كليوباترا نقطة ثمينة في الوقت القاتل بتعادله مع ضيفه غزل المحلة 1-1 على ملعب السويس. تقدم غزل المحلة عن طريق عبد الرحمن عاطف (63) وعادل النتيجة لسيراميكا ميدو جابر (90+6) من ركلة جزاء. ورفع سيراميكا رصيده الى 37 نقطة في المركز الثاني عشر، والمحلة الغائب عن الانتصارات منذ 10 مباريات، إلى 34 نقطة في المركز الثالث عشر.

محمد صلاح يبدأ البريميرليغ بتألق جديد

واصل النجم المصري محمد صلاح تألقه أمام الفرق الصاعدة للدوري الإنكليزي الممتاز، بعد أن قاد فريقه لتجاوز عقبة مضيفه نورويتش سيتي 3-0، في الجولة الأولى من الموسم الجديد.

وقدم نجم منتخب «الفراعنة» تمريرة حاسمة، سجل منها المهاجم البرتغالي دييغو جوتا الهدف الأول في الدقيقة 26، قبل أن يكرر المشهد ذاته، بالهدف الثاني الذي حمل إمضاء البرازيلي روبرتو فيرمينو، فيما سجل صلاح الهدف الثالث لفريقه قبل ربع ساعة من نهاية المواجهة.

وساهم صلاح في تسجيل 24 هدفا خلال 24 مباراة بالبريميرليغ، لعبها أمام فريق صاعد من دوري الـ«تشامبيونشيب»، بواقع 14 هدفا و10 تمريرات حاسمة، بحسب ما ذكرته شبكة إحصائيات «أوبتا».

وسجل صلاح رقما قياسيا آخر، بعد أن بات أول لاعب بتاريخ البريميرليغ يسجل في الجولة الافتتاحية في خمسة مواسم متتالية، ليواصل تقديم مستوياته المبهرة برفقة «الريدز»، بعد أن قادهم في وقت سابق للقب الدوري الإنكليزي ودوري أبطال أوروبا.

وجه رياضي

إيدن دجيكو

لاعبٌ خبير في الكرة الأوروبية قضى عدّة سنوات في إنكلترا ثم دافع عن ألوان روما وها هو اليوم يخوض تجربة مع إنتر

أعلن نادي إنتر ميلانو الإيطالي ضم المهاجم الدولي البوسني إيدن دجيكو، قادماً من صفوف فريق العاصمة روما، الذي مثله لعدة مواسم.

دجيكو، الذي بات أول لاعب بوسني يحمل قميص «النيراتزوري» والذي لقب في طفولته باسم «كلوك» أو عمود الإضاءة، عندما كان يلعب مع فرق الفئات السنية لزيلزينيكار بسراييفو، اضطر إلى أن يستقل مع والده حافلتين وقطارا للذهاب إلى التدريب يوميا، حين بدأ مشواره حينها في خط الوسط، قبل أن يتحول إلى أحد أبرز الهدافين بالقارة العجوز.

وكان حلم دجيكو لا يتعدى لعب كرة القدم، لكن صفارات الإنذار سلبته وأصدقاءه فرحة طفولتهم الهادئة، التي مزقتها حرب عاشتها بلاده سابقا، وهذا شيء لم ينسه مهاجم البوسنة، المولود بسراييفو في 17 مارس/ آذار 1986.

وتطلع النجم الهداف إلى مداعبة معشوقته المستديرة، دون الخوف من الاضطرار إلى الاختباء، عند انطلاق صفارات الإنذار، وأراد أيضا أن يجعل والده فخوراً به، بأن يصبح لاعب كرة قدم من الطراز العالمي.

ونجح في تلك المهمة، إذ بعد عدة مواسم في أوستي لاند أوبيم، وتيليبايس في الدوري التشيكي، انضم في عام 2007 إلى فولفسبورغ الألماني، وفي موسم 2008-2009 ساعد الفريق على الفوز بلقب الدوري الأول والوحيد في تاريخه، وأنهى الموسم كأفضل هداف في المسابقة برصيد 26 هدفا.

وانتقل بعد ذلك إلى مانشستر سيتي وترك بصماته بالدوري الإنكليزي الممتاز، وسجل هدف التعادل في الدقيقة 92 ليهزم بعدها السيتي فريق كوينز بارك رينجرز في الجولة الأخيرة من الموسم، ليحصد لقبه الأول في الدوري منذ 44 عاما، وبطولة أخرى بعد ذلك بعامين.

وانضم بعدها إلى روما في عام 2015، وأنهى موسم 2016-2017 كأفضل هداف في الدوري الإيطالي برصيد 29 هدفا، واستمر ليسجل 119 هدفا في 260 مباراة بجميع المسابقات للجيلوروسي. ويعتبر دجيكو الهداف التاريخي لمنتخب البوسنة برصيد 59 هدفا في 114 مباراة، وساعد بلاده في التأهل لأول بطولة كبرى لها، وهي كأس العالم 2014.

ويأمل المهاجم المخضرم الذي يقول دائما: «أنا لا أحب الأشياء السهلة» و«كرة القدم ليست كافية بالنسبة لي أبدا» في أن يضع كل شغفه وقدرته في خدمة إنتر، لقيادة فريقه إلى المجد الأوروبي من جديد، خصوصاً أن الأعين ستكون متجهة إليه لتعويض خدمات البلجيكي روميلو لوكاكو الذي رحل إلى تشلسي الإنكليزي.

(العربي الجديد)

سان جيرمان يفوز بعرض مقبول

حقق نادي باريس سان جيرمان انتصاره الثاني في الدوري الفرنسي لكرة القدم، السبت، عندما واجه ستراسبورغ، في لقاء مثير عرف تسجيل 6 أهداف، وحسمه النادي الباريسي بنتيجة 24 ضمن منافسات الأسبوع الثاني.

وضرب باريس سان جيرمان بقوة، منذ الشوط الأول الذي أنهاه متقدما بنتيجة 03، بعد هدف الأرجنتيني ماورو إيكاردي في الدقيقة الثالثة، والذي سجل هدفه الثاني هذا الموسم، أما الهدف الثاني فجاء من كيليان مبابي الذي ساعده لاعب ستراسبورغ أجورك بعد أن غيّر مسار الكرة بالخطأ في الدقيقة 25، والهدف الثالث من الألماني دراكسلر في الدقيقة 28.

وخلال الشوط الثاني، أظهر الباريسي ضعفاً دفاعياً سمح لمنافسه بالعودة في النتيجة عبر غاميرو لاعبه السابق الذي سجل هدفاً في الدقيقة 53 ثم أضاف أجورك الهدف الثاني في الدقيقة 64.

وعاد الباريسي للسيطرة على مجريات اللعب، مستفيداً من طرد دجوكو ليضيف الهدف الرابع في الدقيقة 86 عبر الإسباني بابلو سرابيا الذي أنهى التشويق وأمّن انتصار الباريسي الذي يجعله في صدارة الترتيب.

ورغم إظهار رفاق مبابي قدرات هجومية لا يُستهان بها، ارتكب الفريق عدداً من الأخطاء الدفاعية التي كادت تدفعه لخسارة نقاط اللقاء بعد أن عاد منافسه بقوة، كما أن الحارس كيلور نافاس لم يساعد الفريق في هذا اللقاء كما هو منتظر، وهو ما يجعل الجماهير في انتظار انضمام راموس ودوناروما إلى التشكيلة الأساسية حتى يستعيد الفريق صلابته الدفاعية. واهتزت شباك باريس سان جيرمان 3 مرات خلال أول مباراتين وهو رقم لا يعكس الأسماء التي يضمها الفريق، لكن مع قرب انضمام بقية العناصر الدفاعية الأساسية مثل ماركينيوس البرازيلي، فإن الوضع سيختلف كلياً. وشهدت المدرجات الشرقية لملعب «حديقة الأمراء» حضوراً قوياً للنجوم، تزامناً مع وجود الآلاف من المشجعين الذين هبوا لمشاهدة حفل تقديم النجم ليونيل ميسي.

وتصدر نجم كرة السلة الأميركية المشهد، على غرار الفرنسي المعتزل توني باركر الذي حضر لمتابعة ناديه المفضل، باريس سان جيرمان، كذلك مشاهدة الأسطورة ليونيل ميسي الذي جلس في مكان ليس ببعيد عنه. واشتهر باركر بإنجازاته الكبيرة في منافسات «إن بي آي» والفترة الطويلة التي قضاها مع نادي سان أنتونيو سبيرز، فضلاً عن مشاركته مع المنتخب الفرنسي 181 مرة. وظهر النجم الفرنسي الشهير، صاحب الأصول الجزائرية، إيفان فورنييه ضمن قائمة النجوم الذين زينوا ملعب الباريسي، وهو لاعب نادي نيويورك نيكس، ومشجع وفي لباريس سان جيرمان.

كما كان النجم الواعد في سباقات «فورمولا 1» بيير غاسلي ضمن قائمة النجوم المدعوين، إذ فضّل سائق فريق «ألفا توري» الإيطالي تشجيع ناديه عن قرب. ولفت الرياضيون من المستوى الأول الأنظار نحوهم، على غرار مصارع الجودو، تيدي رينر، بحضوره في مدرجات الملعب، حيث احتفظ بشهرته رغم اعتزاله منذ عدة سنوات، بينما كلل مشواره بالعديد من النجاحات، منها 10 ميداليات ذهبية في البطولات العالمية، وثلاث ذهبيات وبرونزيتان في الأولمبياد، وعشرات الميداليات في المنافسات الثانية.

(العربي الجديد)

(كاثرين ستينكستي/Getty)

هوامش

هل ينجح علماء من «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» في الولايات المتحدة بتطبيق استراتيجيتهم الجديدة لعلاج سرطان البنكرياس؟ دراسة جديدة تمنح المرضى تفاؤلاً

يعتبر سرطان البنكرياس من الأكثر فتكا (Getty)

سرطان البنكرياس

استراتيجية مقترحة للقضاء على المرض

محمد الحداد

طور فريق من باحثي «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» في الولايات المتحدة، استراتيجية للعلاج المناعي لمرض سرطان البنكرياس الذي يعد أحد أكثر أنواع السرطانات فتكاً، ويقتل قرابة 60 ألف أميركي كل عام. أجريت الدراسة على الفئران وأثبتت أنه يمكن القضاء على أورام البنكرياس في الفئران بنسبة كبيرة.

ثلاثة أدوية

غالبا ما تصبح أورام البنكرياس مقاومة لبعض العلاجات الكيميائية، لكن أظهر المزيج الدوائي المستخدم في التجربة الجديدة إمكانية مبكرة لعلاج هذا المرض، ومن المتوقع أن يدخل العلاج الجديد، وهو مزيج من ثلاثة أدوية تساعد في تعزيز دفاعات الجسم المناعية ضد الأورام، في التجارب السريرية في وقت لاحق من هذا العام.

ويتوقع الباحثون في الدراسة الجديدة التي نشرت يوم 6 أغسطس/ آب في دورية «Cancer Cell» أنه إذا أدى هذا النهج إلى استجابات دائمة لدى المرضى، فسيكون له تأثير كبير على حياة المرضى، لكننا نحتاج إلى معرفة كيفية أدائه فعليا في التجارب السريرية.

وقال المؤلف الرئيسي في الدراسة، ويليام فريد باستور، باحث ما بعد الدكتوراه في «معهد كوخ لأبحاث السرطان التكاملي» Koch Institute For Integrative Cancer Research at MIT التابع لـ«معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» إنه حتى الآن ليس لدينا الكثير من الخيارات الجيدة لعلاج سرطان البنكرياس، لأنه مرض مدمر من الناحية السريرية. وأضاف باستور في تصريح لـ«العربي الجديد» أنّه إذا أدى هذا النهج إلى استجابات دائمة لدى المرضى، فسيكون له تأثير كبير على الأقل في مجموعة فرعية من حياة المرضى. وتتكون تركيبة الأدوية الثلاثية من جسم مضاد ناهض CD40 ومثبط 1-PD ومثبط TIGIT. وجد الباحثون أن هذا المزيج أدى إلى تقلص أورام البنكرياس في حوالي 50 في المائة من الحيوانات التي خضعت لهذا العلاج.

نجاح التجارب

وفقا لنتائج الدراسة، اختفت الأورام تماماً في 25 في المائة من الفئران، بالإضافة إلى ذلك لم تعاود الأورام النمو مرة أخرى بعد توقف العلاج.

يحتوي الجهاز المناعي للجسم على الخلايا التائية التي يمكنها التعرف على الخلايا التي تعبر عن البروتينات السرطانية وتدميرها، ولكن معظم الأورام تخلق بيئة مثبطة للمناعة بدرجة عالية تعطل هذه الخلايا التائية، مما يساعد الورم على البقاء.

يعمل العلاج بنقاط التفتيش المناعي عن طريق إزالة الكوابح التي تعيق عمل الخلايا التائية، وتجديد شبابها حتى تتمكن من تدمير الأورام. تستهدف فئة واحدة من أدوية العلاج المناعي التي أثبتت نجاحا في علاج العديد من أنواع السرطان التفاعلات بين بروتين مرتبط بالسرطان يعمل على إيقاف الخلايا التائية، وبروتين الخلية التائية.

من خلال العمل مع مؤسسة Lustgarten لأبحاث سرطان البنكرياس، سعى فريق «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» للبحث عن شركتين صيدلانيتين لديهما مثبط 1-PD ومثبط TIGIT وجسم مضاد CD40 قيد التطوير. لم تتم الموافقة على أي من هذه الأدوية من قبل إدارة الغذاء والدواء حتى الآن، لكنّ كلاً منها وصل إلى المرحلة الثانية من التجارب السريرية التي من المتوقع أن تبدأ على المجموعة الثلاثية في وقت لاحق من هذا العام.

يستخدم هذا العمل نماذج فئران متطورة للغاية ومهندسة وراثياً للتحقيق في تفاصيل تثبيط المناعة في سرطان البنكرياس، وقد أشارت النتائج إلى علاجات جديدة محتملة لهذا المرض الخطير. إلى جانب التجربة السريرية، يخطط فريق «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» لتحليل أنواع أورام البنكرياس التي قد تستجيب بشكل أفضل لهذه التركيبة الدوائية.

كما يجري الفريق المزيد من الدراسات على الحيوانات لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم تعزيز فعالية العلاج بما يتجاوز 50 في المائة التي رأوها في هذه الدراسة.

بصيص نور

وتأتي هذه الدراسة الجديدة بعد عقود من محاولات إيجاد علاجات أو حتى أساليب وقائية للحماية من سرطان البنكرياس وذلك بسبب سرعة انتشار هذا النوع من الأورام، وتأثيره السريع على صحة المريض، إذ تتدهور حالته بشكل أسرع من باقي أنواع السرطانات. لذلك تفتح دراسة «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» باباً جديداً قد يتوسّع ليشمل أنواعاً اخرى من السرطانات.

باختصار

طور فريق من باحثي «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» في الولايات المتحدة، استراتيجية للعلاج المناعي لمرض سرطان البنكرياس الذي يعد أحد أكثر أنواع السرطانات فتكاً، ويقتل قرابة 60 ألف أميركي كل عام

■■■

تتكون تركيبة الأدوية الثلاثية من جسم مضاد ناهض CD40 ومثبط 1-PD ومثبط TIGIT. وجد الباحثون أن هذا المزيج أدى إلى تقلص أورام البنكرياس في حوالي 50 في المائة من الحيوانات التي خضعت لهذا العلاج

■■■

يجري الفريق المزيد من الدراسات على الحيوانات لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم تعزيز فعالية العلاج بما يتجاوز 50 في المائة التي رأوها في هذه الدراسة

وأخيراً

راهنية غسان كنفاني

محمود الرحبي

تؤكّد فعاليات عديدة راهنية الكاتب الفلسطيني غسّان كنفاني، في كل ذكرى لرحيله. وهذا ديدن عبقريات إنسانية على مر العصور، ما زالت حرارة إبداعها تتجدّد مع كل قراءة. في عُمان، مثلا، وبمناسبة الذكرى 34 لاستشهاد كنفاني، كتب القاص والإعلامي سليمان المعمري، في صحيفة «عُمان» مقالا لاقى استحسانا، ركّز فيه على قصة «موت سرير رقم 12». والمميز أن بطل هذه القصة، محمد علي أكبر، عامل عُماني في الكويت، أفرد له كنفاني مقدّمة، بل جعل من قصته عنوانا لمجموعته. لم يعالج الكاتب البعد الإنساني العميق لحكايته بقصّة تقريرية، بل إن المزج بين الحقيقي والفني هو ما جعل هذه القصة خالدة. كما نظّم أخيرا «مجلس إشراقات ثقافية بمسقط» بالمناسبة ذاتها ندوة عربية موسّعة حملت عنوان «غسان كنفاني الإنسان والأديب والمناضل».

تعدّدت اشتغالات كنفاني وتوزعت على عدة مجالات، على الرغم من رحيله المبكر (عن 36 سنة وثلاثة شهور)، إذ ترك كتابات حتى في المسرح والنقد والمقال. وهو في كل ما كتب يشكل مادة للتحليل؛ فهو مثلا حين يكتب قصة أو رواية تراه واعيا بفنياتها بصورة مذهلة، فهو ينطلق من الحدث المحدّد ليضفي عليه كونية إبداعية وجمالية (بدون زيادات أو شعارات)، تجعله صامدا في القراءة على مر الأزمان، حين يهتم بتقديم المضمون الإنساني البليغ، ولكن في شكل فني جديد ومبدع. بالوقوف، مثلا، أمام الإبداعات التي كتبها غسّان في الكويت، في منتصف الخمسينيات وبداية الستينيات، نجد أن جلها يتماهى مع التجربة، لأنه عاشر في تلك الفترة مجموعة من المهاجرين والعمّال من كل مكان. أتذكّر أني كنت يوما في ضيافة الصديق الراحل عبد الله الحارثي، في مخيّمه الصحراوي «ألف ليلة». وفي الصباح، سألت العامل النيبالي ما إذا كانت توجد مكتبة في المخيم، فأرشدني إلى رفّ من الكتب يقع في مكتب المخيم. واغتبطت حين وجدت أعمال غسّان كنفاني القصصية الكاملة. قرأتها ذلك النهار، واستوقفتني القصص التي كانت الكويت فضاءَها، خصوصا قصة عن حارس مدرسة مصري، لا أتذكّر تفاصيلها، ولكن أثرها عليّ ما زال باقيا، حتى أني اعتبرتها، حينئذ، أفضل ما كتب غسان من قصص.

معظم روايات غسّان شديدة التكثيف، كأنما كُتبت لتُقرأ أكثر من مرة. على سبيل المثال، حين تقع يدي على «رجال في الشمس» أعيد قراءتها من دون تردّد. ويحدث الأمر وكأني أتعرّف عليها أول مرة، وهذا سرّ لا يوجد إلا في أعمال كاتب عبقريّ، مثل كنفاني. وخلال القصف الإسرائيلي الذي طاول قطاع غزة أخيرا، وقُتل فيه عشرات الأطفال، اختارت الكاتبة العُمانية هدى حمد، في برنامجها اليوتيوبي «ضد النسيان»، رواية كنفاني «عائد إلى حيفا». لم يكن موضوع الرواية الذي لا شك في أنه بليغ أكثرَ ما شدّها، بل كيفية تقديمه، وبصيغة فنية مبتكرة. وكلنا نتذكر عبارة سعيد لصفية «أتعرفين ما هو الوطن يا صفية؟ الوطن هو ألا يحدث ذلك كله». وأتذكّر حين زار المترجم الفلسطيني الراحل صالح علماني، مسقط، وألقى محاضرة في النادي الثقافي. وقال، جوابا عن سؤال لأحد المداخلين عن كنفاني، إن غسّان لو كان لا يزال حيا لحصد جائزة نوبل، فقد كان ماضياً في اتجاه تعميق التجربة وتنويعها، لو لم تختطفه يد المنون الغادرة فجأة.

> تعدّدت اشتغالات كنفاني وتوزَعت على عدة مجالات، على الرغم من رحيله عن 36 سنة وثلاثة شهور

كان كنفاني أيضا صحافيا، أدار أكثر من منبر، مثل صحيفة «الأنوار» ومجلة «الهدف» (للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين). وقد قال لي الكاتب محمود الريماوي يوما إن غسّان، حين كان رئيس تحرير «الهدف»، منحه صلاحية الإشراف على صفحات الثقافة فيها، ولم يكن عمره (الريماوي) يتجاوز العشرين عاما، ففعل هذا عامين بعد صدور المجلة. وتابع الريماوي: «أعطاني غسان كنفاني حرية الإشراف التام على تلك الصفحات، رغم حداثة سني، ولم يكن يتدخّل في شؤون التحرير، وكان يكتب زاوية ساخرة فيها، يوقعها باسم مستعار، فارس فارس».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**